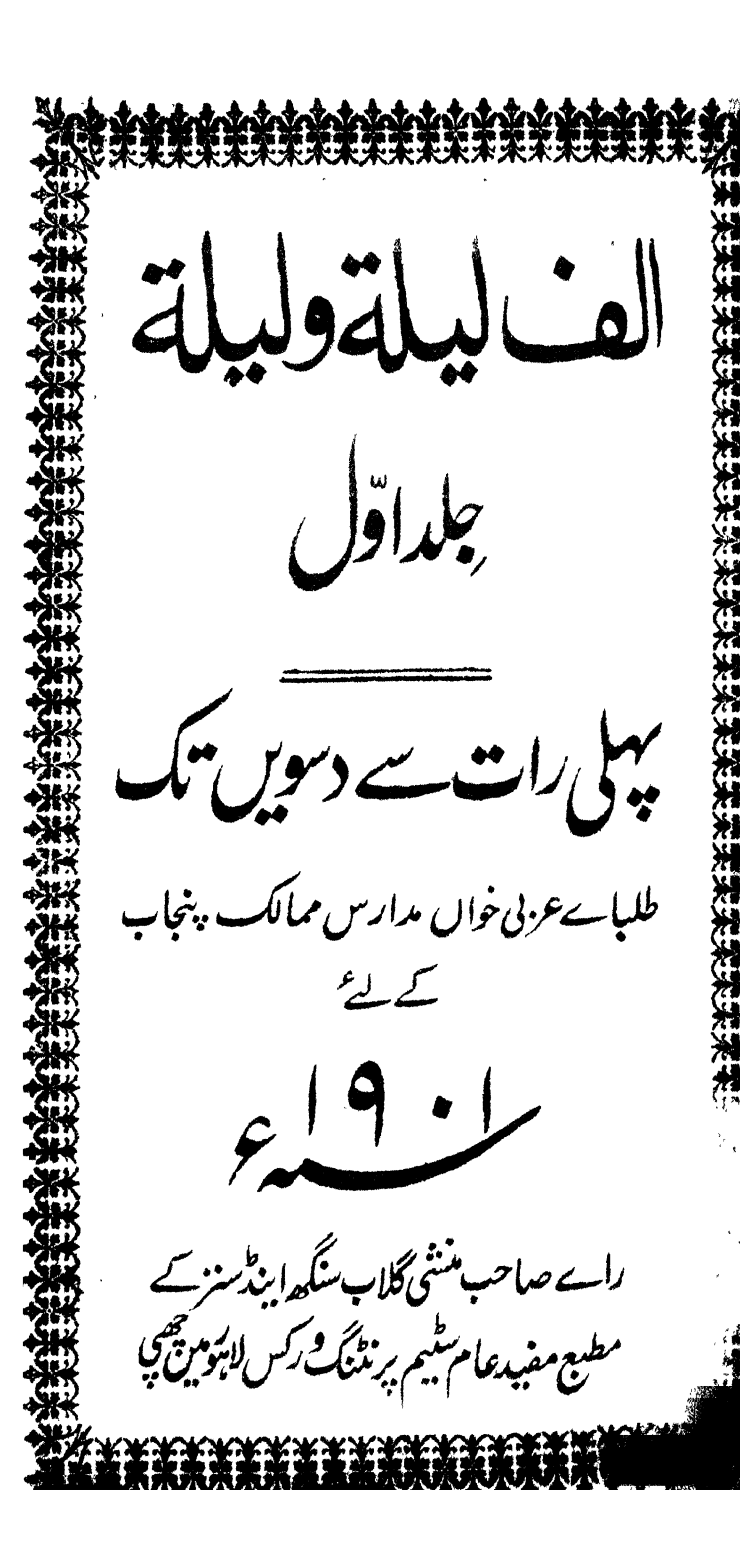


الف لیلۃ ولیلۃ

جلد اوّل

پہلی رات سے دسویں تک

طلباے عربی خواں مدارس ممالک پنجاب
کے لئے

سنہ ۱۹۰۱ء

راے صاحب منشی گلاب سنگھ اینڈ سنز کے
مطبع مفید عام سٹیم پرنٹنگ ورکس لاہور میں چھپی

٧٨٦

ألف ليلة وليلة

حكاية التاجر والجني

الليلة الأولى قالت شهرزاد حكي أيها الملك السعيد
انه كان تاجر من بعض التجار وكان كثير المال والمعاملات
في البلاد فركب يوماً وخرج يطالب في بعض البلاد فطلع عليه
الحر فجلس تحت الشجرة وحط يده في خُرجه فاخرج كسرة
وتمرة فاكل الكسرة والتمرة فلما فرغ من اكل التمرة رمى النواة
واذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف مسلول فدنى
من التاجر وقال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي
فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال لما اكلت التمرة

ورميت نواتها جاءت النواة فی صدر ولدی وکان کما
مشی فمات من ساعته فقال التاجر إِنَّا لِلّٰہِ وَإِنَّا إِلَیْہِ
رٰجِعُوْنَ لاحول ولاقوۃ اِلّا باللّٰہِ العلی العظیم ان کنت
قتلته فما قتلته الاخطاءً منی اريد ان تعفو عنی فقال
الجنی لابد لی من قتلك ثم انه جذبه وبطحه علی
الارض ورفع السیف لیضربه فبکی التاجر وقال
فوضت امری الی الله وانشد ویقول

اشعار

اَلدَّهْرُ یَوْمَانِ ذَا اَمْنٌ وَذَا حَذَرُ
وَالْعَیْشُ شَطْرَانِ ذَا صَفْوٌ وَذَا کَدَرُ
قُلْ لِلَّذِیْ بِصُرُوْفِ الدَّهْرِ عَیَّرَنَا
هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ اِلَّا مَنْ لَهٗ خَطَرُ
اَمَا تَرَی الرِّیْحَ اِنْ هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا
فَلَیْسَ تَعْصِفُ اِلَّا مَا هُوَ الشَّجَرُ
وَمَا تَرَی الْبَحْرَ تَعْلُوْ فَوْقَهٗ جِیَفٌ

وَتَستَقِرُّ بِاَقصىٰ قَعرِهِ الدُّرَرُ

فَاِن يَكُن عَبَثَت اَيدِي الزَّمَانِ بِنَا

وَنَالَنَا مِن تَمَادِي بُؤسِهِ الضَّرَرُ

فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا

وَلَيسَ يَكسِفُ اِلَّا الشَّمسُ وَالقَمَرُ

وَكَم عَلَى الاَرضِ مِن خُضرٍ وَيَابِسَةٍ

وَلَيسَ يُرجَمُ اِلَّا مَا لَهُ ثَمَرُ

اَحسَنتَ ظَنَّكَ بِالاَيَّامِ اِذ حَسُنَت

وَلَم تَخَف سُوءَ مَا يَاتِي بِهِ القَدَرُ

فلما فرغ التاجر من شعره قال له الجني اقصر كلامك والله لابد لي من قتلك فقال التاجر اعلم ايها العفريت اني على دين ولي مال كثير واولاد وزوجة ورهون فدعني اروح الى بيتي واوصل كل ذي حق حقه واعود اليك على راس سنة ولك على عهد الله وميثاق اني اعود اليك تفعل بي ما تريد والله على ما اقول وكيل فاستوثق منه الجني واطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته

واوصل الحقوق الى اهلها واعلم زوجته واولاده واوصى وقعد
عندهم الى تمام السنة ثم انه قام وتوضأ واخذ كفنه تحت ابطه وودع
اهله وجيرانه وجميع اقاربه وخرج رغما عن انفه فاقاموا عليه العياط
والصراخ فمشى الى ان وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم
راس السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما جرى له واذا قد اقبل
عليه شيخ كبير ومعه غزالة مسلسلة فسلم على ذلك التاجر وحياه وقال
له ما سبب جلوسك في هذا المكان وانت منفرد وهو ماوى الجان فاخبره
التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال
والله يا اخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت
بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس الى جانبه
وقال والله يا اخي لا ابرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك
العفريت ثم انه جلس عنده وهما في الحديث واذا قد دركه من الخوف
والفزع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب الغزالة بجانبه واذا قد
اقبل عليهما شيخ ثان معه كلبان فسلم عليهما والكلبان سودان من الكلاب
السلوقية فسألهم بعد السلام عليهم واستخبرهم وقال لهم ما سبب

جلوسكم في هذا المكان وهو مأوى الجان فاخبروه بالقصة من
اولها الى اخرها فما استقر بهم الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث و
معه بغلة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن جلوسهم في ذلك المكان
فاخبروه بالقصة من اولها الى اخرها وليس في الاعادة افادة يا سادة
فجلس عندهم واذا بغبرة قد اقبلت وزوبعة عظيمة من وسط تلك
البرية فانكشفت الغبرة واذا بذلك الجني وبيده سيف مسلول
وعيونه ترمي بالشرر فاتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم و
قال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فانتحب
ذلك التاجر وبكى وقامت الشيوخ الثلاثة بالبكاء والعويل والنحيب فانتبه
منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له يا
ايها الجني وتاج ملوك الجان اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزالة ورأيتها
عجيبة تهب لي ثلث دم هذا التاجر فقال نعم يا ايها الشيخ اذا حكيت لي الحكاية
ورأيتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه فقال الشيخ اعلم يا ايها العفريت
ان هذه الغزالة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي وكنت تزوجتها وهي صغيرة
السن واقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم ارزق منها بولد فاخذت لي سرية

فرزقت منها بولد ذكر كانه البدر اذا بدا بعيون وحواجب كاملة فكبر و
انتشاء وصار ابن خمسة عشر سنة فعرضت لي سفرة الى بعض المداين
فسافرت بمتجر عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزالة تعلمت السحر والكهانة
من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلا وتلك الجارية امه بقرة وسلمتهم الى
الراعي وجئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وامه فقالت
لي جاريتك ماتت وابنك هرب ولم اعلم اين راح فجلست مدة سنة وانا
حزين القلب باكي العين الى ان جاء عيد الله الاكبر فارسلت للراعي
وامرته ان يحضر لي بقرة سمينة فاحضر بقرة سمينة وهي جاريتي التي
سحرتها تلك الغزالة فشمرت اذيالي واخذت السكين بيدي واردت
ان اذبحها فصاحت وولولت وبكت فتعجبت منها واخذتني الرافة
فوقفت عنها وقلت للراعي ائتني بغيرها فصاحت ابنة عمي هذه اذبحها فما
عندي احسن ولا اسمن منها فتقدمت اليها لاذبحها فصاحت فقمت وامرت ذلك
الراعي بذبحها وسلخها فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شحما ولا لحما غير جلد
وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعني الندم واعطيتها للراعي وقلت له
ائتني بعجل سمين فاتاني بولدي فلما راني ذلك العجل قطع حبله وجاء الي

تمرغ على وولول وبكى فاخذتني الرافة عليه فقلت للراعي ايتني ببقرة
ودع هذا فصاحت علي بنت عمي هذه الغزالة وقالت لابد لك من ذبح
هذا العجل في هذا اليوم فانه يوم شريف مبارك لا يذبح فيه الا الشي المليح و
ليس عندنا بين العجول اسمن منه ولا احسن منه فقلت لها انظري كيف كان
حال البقرة التي ذبحت بامرك فها نحن طلعنا منها خائبين وما انتفعنا
منها بشي اصلا وندمت غاية الندم على ذبحها والان لا اقبل منك كلاما
في ذبح هذا العجل هذه المرة فقالت لى والله العظيم الرحمان الرحيم لابد لك
من ذبحه في هذا اليوم الشريف وان لم تذبحه فما انت زوجي ولا انا زوجتك
فلما سمعت منها هذا الكلام الصعب ولم اعلم بمقصدها تقدمت الى
العجل واخذت بيدي السكين فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن حديثك واطيبه والذه
واعذبه فقالت لها واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت
وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله ما اقتلها حتى اسمع بقية
حديثها ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح متعانقين فخرج الملك الى
محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى اخر

النهار ولم يأمر الوزير بشيء من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب وانفضّ الديوان

ودخل الملك شهريار الى قصره **فلما كانت الليلة الثانية**

قالت دنيازاد لاختها شهرزاد يا اختي اتمّي لنا حديثك الذي هو حديث

التاجر والجني قالت حباً وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك احكي فقالت

بلغني ايها الملك السعيد والولي الرشيد انه لما اراد ان يذبح العجل

حنّ قلبه وقال للراعي ابق هذا العجل بين البهائم كل ذلك والشيخ يحكي

الى الجنيّ والجني يتعجب من ذلك الكلام العجيب قال صاحب الغزالة يا سيد

ملوك الجان كل ذلك جرى وابنة عمّي هذه الغزالة تنظر وترى وتقول

اذبح هذا العجل فانه سمين فلم يهن علي ان اذبحه وامرت الراعي ان يأخذه

فاخذه وتوجه به ففي ثاني اليوم انا جالس واذا بالراعي مقبل اليّ وقال

يا سيدي اني اقول لك شيئاً تسرّ به ولي البشارة فقلت نعم فقال ايها التاجر ان

لي بنتاً وكانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا

فلما كان بالامس واعطيتني العجل دخلت عليها فنظرت اليه وغطت

وجهها وبكت ثم انها ضحكت وقالت يا ابت قد خس قدري عندك

حتى تدخل عليّ الرجال الاجانب فقلت لها واين الرجال الاجانب

ولماذا بكيتِ وضحكت فقالت لي ان هذا العجل الذي معك ابن استاذنا
وهو مسحور وقد سحرته زوجة ابيه هو وامه فهذا سبب ضحكي واما سبب بكائي
فمن اجل امه كيف ذبحها ابوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت
بطلوع الصباح حتى جئت اليك اعلمك فلما سمعت يا الجني هذا
الكلام من الراعي خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي
حصل لي الى ان اتيت الى داره فترحبت بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان
العجل جاء الي وتمرغ علي فقلت لابنة الراعي احق ما تقولينه عن ذلك العجل قالت
نعم يا سيدي انه ابنك وحشاشة كبدك فقلت لها ايتها الصبية ان انت خلصتيه
فلكِ عندي ما تحت يد ابيك من المواشي والاموال فتبسمت قالت يا سيدي
ليس لي رغبة في المال الا بشرطين الاول ان تزوجني به والثاني ان اسحر من
سحرته واحبسها والا فلست امنا من مكرها فلما سمعت يا الجني كلام بنت
الراعي فقلت وذلك فوق ما طلبت جميع ما تحت يد ابيك من الانعام والاموال
واما بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي اخذت طاسة وملاتها
ماء ثم انها عزمت عليها ورشت به العجل وقالت له ان كنت عجلا وانت على
خلقة الله تعالى فدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحورا فعد الى

خلقتك الاولى باذن الله تعالى واذا به انتفض وصار انسانا فوقعت عليه
قالت لي بالله عليك احك على ما صنعت بك بنت عمي وبامك فحكيت على
ماجرى لهما فقلت يا ولدي قد بعث الله لك من خلصك وخلص
حقك ثم اني ايها الجني زوجت ابنة الراعي به ثم انها سحرت ابنة عمي
هذه الغزالة وقالت لي هذه صورة جميلة ليست بصورة وحشية
يكره النظر اليها ثم ان بنت الراعي اقامت عندنا اياما ولياليا و
اياما حتى اختارها الله اليه وبعد ان توفيت سافر ابني الى بلاد
الهند وهي بلاد هذا الرجل الذي جرى لك معه ماجرى فعند ذلك
اخذت الغزالة بنت عمي وسرت بها من بلد الى بلد ابصر خبر ولدي حتى
ساقتني المقادير الى هذا المكان ورأيت التاجر جالسا يبكي وهذا
حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبت لك بثلث
دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلبين السلوقيين
وقال للجني ان حكيت لك ماجرى لي مع اخوي هذين الكلبين و
رايتها اغرب حكاية واعجب تهب لي ثلث ذنب فقال له ان كانت
حكايتك اعجب واغرب فلك ذلك فقال له الشيخ اعلم يا سيد

ما ملك الجان ان هذين الكلبين اخوتي وانا ثالثهم ومات والدي
وخلف لنا ثلثة الاف دينار ففتحت انا دكانا ابيع فيه واشتري و
كذلك الاخوان كل واحد فتح دكانا فما قعدت كثيرا الا واخي الكبير احد
هؤلاء الكلبين باع متاع دكانه بالف دينار واشتري بضائع ومتجرا
وسافر فغاب عنا سنة كاملة وانا يوما في دكاني اذ وقف علي سائل
فقلت يفتح الله فقال لي وقد بكى ما بقيت تعرفني فحققته اذا به
اخي فقمت ورحبت به وطلعت به الى الدكان فسالته عن حاله فاجابني
لا تسئل لان المال مال والحال حال فقمت ادخلته الحمام والبسته بزلة
من ملابسي واطعمته عندي ثم كشفت حسابي وبيع دكاني فوجدته
قد كسبت الف دينار وراس مالي الفي دينار فقسمت بين اخي وبيني
وقلت له احسب انك ما سافرت ولا تغربت فاخذها وهو فرحان و
فتح له دكانا وقعدت ايامًا ولياليا ثم بعد ذلك قام اخي الثاني وهو الكلب
الاخر باع ما كان عنده وجميع ماله واراد السفر فمنعناه فلم يمتنع فاشترى
تجارة وسافر مع الاسفار وغاب عنا سنة كاملة ثم انه اتاني كما اتى اخوه
الكبير فقلت له يا اخي اما نصحتك بان لا تسافر فبكى وقال يا اخي

هذا مقدرزوها انا فقير لم املك الدرهم الفرد عريان ما علي قميص
فاخذته ايها الجني وادخلته الحمام والبسته بدلة جديدة من ملابسي
وجئت به الى دكاني فاكلنا وشربنا وبعده قلت له يا اخي اعمل حساب دكاني
في كل راس سنة مرة والذي اراه زائداً هو بيني وبينك فقمت
ايها العفريت في عملت حساب دكاني فرايت الفي دينار فحمدت الباري سبحانه وتعالى
فاعطيته الفا وبقي معي الف فقام اخي وفتح دكانا وقعدنا جملة ايام ثم
بعد مدة قاموا علي اخوتي وارادوا ان اسافر وايّاهم فلم افعل وقلت لهم
ايش كسبتم انتم في سفركم حتى اكسب انا فما سمعت منهم وقمنا في
دكاكيننا نبيع ونشتري وهم يعرضون علي السفر كل سنة وانا لا ارضى
حتى مضت لنا ستة سنين فانعمت لهم بالسفر وقلت لهم يا اخوتي ها
انا مسافر معكم ولكن هاتوا الي ننظر ايش معكم من المال فلم اجد معهم شيئاً
بل وذروا كل شيء لانهم كانوا معتكفين على الاكل والشرب والملذات
فما كلمتهم ولا قلت لهم شيئاً بل قمت عملت حساب دكاني وخليت ما عندي
من المال وكل ما كان عندي من البضائع فوجدت مع ستة الاف دينار
ففرحت وقمت قسمتها نصفين وقلت لهم هذه ثلثة الاف دينار لي ولكم

لکن تاجر بها وقمت دفنت الثلثة الاف دینار الاخری حتما الا ان یجری علی
ما جری علیهم فاجئ ابقی ثلثة الاف دینار نفتح بها دکاکیننا وارتضوا کلهم
فاعطیت کل واحد الف دینار و بقی لی مثلهم الف دینار فتحوجنا البضائع
الواجبة وجهزنا السفر واکرینا مرکبا ونقلنا فیه حوائجنا وسافرنا اول
یوم وثانی یوم مدة شهر کامل فدخلنا مدینة ومعنا بضائعنا فربحنا فی الدینار
عشرة دنانیر واردنا نسافر فوجدنا علی شاطی البحر جاریة علیها خلقة مقطعة
فقبلت یدی وقالت یا سیدی هل فیک حسنة ومعروف لجازیک
علیهما قلت نعم انی احب الحسنة والمعروف وان لم تجازینی فقالت یا سیدی
تزوجنی وخذنی بلادک فانی قد وهبت نفسی لک فافعل معی
معروفا واما انا ممن یفعل معه المعروف والحسنة واجازیک علیهما
ولا یغرنک حالی فلما سمعت کلامها حن لها قلبی لامر یریده الله عز وجل
فاخذتها وکسوتها وفرشت لها فی المرکب فرشا حسنا واقبلت علیها و
اکرمتها وسافرنا وقد احبها قلبی محبة عظیمة وصرت لا افارقها لیلا و
لا نهارا واشتغلت بها عن اخوتی فغاروا منی وحسدونی علی مالی وکثرة بضاعتی
فمهرت عیونهم فی المال جمیعه فتحدثوا فی قتلی واخذ مالی وقالوا نقتل

اخانا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان عملهم وخاوني وانا
نائم بجانب زوجتي وحملوني وزوجتي ورموناً في البحر فلما استيقظت زوجتي
وقد انتقضت فصارت عفريته وحملتني وطلعتني على جزيرة وغابت
عني قليلاً وعادت عند الصباح وقالت ها انا جاريتك انا التي حملتك
ونجيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم اني جنيه رايتك فحبك قلبي لله
وانا مومنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فجئتك بالذي رأيتني
فيه فتزوجت بي وها انا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على
اخونك ولا بد ان اقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على
فعلها وقلت لها اما هلاك اخوتي فلا ثم حكيت لها على ما جرى لي
معهم من اول الزمان الى آخرها فلما عرفت قال انا في هذه الليلة
اطير اليهم واغرق مركبهم واهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلي فان
المثل يقال يا محسن لمن اساء كفي المسئ فعله وهما اخوتي على كل حال
قالت والله لابد لي من قتلهم فتدخلت عليها ثم انها حملتني وطارت
فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب واخرجت الذي خبيته
تحت الارض وفتحت دكاني بعد ما سلمت على الناس واشتريت

بضائع فلما كان العشاء رجعت الى بيتي فوجدت هذين الكلبين
مربوطين في داري فلما رأوني قاموا الىّ وبكوا وتعلقوا بي فلم اشعر
الا وزوجتي قالت هؤلاء اخوتك فقلت ومن فعل بهم هذا الفعل
قالت انا ارسلت الى اختي ففعلت بهم ذلك وما يتخلصوا الا بعد عشر
سنوات فجئت وانا سائر اليها تخلصهم بعد اقامتهم عشر
سنوات في هذا الحال فرأيت هذا الفتى فاخبرني ماجرى له
فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجرى بينك وبينه وهذه قصتي
فقال الجني انها حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه جنايته
قال الشيخ الثالث صاحب البغلة انا احكي لك حكاية اعجب من
الاثنين وتهب لي باقي دمه وجنايته ايها الجني قال نعم فقال الشيخ
ايها السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتي
فسافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفري وجئت اليها
في الليل فرايت عندها عبدا اسود فلما رأتني عجلت وقامت
الىّ كوز فيه ماء فتكلمت عليه فرشتني وقالت اخرج من هذه
الصورة الى صورة كلب فصرت في الحال كلبا فطردتني من البيت فخرجت من الباب

ولم ازل سيرحتى وصلت الى دكان جزار فتقدمت وصرت اكل من
العظام فلما رآني صاحب الدكان اخذني ودخل بي بيته فلما رأتني بنت
الجزار غطت وجهها مني وقالت تجيء لنا برجل وتدخل به علينا فقال
ابوها اين الرجل قالت هذا الكلب رجل سحرته امرأته وانا اقدر ان اخلصه
فلما سمع ابوها كلامها قال بالله عليك يا بنتي خلصيه فاخذت كوزا فيه
ماء وتكلمت عليه ورشت علي منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة
الى صورتك الاولى فعدت الى صورتي الاولى فقبلت يدها وقلت لها
اريد ان تسحري زوجتي كما سحرتني فاعطتني قليلا من الماء وقالت اذا
رأيتها نائمة رش هذا الماء عليها وتكلم معها بكلام اردته فانها تصير
بما انت طالب فاخذت الماء ودخلت الى زوجتي فوجدتها نائمة فرششت
عليها الماء وقلت اخرجي من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت في
الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك ايها السلطان ورئيس
ملوك الجان وقال لها صحيح فهزت راسها وقالت بالاشارة نعم هذا والله
هذا حديثي وما جرى لي فلما فرغ من حديثه اهتز الجني من الطرب
ووهب له ثلث دمه فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح فقالت لها اختها يا اختي ما احلى حديثك واطيبه والذه

واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان

عشت وابقاني الملك فقال الملك والله لا اقتلها حتى اسمع بقية

حديثها لانه عجيب ثم باتوا تلك الليلة الى الصباح فخرج الملك

محل حكمه وطلع العسكر والوزير واحتبك الديوان فحكم الملك

وولى وعزل ونهى وامر الى اخر النهار فانفض الديوان

فدخل الملك شهريار الى قصره —

فلما كانت الليلة الثالثة

قالت لها اختها دينازاد يا اختي تممي لنا حديثك فقالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان

الشيخ الثالث قال للجني حكاية اعجب من الحكايتين فتعجب الجني غاية

العجب واهتز من الطرب وقال وقد وهبت لك باقي جنايته و

اطلقته لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنوه بالسلامة

ورجع كل واحد الى بلده وما هذا باعجب من حكاية الصياد —

حكاية الصياد

قال وكيف ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجل

صيادا وكان طاعنا فى السن وله زوجة وثلثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته انه يرمى شبكته كل يوم اربع مرات لا غير ثم انه خرج يوما من بعض الايام فى وقت الظهر واتى الى شاطى البحر وحط مقطفه وشمر قميصه وخاض فى البحر وطرح شبكته وصبر الى ان استقرت فى الماء وجمع خيطانها فوجدها ثقلت فجذبها فلم يقدر على ذلك فجاء بالطرف للبر ودق وتدا وربطها وتعرّى وغطس فى الماء حول الشبكة ومازال يعالج حتى اطلعها ففرح وطلع ولبس ثيابه واتى الى الشبكة فوجد فيها حمارا ميتا وقد خرق الشبكة فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الصياد قال ان هذا الرزق عجيب وانشد يقول

يَا خَائِضًا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَالْهَلَكَهْ
اِقْصِرْ عَنَاكَ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَهْ
اَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَّادَ مُنْتَصِبًا
لِرِزْقِهِ وَنُجُومُ اللَّيْلِ مُحْتَبِكَهْ
قَدْ خَاضَ فِي وَسْطِهِ وَالْمَوْجُ يَلْطِمُهُ
وَعَيْنُهُ لَمْ تَزَلْ فِي كَلْكَلِ الشَّبَكَهْ

حتى اذا بات مسروراً بليلته
بالحوت قد شق سفود الردى حنكه
ابتاعه منه من قد بات ليلته
سليماً من البرد في خير من البركه
سبحان ربي يعطي ذا ويحرم ذا
هذا يصيد وهذا يأكل السمكه

ثم قال هيا لابد من كرامة ان شاء الله تعالى وانشد يقول

واذا بليت بعسرة فالبس لها   صبر الكريم فان ذلك احزم
لا تشكون الى العباد فانما   تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

ثم خلصها من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وخاض البحر وقال بسم الله وطرحها وصبر عليها حتى استقرت فثقلت ورسخت اكثر من الاول فظن انه سمك فربط الشبكة وتعرى ونزل وغطس الى ان خلصها وعالج الى ان طلعها على البر فوجد فيها زيراً كبيراً وهو ملآن رمل وطين فلما راى ذلك تاسف وانشد يقول

يا حرقة الدهر كفي   ان لم تكفي فعفي

خرجت أطلب رزقي　　وجدت رزقي توفي

كم جاهل في الثريا　　وعالم في الثرى مختفي

ثم انه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله تعالى وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافا وقوارير وعظاما فاغتاظ جدا وبكى وانشد يقول

هو الرزق لا حل لديك ولا ربط
ولا أدب يعطيك رزقا ولا خط
ولا الحظ والارزاق الا مقسم
فأرض بها خصب وأرض بها قحط
تحط صروف الدهر كل مهذب
وترفع من لا يستحق له الحظ
فيا موت زر ان الحيوة ذميمة
اذا انحطت البازات وارتفع البط
فلا عجبا ان كنت عاينت فاضلا
فقيرا وذا نقص بدولته يسطو

فطائفة يطوف الأرض شرقا ومغربا
وآخر يعطى الطيبات ولا يخطو

ثم انه رفع راسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم انى لم ارم شبكتى كل يوم الا اربع مرات وقد رميت ثلاثا ولم ياتنى شئ فارزقنى اللهم فى هذه المرة برزقى ثم انه سمى الله ورمى الشبكة فى البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها فلم يطق جذبها واذا بها اشتبكت فى الارض فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم انشد

اف للدنيا اذا كانت كذا	انا فيها فى البلاء والاذى
ان صفا عيش امرئ فى صبحها	جرعته ممسيا كاس الردى
ولقد كنت اذا ما قيل من	انعم العالم عيشا قيل ذا

ونعرى وغطس عليها وصار يجاهد فيها الى ان طلعت على البر وفتح الشبكة فوجد فيها قمقم نحاس اصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فلما راه الصياد فرح وقال هذا ابيعه فى سوق النحاس فانه يساوى عشرة دنانير ذهب ثم انه حركه فوجده ثقيلا ووجده مسدودا فقال فى نفسه يا ترى ايش فى هذا

القمقم ففتحه وانظر ما فيه وبعده ابيعه ثم انه اخرج سكينا وعالج في
الرصاص الى ان فكه من القمقم وحطه الى جانب الارض وهزه لينكب ما فيه
فلم ينزل منه شئ فتعجب غاية العجب ثم انه اخرج من القمقم دخان صعد
الى عنان السماء ومشى على وجه الارض وبعد ذلك تكامل الدخان
واجتمع والتم وانتفض فصار عفريتا راسه في السحاب ورجلاه في التراب
براس كالقبة بايدي كالمداري برجلين كالسواري بفم كالمغارو
اسنان كالحجارة ومناخير كالابريق وعينين كانهما سراجين عبس
اغلس فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت
اسنانه ونشف ريقه وعمى عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا اله
الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله لا تقتلني فاني
لا عدت اخالف لك قولا ولا اعصى لك امرا فقال له الصياد ايها المارد تقول
سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانمائة سنة ونحن في
اخر الزمان فما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك في هذا
القمقم قال فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله ابشر
يا صياد فقال الصياد بماذا تبشرني فقال بقتلك في هذه الساعة شر قتلة قال الصياد

لستاهل على هذه البشارة يا قيم العفاريت بزوال الستر عنك يا بعيد
لاي شئ تقتلني واي شئ يوجب قتلي وقد خلصتك من القمقم و
نجيتك من قرار البحر وطلعت بك الى البر فقال العفريت تمن على اي
موتة تموت بها واي قتلة تقتل بها فقال الصياد ما ذنبي ما جزائي
منك قال العفريت اسمع حكايتي يا صياد قال الصياد قل واوجز في الكلام
فان روحي وصلت الى انفي فقال اعلم يا صياد اني من الجن المارقين
وقد عصيت سليمان بن داود انا وصخر الجني فارسل لي وزيره اصف
بن برخيا فاتي كرها وقادني وانا ذليل على رغم انفي واوقفني بين
يديه فلما راني سليمان استعاذ مني واعرض علي الايمان والدخول
تحت طاعته فابيت فدعا بهذا القمقم وحبسني فيه وختم علي بالرصاص
وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن فاحتملوني والقوني في وسط البحر
فاقمت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني اغنيته الى الابد فمرت مائة عام
ولم يخلصني احد ودخلت على مائة اخرى فقلت كل من خلصني فتحت
له كنوز الارض فما خلصني احد فمر علي اربعمائة عام اخر فقلت كل من
خلصني اقضي له ثلث حاجات فلم يخلصني احد فغضبت غضبا شديدا

وقلت في نفسي كل من يخلصني في هذه الساعة قتلته ومنيته كيف
يموت وها انت قد خلصتني فمنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد
كلام العفريت قال يا الله العجب انا ما جئت اخلصك الا في هذه
الايام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلي يعف الله عن قتلك
لا تهلكني يسلط الله عليك من يهلكك فقال له المارد لا بد من قتلك
فتمن على اي موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع
العفريت وقال اعف عني اكراماً لما اعتقتك فقال العفريت وانا ما
اقتلك الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفاريت اصنع
معك مليحاً تقابلني بالقبيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال هذا الشعر

فَعَلْنَا جَمِيلًا قَابَلُونَا بِضِدِّهِ
وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ فِعَالِ الْفَوَاجِرِ
وَمَنْ يَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ اَهْلِهِ
يُجَازَى كَمَا جُوزِي مُجِيرُ اُمِّ عَامِرِ

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد
هذا جني وانا انسي وقد اعطاني الله عقلاً كاملاً وها انا ادبر

هلاك بحيلتي وبعقلي وهو يدبر بمكره وحيلته ثم قال للعفريت لا بد
من قتلي قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان
بن داؤد عليه السلام اسألك عن شي وتصدقني فيه قال نعم
ثم ان العفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له
سل واوجز فقال له انت كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع
يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك فقال له العفريت وانت
لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا اصدقك ابدا حتى انظرك
بعيني فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة

قالت لها اختها اتمي لنا حديثك ان كنت غير نائمة فقالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الصياد قال للعفريت لا اصدقك ابدا حتى
انظرك بعيني في قد انتفض العفريت وصار دخانا على البحر واجتمع و
دخل القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد
اسرع واخذ سدادة الرصاص المختومة وطبعها على فم القمقم ونادى
على العفريت وقال له تمن علي اي موتة تموتها والله لارمينك في هذا

البحر وابني لي هنا بيتا وكل من اتى هنا امنعه ان يصطاد واقول له هنا
عفريت كل من طلع يمينه كيف يموت وكيف يقتله فلما سمع العفريت كلام
الصياد ورأى نفسه محبوسا واراد الخروج فلم يقدر ومنعه خاتم سليمان و
علم ان الصياد تخايل عليه فقال انا كنت امزح معك فقال الصياد تكذب
يا احقر العفاريت واقذرها واصغرها ثم ان الصياد اخرج القمقم الى جانب
البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد اي وربق المارد كلامه وتخضع
وقال ما تريد تصنع بي يا صياد قال القيك في البحر ان كنت اقمت فيه الفا
وثمانمائة سنة فانا اخليك وتمكث فيه الى ان تقوم الساعة انا
ما قلت لك ابقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فابيت قولي
وما اردت الا ان تغدر بي فارماك الله في يدي فغدرت بك فقال
العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون
انا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم دوبان فقال العفريت وما
وزير الملك يونان والحكيم دوبان وما قصتهما فقال الصياد اعلم ايها العفريت

حكاية وزير الملك يونان

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مدينة الفرس و

ارض رومان ملك يقال له يونان وكان ذا مال وجنود وهيبة و
اعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص وقد اعيى الاطباء
والحكماء فيه وشرب ادوية وسفوفا ودهانا فلم ينفعه من ذلك شئ
وما احد من الاطباء قدران يبرئه وكان قد دخل الى مدينة الملك يونان
حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم دوبان وكان قد قرأ الكتب
اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب و
النجوم علم تاسيس حكمتها وقواعد امورها ومنفعتها ومضرتها وعلم
جميع النباتات والحشايش والاعشاب المضرة والنافعة وعلم الفلاسفة
وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة
واقام بها اياما قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص
الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم
فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما اصبح الصباح واضاء
بنوره ولاح لبس الحكيم افخر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل
الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به
تكلم واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما اعتراك من

هذا الذى فى جسدك وان كثيرا من الاطباء ما عرفوا الحيلة
فى ذهابه وها انا اداويك ايها الملك ولا اسقيك دواء
ولا ادهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال
له كيف تفعل فوالله ان ابرأتنى اغنيك لولد الولد ى انعم
عليك وكلما تمنيته فهو لك وتكون نديمى وحبيبى ثم انه
اخلع عليه واحسن اليه وقال له تبرئنى من هذا المرض بلا دواء
ولا دهان قال نعم ابرئك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له
ايها الحكيم الذى ذكرته لى يكون فى اى الاوقات واى الايام فاسرع
يا ولدى قال له سمعا وطاعة يكون غدا ثم نزل الى المدينة واكترى له
بيتا وحط فيه كتبه وادويته وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير
وجعل صولجانا وجوفه وعمل له قبضة وصنع له كرة بمعرفته فلما
صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك فى اليوم الثانى ودخل عليه
قبل الارض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان ان يلعب بالكرة
والصولجان وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وارباب الدولة
فما استقر به الجلوس فى الميدان حتى دخل عليه الحكيم دوبان وناوله

الجوكان وقال له خذ هذا الجوكان واقبض عليه مثل هذه القبضة و
شوّق في الميدان وتمطّا جيّداً واضرب الاكرة حتى يعرق كفك و
جسدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في جسدك فاذا فرغت وحاق
الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل
ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك اخذ الملك يونان الجوكان من الحكيم
ومسكه بيده وركب الجواد ورمى الاكرة بين يديه وساق خلفها حتى
لحقها وضربها بقوة وقد قبض كفه على قبضة الجوكان ومازال يضرب
الاكرة ويسوق خلفها ويضربها حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرت
الدواء من القبضة وعرف الحكيم ذوبان ان الدواء سرى في جسده فامره
بالرجوع الى قصره ودخول الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من
وقته وامر ان يخلوا له الحمام فاخلوه له وتسارعت اليه الفراشين و
تسابقت المماليك وعبيد الملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلاً
جيّداً ولبس ثيابه من داخل الحمام وخرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا
ما كان من امر الملك يونان واما ما كان من امر الحكيم ذوبان فرجع الى
داره وبات فلما اصبح الصبح طلع الى الملك واستأذن عليه فامره

بالدخول فدخل وقبل الارض بین یدیه واشار الی الملک

بهذه الابیات وانشد مترنما یقول

سَمَتِ الفَضَائِلُ اِذْ دُعِیتَ لَهَا اَبَا
وَاِذَا دُعِي یَوْمًا سِوَاكَ لَهَا اَبِي

یَا صَاحِبَ الوَجْهِ الَّذِي اَنْوَارُهُ
تَمْحُو مِنَ الخَطْبِ الجَسِیمِ غَیَاهِبَا

مَازَالَ وَجْهُكَ مُشْرِقًا مُتَهَلِّلاً
اِذْ لَمْ یَزَلْ وَجْهُ الزَّمَانِ مُغَضَّبَا

اَوْلَیْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ المِنَنَ الَّتِي
فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّحَابِ مَعَ الرُّبَا

وَرَمَیْتَ مَالَكَ بِالنَّدَا فِي مَهْلَكٍ
حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ المَعَالِي مَا رَبَا

فلما فرغ من شعره نهض الملک قائما علی قدمیه واعتنقه واجلسه

بجنبه واخلع علیه الخلع السنیة وکان الملک لما خرج من الحمام نظر

الی جسده فلم یجد فیه شیئا من البرص وصار جسده نقیا مثل الفضة

البيضاء ففرح الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما اصبح
الصباح ودخل الى الديوان وجلس على سرير ملكه قامت اليه الحجاب واكابر
الدولة ودخل عليه الحكيم دوبان فلما رآه قام اليه مسرعا واجلسه بجانبه و
اذا بموائد الطعام الفاخرة وضعت فاكل صحبته ومازال عنده ينادمه
طول نهاره فلما اقبل الليل اعطى الحكيم دوبان الفين دينار غير
الخلع والانعام واركبه جواده فانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من
صنعه ويقول هذا داواني من ظاهر جسدي ولا دهنني بدهان فوالله
ما هذه الا حكمة بالغة فيجب لهذا الرجل الانعام والاكرام وان اتخذه
جليسا وانيسا مدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحان بصحة
جسمه وخلاصه من مرضه فلما اصبح خرج الملك يونان وجلس على
كرسيه ووقفت ارباب دولته وجلست الامراء والوزراء عن يمينه
ويساره فعند ذلك طلب الملك يونان الحكيم دوبان فدخل عليه
وقبل الارض بين يديه فقام له الملك واجلسه بجانبه واكل معه
وحياه والخلع عليه واعطاه ولم يزل يحدثه الى ان اقبل الليل فرسم
له بخمس خلع والف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر من الملك

فلما اصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد احدقت به الامراء
والوزراء والحجاب قال الراوى وكان للملك وزير بشيع المنظر نحس
لئيم بخيل حسود وهو يحب الحسد فلما رأى الوزير الملك قرب الحكيم
دوبان واعطاه هذا الانعام حسد الوزير واضمر له الشر كما قيل
فى المعنى ما خلا جسد من حسد وقالوا الظلم كمين فى النفس القوة
تظهره والضعف يخفيه ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل
الارض بين يديه وقال له يا ملك العصر والاوان انت الذى عمت الناس
فى احسانك ولك عندى نصيحة عظيمة فان اخفيتها منك
اكون ابن زنا فان امرتنى ان ابديها ابديتها لك فقال الملك وقد
ازعجه كلام الوزير وما نصيحتك فقال ايها الملك الجليل قالت
القدماء من لم ينظر فى العواقب ما الدهر له بصاحب وقد رأيت
الملك على غير صواب وقد انعم على عدوه وعلى من يطلب زوال
ملكه وقد احسن اليه واكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وانا
اخشى على الملك فقال له الملك وقد انزعج وتغير لونه عمن تزعم والى
من تشير قال له الوزير ان كنت نائما استيقظ فانا اشير الى الحكيم

دوبان فقال الملك ويلك هذا صديقي وهو اعز الناس عندي لانه
داواني بشئ قبضته بيدي وابرأني من مرضي الذي عجزت فيه
الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان ولا في الدنيا غربا ولا
شرقا وانت تقول عنه هذا المقال وانا من اليوم ارتب له الرواتب والجوايات
واعمل له في كل شهر الف دينار ولو قاسمته في ملكي يكون قليلا وما
اظن انك تقول ذلك الا حسدا كما بلغني عن الملك السندباد
فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة

قالت لها اختها اتمي لنا حديثك ان كنت غير نائمة فقالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره ايها الوزير
انت داخلك الحسد من اجل هذا الحكيم وتريد قتله وبعد ذلك
اندم كما ندم الملك السندباد على قتل الباز فقال الوزير
العفو يا ملك الزمان وكيف كان ذلك فقال الملك

حكاية الملك السندباد

حكي والله اعلم انه كان ملك من ملوك الفرس وكان يحب الفرج

والنزهة والصيد والقنص وكان مربي باز لا يفارقه ليلا ولا نهارا و
كان طول الليل شائله على يده واذا طلع الى الصيد ياخذه معه و
عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبته يسقيه منها فبينما
الملك جالس واذا بامير الرخته يقول يا ملك الزمان هذا اوان الخروج
للصيد فامر الملك بالخروج واخذ الباز على يده وساروا الى ان
وصلوا الى وادٍ وضربوا حلقة الصيد واذا بغزالة وقعت في حلقة
الصيد فقال الملك كل من نطت الغزالة فوق دماغه قتلته فضيقوا
عليها حلقة الصيد واذا بالغزالة دخلت بيت الملك وثبتت على
رجليها وحطت يديها على صدرها كانها تبوس الارض للملك
فطاطا الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه راحت للبر فظل
الملك رأي العسكر يتغامزون عليه فقال يا وزير ماذا يقول العسكر
فقال يقولون انك قلت كل من نطت الغزالة فوق راسه يقتل فقال
الملك وحياة راسي لاتبعها حتى اجي بها فطلع الملك تابع الغزالة
ولم يزل وراءها الى جبل من الجبال فارادت ان تعبر الغار فسيب الباز
وراءها فصار يلطشها في عينها الى ان اعماها ودوخها فسحب الملك

دبوسًا وضربها اقلبها ونزل وذبحها وسلخها وعلقها في قربوس السرج
وكانت ساعة قيالة وكانت الغابة مقفرة لم يوجد فيها ماء فعطش
الملك وعطش الحصان فدور الملك فرأى شجرة نازلا منها ماء مثل
السمن وكان الملك لابس كفوف من جلد السرادق فاخذ الطاسة من
رقبة الباز وملاءها من ذلك الماء ووضع الماء قدامه واذا بالباز
لطس الطاسة وقلبها فاخذ الطاسة ثانيًا واخذ النقط النازلة حتى
ملاءها وظن ان الباز عطشان فوضعها قدامه فلطسها وقلبها
فانقبض الملك من الباز وقام ثالث مرة وملاء الطاسة وقدمها للحصان
فقلبها الباز بجناحه فقال الملك الله يخيبك يا ايشم الطيور اسرمتني
من الشرب واحرمت نفسك واحرمت الحصان وضرب الباز بالسيف
رمى اجنحته فصار الطير يقيم راسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق
الشجرة فقام الملك عينه فرأى فوق الشجرة فرخ افعة وهذا سمها
فندم الملك على قص اجنحة الباز وقام وركب حصانه وسار ومعه
الغزالة الى ان وصل الى الوطاق بمتاعه فاعطى الغزالة الى الطباخ وقال
له خذ شوها وجلس الملك على الكرسي والباز على يده ففهق الباز

مات فصرخ الملك حزنا واسفا على قتل الباز وكونه خلصه من الهلاك
وهذا ما كان من حديث الملك السندباد فلما سمع الوزير كلام
الملك يونان قال له ايها الملك العظيم الشان وما الذى فعلته من
الضرورة ولا رأيت منه سوءا وانما افعل هذا شفقة عليك ولاجل
ان تعلم صحة ذلك والا هلكت كما هلك وزير كان احتال على
ابن ملك من الملوك قال الملك يونان وكيف كان ذلك

حكاية الوزير المحتال

فقال الوزير اعلم ايها الملك ان وزيرا كان لبعض الملوك وكان له
ولد مولع بالصيد والقنص وكان معه وزير لابيه قد امره
ابوه الملك ان يكون معه اينما توجه وقد كان يوما من بعض
الايام خرج الولد الى الصيد والقنص وخرج معه وزير ابيه
فسار جميعا فنظروا الى وحشى كبير فقال الوزير لابن الملك
دونك هذا الوحشى فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن
العين وغاب عنه الوحشى فى البرية لا يعرف اين يروح ولا اين
يسير واذا بجارية على راس الطريق وهى تبكى فقال لها ابن

الملك من انت قالت انا بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية
فادركني النعاس فوقعت من اهل الدابة ولم اعلم بنفسي فصرت
منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها دني لحالها وحملها
على ظهر دابته واردفها وسار حتى مر بخرابة فقالت له الجارية يا سيدي
اريدان انزل لضرورة فانزلها الى الخرابة فعوقت فاستبطاها فدخل
خلفها وهو لا يعلم بها فاذا هي غولة وهي تقول لاولادها يا
اولادي قد اتيتكم اليوم بغلام سمين فقالوا لها ائتينا به يا امنا
حتى نرعاه في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم ايقن بالهلاك
وارتعدت فرائصه وخشي على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته
كالخائف الوجل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائف فقال ان لي
عدوا وانا خائف منه فقالت الغولة انك تقول انا ابن الملك
قال لها نعم قالت له ما لك لا تدفع لعدوك شيئا من المال ترضيه
به فقال لها انه لا يرضى بمال الا بالروح وانا خائف منه وانا
رجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم استعن بالله
فانه يكفيك شره وشر ما تخاف منه فرفع ابن الملك

راسه الى السماء وقال يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء

اللهم انصرني على عدوي واصرفه عني انك على ما تشاء قدير

فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك

الى ابيه وحدثه بحديث الوزير فدعى الملك بالوزير وقتله وانت

ايها الملك متى امنت لهذا الحكيم قتلك شر القتلات الذي قد

احسنت اليه وقربته منك يعمل على هلاكك اما ترى انه

ابراك من المرض من ظاهر الجسد بشيء مسكته بيدك

فلا تأمن ان يهلكك بشيء تمسكه ايضا فقال الملك يونان صدقت

يا وزير وقد يكون كما ذكرت ايها الوزير الناصح وان هذا الحكيم

اتى جاسوسا في طلب هلاكي وان يكن ابرأني بشيء مسكته

بيدي يقدر ان يهلكني بشيء اشمه ثم ان الملك يونان قال

لوزيره ايها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل خلفه في

هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتكفى شره

وتستريح منه واغدر به قبل ان يغدر بك فقال الملك يونان

صدقت ايها الوزير ثم ان الملك ارسل الى الحكيم فحضر وهو

فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى

يا خائفا من دهره كن آمنا ... سلم أمورك لله في مدة الثرا

إن المقدر كائن يا سيدي ... فلك الأمان من الذي ما قدرا

فلما دخل الحكيم على الملك انشد يقول

إذ لم اقم في بعض حقك بالشكر

فقل لي لمن اعددت نظمي او نثري

لقد جدت لي قبل السؤال بانعم

اتتني بلا مطل لديك ولا عذر

فما لي لا اعطي ثناءك حقه

واثني على جد والك في السر والجهر

ساذكر ما اوليتني من صنائع

يخف بها همي وان اثقلت ظهري

وايضا في المعنى

كن عن همومك معرضا ... وكل الامور على القضا

وابشر بخير عاجل ... تنسى به ما قد مضى

فلرب امرٍ متعبٍ لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

وقال ايضاً في المعنى

سلم امورك للطيف العالم وارح فؤادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله احكم حاكم

وقال ايضاً في المعنى

طب وانشرح وانس الهموم جميعها
ان الهموم تزيل لب الحازم
لا ينفع التدبير عبداً عاجزاً
فاتركه تسلم في نعيم دائم

فقال الملك للحكيم دوبان اتعلم لماذا احضرتك فقال الحكيم
لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الملك احضرتك لاقتلك
واعدم روحك فتعجب الحكيم دوبان من تلك المقالة غاية
العجب وقال ايها الملك لماذا تقتلني واي ذنب بدا مني فقال
له الملك قد قيل لي انك جاسوس وقد اتيت تقتلني

وها انا اقتلك قبل ان تقتلنى ثم ان الملك صاح على السياف
وقال له اضرب رقبة هذا الغدار وارحنا من شره فقال الحكيم
للملك ابقنى يبقك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كرر
عليه القول مثل ما قلت لك ايها العفريت وانت لا تدعنى الا
تريد قتلى فقال الملك يونان للحكيم دوبان انى لا امن الا ان
اقتلك فانك ابرأتنى بشئ مسكته بيدى فلا امن ان
تقتلنى بشئ اشمه او غير ذلك فقال الحكيم ايها الملك هذا
اجزائى منك تقابل المليح بالقبيح فقال الملك لا بد من
قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا
محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير اهله قال فى المعنى

إِنَّ مَيْمُونَةَ لَا عَقْلَ لَهَا ثِقَةً ... وَابُوهَا مِنْ ذَوِى الْعَقْلِ خُلِقْ
مَا مَشَى فِى يَابِسٍ اَوْ زَلَقٍ ... مِنْ غَيْرِ تَدْبِيرٍ اِلَّا زَلِقْ

وبعد ذلك تقدم السياف وعصب عينيه واشهر
سيفه وقال ائذن والحكيم يبكى ويقول للملك ابقنى يبقك
الله ولا تقتلنى يقتلك الله وانشد يقول

نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا
وأورثني نصحي لدار هوان
فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا
ذوي النصح من بعدي بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك هذا جزائي منك تجازيني مجازاة التمساح
فقال الملك وما حكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكن ان اقولها
وانا في هذا الحال فبالله عليك ابقني يبقك الله ثم ان الحكيم
بكى بكاء اشديدا فقال بعض خواص الملك وقال ايها
الملك هب لي دم هذا الحكيم لاننا ما رأيناه فعل معك ذنبا
وما رأيناه الا ابراك من مرضك الذي عيي الاطباء والحكماء
فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي هذا الحكيم وذلك لاني
ان ابقيته فانا هالك لا محالة ومن ابراني من المرض الذي
كان بي بشيء مسكته بيدي فيمكن ان يقتلني بشيء اشمه
فانا اخاف ان يقتلني ويأخذ على البرطيل لانه جاسوس وما
جاء الا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك أمن على نفسي

فقال الحكيم ابقني يبقك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما
تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لا محالة فقال له
ايها الملك ان كان ولا بد من قتلي فامهلني ان انزل
الى داري واوصي اهلي وجيراني ان يدفنوني واهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص اهديه لك هدية
تدخر في خزانتك فقال الملك للحكيم وما في ذلك الكتاب
قال فيه شيء لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت
راسي وفتحت ثلث ورقات وتقرأ ثلثة اسطر من الصفحة
التي على يسارك فان الراس يكلمك ويجاوبك بجميع ما سالته
عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له
ايها الحكيم اذا قطعت راسك تكلمني قال نعم ايها الملك
فقال الملك هذا امر عجيب ثم ان الملك ارسله في الترسيم فنزل
الحكيم الى داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع
الحكيم الى الديوان وطلعت الامراء والوزراء والحجاب والنواب
وارباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم طلع

الديوان ووقف قدام الملك في الترسيم ومعه كتاب عتيق ومكحلة
فيها ذرور وجلس وقال ايتوني بطبق فاتوا بطبق وكب فيه
الذرور وفرشه وقال ايها الملك خذ هذا الكتاب ولا تفتحه
حتى تقطع راسي فاذا قطعته فاجعله في ذلك الطبق وامر
بكبسه على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمه ينقطع
ثم افتح الكتاب ثم ان الملك امر بضرب رقبته فاخذ الكتاب منه
وقام السياف وضرب رقبته فطرح الراس في وسط الطبق
وكبسه على الذرور فانقطع دمه ففتح الحكيم دوبان عينيه وقال
افتح الكتاب ايها الملك ففتحه الملك فوجده ملصوقا فحط
اصبعه في فمه وبله بريقه وفتح اول ورقة الثانية والثالثة
والورق ما ينفتح الا بجهد ففتح الملك ستة اوراق ونظر فيها
فلم يجد فيها كتابة فقال الملك ايها الحكيم ما فيه شيء مكتوب
فقال الحكيم افتح زيادة على ذلك ففتح ثلثة اخر فما كان الا
قليل من الزمان الا والدواء سار فيه لوقته وساعته فان الكتاب
كان مسموما فعند ذلك تزعزع الملك وصاح وقال قد

في الدواء وانشد الحكيم دوبان يقول

تحكموا واستطالوا في تحكمهم
وعن قليل كأن الحكم لم يكن

لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى
عليهم الدهر بالاحزان والمحن

واصبحوا ولسان الحال ينشدهم
هذا بذاك ولا عتب على الزمن

قال فلما فرغ راس الحكيم كلامه سقط الملك من وقته ميتا فاعلم ايها العفريت انه لو ابقى الملك يونان الحكيم دوبان لابقاه الله ولكن ابى وطلب قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لو ابقيتني لابقاك الله فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة

قالت لها اختها دينازاد اتمي لنا حديثك فقالت ان اذن لي الملك فقال لها قولي قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد قال للعفريت لو ابقيتني كنت ابقيتك لكن ما اردت الا قتلي فها انا اقتلك بحبسك في هذا القمقم والقيك في هذا البحر فصرخ المارد وقال بالله عليك ايها الصياد لا تفعل وابقني انت ولا تواخذني بعملي فاذا كنت انا مسيئا كن انت محسنا

وفي الامثال السائرة يا محسن لمن اساء كفى المسئ فعله ولا تعمل
كما عملت امامة مع عاتكة فقال الصياد وما عملت امامة
مع عاتكة فقال العفريت ما هذا وقت حديث وانا في هذا السجن حتى
تطلقني وانا احدثك به فقال الصياد دخل عنك هذا الكلام
لا بد من القائك في البحر ولا سبيل الى اخراجك ابدا فاني كنت
اتدخل عليك واتضرع اليك وانت لا تريد الا قتلي بغير ذنب
استوجبه منك ولا فعلت معك سوءا ابدا واني ما فعلت معك
الا خيرا لكوني اخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت
انك ردي الفعل واعلم انني اذا رميتك في هذا البحر لاجل كل
من طلعك يرميك ثاني مرة اخبره بما جرى لي معك واحذره
وتقيم في هذا البحر الى اخر الزمان حتى تهلك قال له العفريت
اطلقني فهذا وقت المروة وانا اعاهدك لم اعص عليك ابدا و
انفعك بشيء يغنيك قال فاخذ عليه الصياد العهد انه اذا اطلقه
لا يؤذيه الا انه يعمل معه الجميل فلما استوثق منه وحلفه باسم
الله الاعظم فتح له الصياد القمقم فتصاعد الدخان حتى

خرج وتکامل فصار عفریتا سویا فرفض القمقم رماه فی البحر
فلما رأی الصیاد رمی القمقم فی البحر ایقن بالهلاک وشرشر
فی ثیابه وقال هذه لیست علامة خیر ثم انه قوّی قلبه وقال
ایها العفریت قال الله تعالی اوفوا بالعهد ان العهد کان مسئولا
وانت قد عاهدتنی وحلفت انک لم تغدرنی یغدرک الله فانه
غیور یمهل ولا یهمل وانا قلت لک مثل ما قال الحکیم دوبان
للملک یونان ابقنی یبقک الله فضحک العفریت ومشی قدامه و
قال ایها الصیاد اتبعنی فمشی الصیاد وهو لم یصدق بالنجاة
ومشی الی ان خرجوا الی ظاهر المدینة وطلع الی جبل و
نزل الی برّیة متسعة واذا بها برکة ماء فنزل فی وسطها
وقال للصیاد اتبعنی فتبعه الی وسط البرکة فوقف العفریت
وامر الصیاد ان یطرح الشبکة ویصطاد فنظر الصیاد الی البرکة
فرأی فیها السمک الملون الابیض والاحمر والازرق والاصفر
فتعجب الصیاد من ذلک ثم انه اخرج شبکته وطرحها وجذبها
فوجد فیها اربع سمکات کل بلون فلما رآهم الصیاد فرح

فقال له العفريت ادخل بهم الى السلطان وقدمهم اليه فانه
يعطيك ما يغنيك وبالله اقبل عذرى فانى فى هذا الوقت
لم اعرف طريقا وانا فى هذا البحر مدة الف وثمانمائة عام ما رأيت
ظاهر الدنيا الا فى هذه الساعة ولا تصطاد من هذه البركة الا
مرة واحدة كل يوم وودعه وقال له لا توحشنى الله ثم دق الارض
برجله فانشقت الارض وبلعته ومضى الصياد الى المدينة وهو
متعجب مما جرى له مع العفريت وكيف كان ثم اخذ السمك
ودخل منزله واخذ الماجور ثم ملاءه ماءً وحط فيه السمك
فاختبط السمك من داخل الماجور فى الماء وحمل الماجور فوق راسه
وقصد به قصر الملك كما امره العفريت فلما طلع الصياد الى
الملك وقدم له السمك فتعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك
الذى قدمه الصياد ولا رأى فى عمره صفته العجب ولا شكله فقال
الملك اعطوا هذه السمك للجارية الطباخة قال وكانت هذه
الجارية اهداها له ملك الروم منذ ثلثة ايام وهو لم يجربها فى
طبيخ فامر الوزير ان تقليهم فقال لها يا جارية الملك يقول لك

ما نبتليك يا دمعتي الا لشدتي فرجتينا اليوم على صنعتك و
حسن طبيخك وان السلطان اتى له واحد بهدية ورجع الوزير
بعد ما اوصاها وامره ان يعطي الصياد اربعمائة دينار فاعطاه الوزير
اياها فاخذها في حجره وراح يجري الى بيته وهو يقع ويقوم ويعثر
ويظن ان ذلك مناما ثم اشترى لعياله ما يحتاجون اليه ودخل
على زوجته وهو فرحان مسرور هذا ما كان من امر الصياد واما
ما كان من امر الجارية فانها اخذت السمك ونظفته ونصبت الطاجن
ثم انها ارخت السمك فما هو الا استوى وجهه وقلبته
على الوجه الثاني واذا بحائط المطبخ قد انشق وخرجت منه
صبية مليحة القد اسيلة الخد كاملة الوصف كحيلة الطرف
وهي لابسة كوفية حرير بهداب ازرق وفي اذنيها حلق وفي
معاصمها زوج اساور وفي اصابعها خواتم بالفصوص الجواهر
الثمينة وفي يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب في
الطاجن وقالت يا سمك انت على العهد مقيم فلما رأت الجارية ذلك
غشي عليها والصبية اعادت القول ثانيا وثالثا والسمك شالوا

رؤسهم من الطاجن وقالوا بلسان فصيح نعم نعم ثم انشد يقول

إِنْ عُدْتِ عُدْنَا وَإِنْ أَقْبَلْتِ وَافَيْنَا
وَإِنْ هَجَرْتِ فَإِنَّا قَدْ تَكَافَيْنَا

فعند ذلك اقلبت الصبية الطاجن وخرجت من موضع ما اتت والتحم الحائط كما كان ثم افاقت الجارية من غشوتها فرأت الاربع سمكات محروقين مثل الفحم الاسود فقالت من اول غزواته انكسرت عصاته ووقعت على الارض مغشيا عليها وفيما هي على هذا الحال اذ جاء الوزير فرآها الدرد بليس لا تعرف السبت من الخميس فحركها برجله فافاقت وبكت واعلمت الوزير بالقصة وبالذى جرى فتعجب الوزير وقال ما هذا الامر عجيب ثم انه ارسل خلف الصياد فاتوه به فصرخ عليه الوزير وقال له ايها الصياد جئ لنا باربع سمكات مثل الذى جئت بها فخرج الصياد الى البركة وطرح الشبكة جذبها واذا باربع سمكات مثلهم فاخذهم وجاء بهم الى الوزير فدخل بهم الوزير الى الجارية وقال لها قومى قليهم قدامى حتى ارى هذه القضية فقامت الجارية واصلحتهم

وعلقت الطاجن وطرحتهم فيه فما استقر السمك في الطاجن الا والحائط قد انشق والصبية ظهرت وهي في هيئتها الاولى وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل انتم على العهد القديم مقيم واذا بالسمك الجميع قد شالوا روسهم وقالوا هذا البيت السابق وهو۔

اِنْ عُدْتِ عُدْنَا وَاِنْ وَافَيْتِ وَافَيْنَا
وَاِنْ هَجَرْتِ فَاِنَّا قَدْ تَكَافَيْنَا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك وقلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من موضع ما جاءت والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا امر لا يجب اخفاءه على الملك ثم انه تقدم الى الملك واخبره بالقصة وبما شاهده قدامه فقال الملك لابد ان انظر بعيني فارسل خلف الصياد وامره ان ياتي باربع سمكات مثل الاول ثم انه رسم عليه ثلثة ثم ان الصياد نزل

واتى له بالسمك فى الحال فامر الملك ان يعطوه اربعماية دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له قم انت واقل السمك هنا قدامى فقال الوزير سمعا وطاعة فاحضر الطاجن وهيا السمك وركب الطاجن على النار ورمى فيه السمك واذا بالحائط قد انشق واخرج منه عبد اسود كانه طود من الاطواد او من بقية قوم عاد وفى يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فزعج يا سمك يا سمك انتم على العهد القديم مقيمين والسمك شالوا رؤسهم من الطاجن وقالوا نعم نعم نحن على العهد

اِنْ عُدْتَ عُدْنَا وَاِنْ وَافَيْتَ وَافَيْنَا
وان هجرتم فَاِنَّا قَدْ تَكَافَيْنَا

واقبل العبد على الطاجن قلبه بالغصن الذى فى يده وخرج من موضع ما اتى فنظر الوزير والملك الى السمك فراوه صار مثل الفحم فاندهل الملك وقال هذا امر لا يمكن السكوت عنه وان هذا السمك له شان فامر الملك باحضار الصياد فلما حضر قال له الملك ويلك من اين هذا السمك فقال له من بركة بين اربع جبال

تحت هذا الجبل الذى بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى

الصياد وقال مسيرة كم يوم قال له يامولانا السلطان مسيرة

نصف ساعة فتعجب السلطان وامر بخروج العسكر وركوب الجيش

من وقته والصياد معه قدامه يلعن العفريت الى ان طلعوا الجبل

ونزلوا الى برية متسعة لم يروها مدة عمرهم والسلطان وجميع

العسكر يتعجبون من نظروا تلك البرية وبركة في وسطها بين

اربع جبال والسمك فيها اربعة الوان احمر وابيض واصفر وازرق

فوقف الملك وتعجب وقال للعسكر ولمن حضر هل احد منكم

رأى هذه البركة فقالوا ابدا يا ملك الزمان مدة عمرنا فسالوا

من الطاعنين في السن فقالوا اعمرنا ما رأينا هذه البركة في هذا

المكان فقال الملك والله لا ادخل مدينتي ولا اجلس على تخت

حتى اعرف امر هذه البركة وهذا السمك ثم امر الناس بالنزول حول

هذه الجبال ثم دعى بالوزير وكان وزيرا خبيرا عاقلا لبيبا عالما

بالامور فحضر بين يديه فقال له انى احببت ان اعمل شيئا و

اخبرك به وخطر ببالى ان انفرد بنفسى في هذه الليلة وابحث

عن سر هذه البركة والمعرفة والاول لا يستعمل في الجزئيات الثانى في ... وهذا ... الله علام ...

عن خبر هذه البركة وهذا السمك فاجلس انت على باب خيمتي
وقل للامراء والوزراء والحجاب والنواب وكل من سأل عني
ان السلطان متوعك وامرني ان لا اعطي احدا دستورا
بالدخول عليه ولا تعلم احدا بقصدي فما اقدر الوزير ان يخالفه
ثم ان الملك غير حليته وتقلد بسيفه وتسلق من على واحد
من الجبال ومشى بقية ليلة الى الصباح ثم مشى يومه كله وقد
اشتد عليه الحر بمشية يومه وليلته ثم مشى الليلة الثانية
الى الصباح فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال لعلي اجد من
يخبرني بقضية البركة والسمك فتقرب فوجد قصرا مبنيا بالحجارة
السود مصفحا بالحديد وبابه فردة مفتوحة وفردة مغلوقة ففرح
الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق
ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق دقا مزعجا فلم يجبه احد فقال
لا شك انه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليز
وصرخ وقال يا اهل القصر رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم
شئ من الزاد واعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوى

نفسه وثبت جنانه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد
فيه احدا غير انه مفروش بالحرير والاقطاع المكوكبة والستائر
المرخاة وفي وسط القصر رحبة واربعة اواوين ومصطبة و
ايوان قبال ايوان وشاذروان وفسقية عليها اربع سباع من
الذهب الاحمر تلقي الماء من افواهها كالدر والجوهر ودائر
القصر طيور وعلى القصر شبكة من الذهب تمنعهم من الطلوع
ولم ير احدا فتعجب الملك وتأسف لكونه لم ير احدا يستخبر
منه عن تلك البرية والبركة والسمك والجبال والقصر ثم
جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بانين من كبد حزين
وهو يترنم ويقول

أخفيت ما القاه منك وقد ظهر
والنوم من عيني تبدل بالسهر
يا دهر لا تبقي علي ولا تذر
ها مهجتي بين المشقة والخطر
ما ترحمون عزيز قوم ذل في

شَرَعَ الْهَوٰى وَغَنِيُّ قَوْمٍ اِفْتَقَرْ

كُنَّا نُغَارُ مِنَ النَّسِيْمِ عَلَيْكُمْ

لٰكِنْ اِذَا نَزَلَ الْقَضَا عَمِيَ الْبَصَرْ

مَا حِيلَةُ الرَّامِي اِذَا الْتَقَتِ الْعِدَا

فَاَرَادَ يَرْمِي السَّهْمَ فَانْقَطَعَ الْوَتَرْ

وَاِذَا تَكَاثَرَتِ الْهُمُوْمُ عَلَى الْفَتٰى

اَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الْقَضَا وَمِنَ الْقَدَرْ

فلما سمع السلطان الانين نهض قائما وتبع الحسّ فوجد ستراً مرخيّ على باب مجلس فشال الستر فرأى خلفه شابا جالسا على سرير يرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقد رجيح ولسان فصيح وجبين ازهر وخد احمر وشامة على كرسي خده كقرص عنبر كما قال الشاعر

وَمُهَفْهَفٍ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِيْنِهِ

تَمْسِي الْوَرٰى فِيْ ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ

لَا تُنْكِرُوا الْخَالَ الَّذِيْ فِيْ خَدِّهِ

كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةٍ سَوْدَاءٍ

ففرح الملك حين راٰه وسلم عليه والصبى جالس وعليه قباء
حرير بطرائز من الذهب المصرى وفوق راسه تاج مكلل
بالجواهر ولكنه عليه اثر الحزن فسلم عليه الملك فرد عليه باحسن
سلام وقال يا سيدى انت اعز من القيام ولى المعذرة فقال له الملك
قد عذرتك ايها الفتى وانا ضيف عنك واتيتك فى حاجة
مهمة اريد ان تخبرنى عن هذه البركة وعن هذا السمك و
عن هذا القصر وعن سبب وحدتك فيه وسبب بكاك
فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خدوده
وبكى بكاءً شديداً حتّى غرق صدره ثم انشد يقول

قُولُوا لِمَنْ نَامَ وَالْاَيَّامُ لَهُ رَامَتْ
كَمْ اَقْعَدَتْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ كَمْ قَامَتْ
اِنْ كُنْتَ نِمْتَ فَعَيْنُ اللهِ مَا نَامَتْ
لِمَنْ صَفَا الْوَقْتُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ دَامَتْ

ثم تنفس تنفس الصعداء وانشد

سَلِّمِ الامرالى رَبِّ البَشَر
وَاتْرُكِ الهَمَّ وَدَعْ عَنْكَ الفِكَرْ
لَاتَقُلْ فِيمَا جَرى كَيفَ جرى
كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ

فتعجب الملك وقال له ما يبكيك ايها الشاب فقال كيف
لا ابكى وهذه حالتى ومد يده الى ذيل ثيابه فرفعها واذا نصفه
التحتانى حجر الى قدميه ومن سرته الى شعر راسه بشر فلما رأى
الملك الشاب بهذه الحال حزن حزنا عظيما وتأسف وتاوه و
قال يا فتى لقد زدتنى هما على همى كنت اطلب السمك وخبره و
صرت الآن اسأل عن خبره وخبرك فلا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم عجل على يا فتى ببث الحديث فقال اعطنى سمعك
وبصرك فقال الملك ان سمعى وبصرى حاضر فقال الشاب ان لهذا
السمك ولى امر عجيب لو كتب بالابر على اماق البصر لكان
عبرة لمن اعتبر فقال الملك وكيف ذلك فقال يا سيدى اعلم
ان والدى كان ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب

الجزائر السود وهو فی هذه الجبال الاربعة فاقام فی الملك
سبعین عاما ثم توفی والدی وتسلطت بعده وتزوجت
بابنة عمی وكانت تحبنی محبة عظیمة بحیث انی اذا غبت عنها
لا تاكل ولا تشرب حتی ترانی عندها فقعدت فی صحبتی خمس
سنین الی یوم من بعض الایام راحت الی الحمام فامرت الطباخ
ان یسرع لنا فی شئ ویحضر لنا عشاء او طعاما ثم دخلت هذا
القصر ونمت موضع ما انام وامرت جاریتین ان تجلس عندی
واحدة علی راسی والثانیة عند رجلایی وقد تشوشت لغیابها
ولم یاخذ نی نوم غیر ان عینی مغمضة ونفسی یقظانة فسمعت
الجاریة التی عند راسی تقول للتی عند رجلای یا مسعودة مسكین
سیدنا ومسكین شبابه ویا خسارته مع ستنا الملعونة القحبة
فقالت لها نعم لعن الله النساء الخائنات الزانیات ولكن مثل
سیدنا وشبابه لا یصلح لهذه القحبة كل لیلة تنام برا
فقالت التی عند راسی سیدنا ابكم مطعوم لم یسال عنها
فقالت الاخری ویلك هو سیدنا عنده علم او هی تخلیه فی اختیار

الا تعمل له فی قدح الشراب الذی تشربه کل لیلة قبل المنام و
تضع فیه البنج فینام ولم یشعر بما یجری ولم یعلم این تذهب
ولا این تروح فبعد ما تسقیه الشراب تلبس اثوابها وتعطرت
وتخرج من عنده تغیب الی الفجر وتاتی لیه وتبخر عند انفه
بشئ فیستیقظ من منامه فلما سمعت کلام الجواری
صار الضیاء فی وجهی ظلاما وما صدقت ان اللیل
اقبل فجاءت بنت عمی من الحمام فمد بنا السماط واکلنا
وجلسنا ساعة زمانیة فتنادم کالعادة ثم دعت بالشراب
الذی شربه عند المنام فناولتنی الکاس فاهرقتها وجعلت
انی اشربه مثل عادتی ودلقته فی جیبی ورقدت فی الوقت
والساعة وصرت اخطر کانی نائم وانا هی قالت نم لیلتک
لا تقم ابدا والله کرهتک وکرهت صورتک وملت نفسی
من عشرتک ولا ادری متی یقبض الله روحک ثم قامت و
لبست افخر ثیابها وتبخرت واخذت سیفی وتقلدت به وفتحت
ابواب القصر وخرجت فقمت وتبعتها حتی خرجت من القصر

وشقت فی اسواق المدينة الی ان انتهت الی باب المدينة
فتكلمت بكلام لا افهمه فتساقطت الاقفال وانفتح الباب
وخرجت وانا خلفها وهی لا تشعر حتی انتهت الی بين الكيمان
واتت الی خص فيه قبة مبنية بطوب ولها باب فدخلت و
وتلقت انا علی سطح القبة واشرفت عليهم واذا ببنت عمی قد دخلت
علی عبد اسود له شفة كالغطا وشفة كالوطا وشفة تلقط الرمل
علی الحصا وهو مبتلی وراقد علی قش قصب لابس هدمة وشراميط
خلقة فقبلت الارض بين يديه فشال ذلك العبد راسه اليها
وقال لها ويلكی ايش كان قعادك الی هذه الساعة كانوا عندنا
بنوا عمامنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بصبية و
انا ما رضيت اشرب من شانك فقالت يا سيدی وحبيبی وقرة
عينی اما تعلم انی متزوجة بابن عمی وانا اكره صورته وابغض
صحبته ولولا انی اخشی علی خاطرك ما كنت تركت الشمس تطلع
الا ومدينته خراب ينعق فيها البوم والغراب ويأويها الثعالب و
الذياب وانقل حجارتها الی خلف جبل قاف فقال العبد تكذبی يا ملعونة

وانا احلف وحق فتوة السودان ولا تظني مروتنا مروة البيضان
من هذا اليوم ان بقيتي تقعدي الى هذا الوقت لا اصاحبك يا
ملعونة يا منتنة يا كلبة يا اخس البيضان قال فلما سمعت
كلامه وانا انظر وارى واسمع ما جرى بينهما صارت الدنيا
في وجهي ظلاما وما عرفت روحي في اي موضع انا وبنت
عمي واقفة تبكي عليه وتتذلل له وتقول للعبد يا حبيبي ثمرة
فؤادي اذا غضبت على من يبقيني واذا طردتني من يؤويني
يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع له حتى
رضي عليها ففرحت وقامت وقلعت ثيابها ولباسها وقالت
يا سيدي ما عندك ما تاكل جاريتك فقال لها اكشفي اللقن
تحته عظام فيران مطبوخة فاكليها وقومي لهذه القوارة فيها
بقية مزار فاشربيها فقامت واكلت وشربت وغسلت يديها
وفمها فلما نظرت الى هذه الفعال التي فعلتها بنت
عمي غبت عن الوجود فنزلت من اعلى القبة ودخلت و
اخذت السيف الذي جاءت به بنت عمي وسحبت

وحسبت ان اقتل الاثنين فضربت العبد اولا على رقبته
فظننت انه قد قضى عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب الصعلوك قال للصبية
لما ضربت العبد لاجل ان اقطع راسه فقطعت الوريدين والجلد
قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت اني قتلته فشخر شخيرا
عاليا فتحركت بنت عمي فرجعت الى خلفي ورديت السيف الى
موضعه واتيت الى المدينة ودخلت القصر ورقدت في فراشي
الى الصباح واذا بنت عمي جاءت في نعمتي واذا بها قطعت شعرها
ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمي لا تعارضني فيما افعل
فانه بلغني ان والدتي توفيت وان والدي قتل في الجهاد و
اخوتي احدهم مات ملسوعا والاخر مات ردما فيحق لي ان ابكي
واحزن فلما سمعت كلامها سكت عنها وقلت افعلي ما بدا لك

فانی لم اخالفك فقعدت فی حزن وبکی وعدید سنة کاملة
من الحول الی الحول وبعد السنة قالت لی ارید ان تبنی لی فی
قصرك مدفنا مثل القبة وافرده للحزن واسمیه بیت الاحزان
فقلت لها افعلی ما بدالك فبنت لها بیتا للحزن وبنت
فی وسطه قبة ومدفنا مثل الضریح ثم نقلت العبد وانزلته
فیه وهو بقی لا ینفعها ابدا نافعة لکن یشرب الشراب
ومن یوم جرحته ما تکلم لان اجله ما فرغ وصارت کل
یوم تاتیه بکرة وعشیا تنزل الی القبة وتبکی وتعدد علیه
وتسقیه الشراب والمسالیق بکرة وعشیة ولم تزل علی
هذا الحال الی ثانی سنة وانا اطول روحی علیها ولا
التفت الیها الا فی یوم من الایام دخلت علیها علی غفلة منها
فوجدتها تبکی وتقول لما تغیبت عن ناظری یا نزهة خاطری
حدثنی یا روحی کلمنی یا حبیبی وانشدت تقول شعر

عَدِمتُ اصْطِبَارِیْ فِی الْهَوٰی اِنْ سَلَوْتُمُ
فُؤَادِیْ وَقَلْبِیْ لَا یُحِبُّ سِوَاکُمُ

خذوا عظمي والروح اين سريتم

واين حللتم فادفنوني حذاكم

ونادوا باسمي عند قبري يجيبكم

انين عظامي عند اصغا صداكم

ثم انشدت وهي تبكي

فيوم الاماني يوم فوزي بقربكم

ويوم المنايا يوم اعراضكم عني

اذا بت مرعوبا اهدد بالردى

فوصلكم عندي الذ من الامن

ثم قالت وانشدت

لو انني اصبحت في كل نعمة

وكانت لي الدنيا وملك الاكاسرة

لما سويت عندي جناح بعوضة

اذا لم يكن عيني لشخصك ناظرة

قال [illegible] فلما فرغت من كلامها وبكائها قلت لها

یابنت عمی یکفیک من الحزن فما یغنیک من البکاء ما بقی ینفع

قالت لا تتعرض لی فیما اعمله وان عترضت لی قتلت نفسی

فسکتت عنها وسلمت الیها احوالها فلم تزل فی حزن وبکاء

وتعدید سنة اخری وبعد السنة الثالثة دخلت یوماً

من الایام وانا مغتاظ لحادث عرض لی وقد طال بی هذا

العناء الشدید فوجدتها نحو الضریح داخل القبة وهی تقول

یا سیدی لا اسمع منك ولا کلمة واحدة یا سیدی

لما لا ترد علی جواباً ثم انشدت تقول

یَا قَبْرُ یَا قَبْرُ هَلْ زَالَتْ مَحَاسِنُهُ

اَمْ زَالَ مِنْكَ ضِیَاكَ الْمَنْظَرُ النَّضِرُ

یَا قَبْرُ مَا اَنْتَ لِیْ اَرْضٌ وَلَا فَلَكٌ

فَکَیْفَ یَجْمَعُ فِیْكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

فلما سمعت کلامها وشعرها ازدوت غیظاً علی غیظی و

قلت اواه الی کم ذا الحزن وانشدت اقول

یَا قَبْرُ یَا قَبْرُ هَلْ زَالَتْ مَسَاخِمُهُ

اَمْ زَالَ مِنْكَ ضِيَاكَ الْمَنْظَرُ الْقَذَرُ

يَا قَبْرُ مَا اَنْتَ لَا حَوْضٌ وَّلَا قِدْرٌ

فَكَيْفَ يَجْمَعُ فِيكَ الْفَحْمُ وَالْكَدَرُ

فلمّا سمعت كلامی وثبت قائمة وقالت ويلك يا كلب انت الّذی فعلت معی هذا الفعل وجرحت معشوق قلبی واوجعتنی وشبابه وله ثلث سنين لا هو ميت ولا هو حی فقلت لها يا اقذر القحبات نعم انا فعلت ذلك ثم انی خذت سيفی وجرد فی كفی وصوبت عليها لاقتلها فلما سمعت كلامی ورأتنی مصمما ضحكت وقالت تحسأ يا كلب هيهات ان يرجع ما فات او يحيئ الاموات لقد امكننی الله بمن فعل بی هذا وكانت فی قلبی منه نار لا تطفیٔ ولهيب لا يخفی ثم وقفت علی قدميها وتكلمت بكلام لا افهمه وقالت خرج بسحری نصفك حجر و نصفك بشر ثم انی صرت كما تری وبقيت لا اقوم و لا اقعد ولا انا ميت و لا انا حیّ فلما صرت هكذا اسحرت المدينة

وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينتنا اربعة صنوف
مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكا فالابيض
المسلمون والاحمر المجوس والازرق النصارى والاصفر اليهود
وسحرت الجزائر الاربع اربعة جبال محيطة بالبركة ثم انها كل
يوم تضربني وتعذبني بالسوط مائة ضربة حتى يسيل دمي
فتنهري اكتافي ثم تلبسني ثوب شعر صفة
اللباس على نصفي الفوقاني وتلبسني هذا الثياب
الفاخرة من فوقه ثم ان الشاب بكى وانشد يقول

صَبْرًا لِحُكْمِكَ يَا اِلٰهِي وَالْقَضَاء
اَنَا صَابِرٌ اِنْ كَانَ فِيهِ لَكَ الرِّضَا
جَارُوا عَلَيْنَا وَاعْتَدُوا وَتَجَبَّرُوا
فَلَعَلَّنِي الْفِرْدَوْسُ اَنْ نَتَعَوَّضَا
قَدْ ضِقْتُ بِالْاَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَنِي
فَوَسِيلَتِي بِالْمُصْطَفٰى وَالْمُرْتَضٰى

قال فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال ايها الشاب زدتني

هما على همی بعد ان فرجت عنی غمی ولکن یا فتی این هی و
این المدفن الذی فیه لعبد المجروح فقال لشاب ان العبد
فی لقبة فی مدفنة راقد وهی فی ذلك لمجلس لذی یحاذی
الباب یجئ مرة فی کل یوم عند ما تطلع الشمس فاول ما تجی
تاتی الیّ وتجردنی من اثوابی وتضربنی بالسوط مائة جلدة
وانا ابکی واصیح ولا لی حرکة ادفعها عن نفسی ثم بعد ان تعاقبنی
تنزل للعبد بالشراب والمسلوقة تسقیه وغدا من باکر تجئ
قال الملك والله یا فتی لافعلن معك معروفا اذکر به
ویورخونه الی اخر الزمان ثم جلس لملك یتحدث معه الی
ان اقبل اللیل وناما فقام الملك فی وقت السحر وتجرد من
اثوابه وسل سیفه ونهض الی المحل لذی فیه العبد فنظر
الی الشمع والقنادیل والبخورات والادهان وسار یقصد العبد
حتی اتاه وضربه ضربة فقتله وحمله علی ظهره ورماه فی بیر
کانت فی القصر ثم نزل والتف باثواب العبد ورقد داخل
الضریح والسیف معه مسلول فی طوله فبعد ساعة اتت

الملعونة الساحرة فاول ما دخلت جردت ابن عمها من ثيابه

واخذت سوطا وضربته فقال اراه يكفيني ما انا فيه يا بنت

عمي ارحميني يا بنت عمي فقالت كنت انت رحمتني وابقيت

لي معشوقي وضربته حتى تعبت وسال الدم من جنوبه ثم

البسته اللباس الشعراني والقماش من فوقه ثم نزلت الى

العبد ومعها قدح الشراب وطاسة مسلوقة ثم نزلت في

القبة وبكت وولولت وقالت يا سيدي كلمني يا

سيدي حدثني وانشدت تقول هذه الابيات

حَتَّى مَتَى هٰذَا الصُّدُوْدُ ذَا الْجَفَا

اَوَمَا جَرٰى مِنْ اَدْمُعِىْ مَا قَدْ كَفٰى

فَلَكَمْ تُطِيْلُ الْهَجْرَ لِيْ مُتَعَمِّدًا

اِنْ كَانَ قَصْدُكَ حَاسِدِيْ فَقَدِ اشْتَفٰى

ثم انها بكت وقالت يا سيدي كلمني وحدثني و

الما خفض صوته وعقد لسانه وتكلم بكلام السودان وقال

اواه اواه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمعت كلامه

صرخت من الفرح وغشي عليها ثم انها استفاقت وقالت يا
سيدي هو صحيح والملك اضعف صوته وقال يا ملعونة انت
تستاهلي من يكلمك بحد ثك قالت ماسببه قال سببه انك
بطول النهار تعاقبني زوجك وهو يستغيث واحرمني النوم
من العشاء الى لصباح ويتضرع ويدعو علي وعليك وقد
اقلقني واضرني ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذي منعني
عن جوابك فقالت عن اذنك اخلصه مما هو فيه فقال
لها الملك خلصيه وريحينا فقالت سمعا وطاعة وقامت و
خرجت من القبة الى قصر واخذت طاسة وملاتها ماء وتكلمت
عليها بكلام فغلت الطاسة ونبقبقت وصارت تغلي كما يغلي القدر
على النار ورشته بها وقالت بحق ماتلوته وقلته ان كنت
صرت هكذا بسحري ومكري فاخرج من هذه الصورة
الى صورتك الاولى واذا بالشاب انتفض وقام على قدميه و
فرح بخلاصه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع

الى هنا والا قتلتك وصرخت فى وجهه فخرج من بين يديها

وعادت الى القبة ونزلت وقالت يا سيدى اخرج لى حتى انظر

الى صورتك الجميلة فقال لها الملك بكلام ضعيف بئس ما عملتى

ارحتينى من الفرع ولم تريحينى من الاصل فقالت يا حبيبى

يا سيدى ما هو الاصل قال ويلا لك يا ملعونة اهل هذه

المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل تشيل

السمك رؤسها وتستغيث وتدعو علىّ وعليك فهو

سبب منع عافيتى فروحى خلصيهم عاجلا وتعالى خذى

بيدى واقيمينى فقد توجهت الى العافية فلما سمعت

كلام الملك وهى تظنه العبد وهى فرحانة فقال يا سيدى

على راسى وعينى بسم الله ثم نهضت وقامت وهى مسرورة

تجرى وخرجت الى البركة واخذت من مائها قليلا وادرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلمّا كانت الليلة التاسعة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما اخذت

من ماء البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم ثم افقصت
السمك وشالت رؤسها وقامت في الحال وانفك عن اهل المدينة
السحر وصارت المدينة عامرة والبياعون تبيع وتشتري وصار
كل واحد في صناعته ورجعت الجزاير كما كانت ثم ان الصبية
الساحرة جاءت الى الملك في الحال وقالت له يا حبيبي ناولني
يدك الكريمه وقم فقال الملك بكلام خفي تقربي مني
فدنت حتى لتصقت والملك تسل سيفه في يده وضربها في
صدرها فخرج السيف يلمع من ظهرها ثم ضربها شقها نصفين
ورميها على الارض شطرين وخرج فوجد الشاب المسحور
واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل يده وشكره فقال
له الملك انت تقعد في مدينتك او تجئ معي الى مدينتي
فقال الشاب يا ملك الزمان اتدري ما بينك وبين مدينتك
فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها
الملك ان كنت نائما استيقظ ان بينك وبين مدينتك
سنة كاملة للمجد المسافر وما اتيت في يومين ونصف

الا الان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا افارقك
لحظة عين ففرح الملك ثم قال الحمد لله الذي من علي بك و
انت ولدي لاني طول عمري لم ازرق ولدا ثم تعانقا وفرحا
فرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر وامر الملك الذي
كان مسحورا ارباب دولته ان يتجهزوا للسفر ويهيوا اسبابه
وجميع ما يحتاج اليه الحال فشرعوا بالتجهيز مدة عشرة ايام و
خرج هو والسلطان وقلبه ملتهب على مدينته كيف يغيب عنها
ثم انهم سافروا ومعه خمسين مملوكا وهدايا عظيمة و
ما زالوا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة وكتب الله لهم
بالسلامة حتى وصلوا الى المدينة وارسلوا اعلموا الوزير بوصول
السلطان وسلامته فخرج الوزير والعساكر بعد ما قطعوا
الاياس من الملك فاقبل لعسكر وقبل الارض بين يديه
وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي فاقبل الوزير
عليه فاعلمه بكل ما جرى على الشاب فلما سمع الوزير ما جرى
على الشاب هناه بالسلامة واستقر الحال فانعم السلطان على

ناس كثير وقال الملك للوزير علي بالصياد الذي كان اتانا
بالسمك فارسل الى الصياد الذي كان سببا لخلاص اهل المدينة
فاحضر واُخلع عليه وساله عن حاله وهل له اولاد فاخبره ان
له بنتين وولدا فارسل الملك احضرهم وتزوج ببنت
واعطى الشاب البنت الاخرى وجعل الولد خازنداراً ثم
قلد الوزير وارسله سلطانا الى مدينة الشاب التي هي الجزائر
السود وارسل معه خمسين مملوكا الذين جاؤا معه واعطاه
من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج سافر
في وقته وساعته واستقر السلطان والشاب والصياد قد
صار اغنى اهل زمانه واولاده صارت زوجات الملوك
الى ان اتاهم الممات وما هذا باعجب مما جرى للحمال

حكاية الحمال والثلث بنات

فانه كان رجل من الحمالين في مدينة بغداد وكان عزبا فبينما
هو في بعض الايام واقف في السوق متكيا على قفصه
اذا وقفت عليه امراة ملتفة بازار موصلي بحرير بخف

مزركش بحاشية قصب وبشريط لاعب فوقفت في شالت شعريتها
فبان من تحتها عيون سود بهدب اجفان ناعمة الاطراف
كاملة الاوصاف فالتفتت الى الحمال وقالت بكلام عذب
فصيح هات قفصك واتبعني فما صدق الحمال في الكلام حتى
اخذ القفص واسرع وقال يا نهار السعادة يا نهار التوفيق و
تبعها الى ان وقفت على باب دار فطرقت الباب فنزل لها
رجل نصرانى فاعطته دينارا واخذت منه مروقة زيتونية
فحطتها فى القفص وقالت شل واتبعنى فقال الحمال هذا والله نهار
مبارك ونهار سعيد بالقبول فشال القفص وتبعها فوقفت على
دكانى فكهانى واشترت منه تفاحا شاميا وسفرجلا عثمانيا
وخوخا عمانيا وياسمينا وتوفرا شاميا وخيارا وقلاميا وليمونا
مرابيا ونارنجا سلطانيا ومرسينا ريحانيا وتمرحنا واقحوانا و
شقائق النعمان وبنفسجا وجلنارا ونسرينا وحطت الجميع
فى قفص الحمال وقالت شل فشال وتبعها فوقفت على الجزار
وقالت له اقطع عشرة ارطال لحم فقطع لها واعطته

الثمن ولففته فى قرطاس موز وجعلته فى القفص وقالت شل
يا حمال فشال وتبعها فاتت الصبية ووقفت على النقلي واخذت
منه قلب فستق ما يصلح النقل وزبيب تهامى وقلب لوز وقالت
للحمال شل واتبعنى فشال القفص وتبعها الى ان وقفت على
دوكان الحلوانى واشترت طبقا وعبت فيه من جميع ما عنده
من مشبك وقطائف بالمسك محشية وصابونية واقراص
ليمونية وميمونية وامشاط زينب واصابع ولقيمات القاضى
واخذت من جميع اصناف الحلاوة فى طبق وحطته فى
القفص فقال لها الحمال كنتى اعلمينى لاتيت معى لكريش
نحمل عليه هذه الخوشكانات فتبسمت وضربت بيدها على
قفاه وقالت له اسرع فى مشيك وخل عنك الكلام الكثير
واجرك حاصل ان شاء الله تعالى ثم وقفت على العطار
واخذت منه عشرة امواه ماء ورد وماء زهر وماء توفر و
ماء خلاف واخذت ابلوجين سكر واخذت
فزيز ماء ورد مسك وحصا اليان ذكر وعودا وعنبر

ومسكا واخذت شمعا اسكندرانيا وحطت الجميع في القفص
وقالت شل قفصك واتبعني فشال القفص وتبعها الى ان اتت الى
دار مليحة وقدامها رحبة فسيحة عالية البنيان مشيدة الاركان بابها
بدرفتين من الابنوس مصفح بصفائح الذهب الاحمر فوقفت
الصبية على الباب وادارت النقاب عن وجهها ودقت دقا
لطيفا والحمال واقف وراءها وهو لم يزل يتفكر في حسنها
وجمالها واذا بالباب قد انفتح وتشرعت الدرفتين فنظر الحمال
الى من فتح لها الباب واذا بها خماسية القد بارزة النهد
ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال بجبين
ازهر وخد احمر وعيون تحاكي المها والغزلان وحواجب
مثل قوس هلال شعبان وخدود مثل شقائق النعمان
وفم كخاتم سليمان ع وشفيهات حمر كالمرجان
وسنيات كاللوء لوء المنضد والاقحوان وصدره
كانه شاذروان وكما قال فيها الشاعر
أُنْظُرْ إِلَى شَمْسِ الْقُصُورِ وَبَدْرِهَا

وَإِلَى خَزَامَتِهَا وَبَهْجَةِ زَهْرِهَا
لَمْ تَلْقَ عَيْنُكَ أَبْيَضًا فِي أَسْوَدٍ
جَمَعَ الْجَمَالُ كَوَجْهِهَا مَعَ شَعْرِهَا
مُحْمَرَّةَ الْوَجَنَاتِ يُخْبِرُ حُسْنُهَا
عَنْ اِسْمِهَا إِنْ لَمْ تُحَطْ بِخَبَرِهَا

قال فلمّا نظر الحمال اليها سلب عقله ولبه وكاد القفص ان يقع
من علي رأسه ثم قال ما رأيت عمري ابرك من هذا النهار فقالت
الصبية البوابة الخوشكاشتة ادخلي من الباب وحطي عن هذا الحمال
المسكين فدخلت خوشكاشتة و وراءها البوابة والحمال ومشو
حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مهندسية مليحة ذات تراكيب
وعقودات وكنشك وسدلات وخرسانات وخزاين عليها
ستور مرخيات وفي وسط القاعة بركة كبيرة ملآنة
ماء وفيها ختوم وفي صدر القاعة سرير من العرعر مرصع
بالجوهر مرخي عليه ناموسية اطلس احمر ازرارها
لولو قدر البندق واكبر وبرز من داخلها صبية بطلعة

مضية وبهجة رضية واخلاق فيلسوفية بخلقة قمرية وعيون بابلية وقسي حواجب محنية وقامة الفية ونكهة عنبرية وشفات عقيقية سكرية ووجه يخجل نوره الشمس المضيئة وهي كانها بعض الكواكب العلوية او قبة من الذهب مبنية او عروسة مجلية او كتابة عربية كما قال فيها الشاعر حيث قال

كانما تبسم عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح
وطرة كالليل مسبولة ... وبهجة تخجل ضوء الصباح

قال فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى ان صارت في وسط القاعة عند اخواتها وقالت ما وقوفكم حطوا عن راس هذا المسكين الحمال فجاءت الدلالة من قدام والبوابة من خلف وساعدتهم الثالثة وحطوا القفص عن الحمال وافرغوا ما في القفص ووضعوا كل شيء في محله واعطوا الحمال دينارين وقالوا له توجه يا حمال فنظر الى الصبايا وما هم فيه من الحسن والطبائع الحسان فما نظر احسن منهم وما عندهم رجال ونظر ما عندهم من الشراب والفواكه والمشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب وتوقف عن الخروج فقالت له الصبية ما لك لم لا تروح انت كانك

استقلّيت الاجرة ثم التفتت الى اختها وقالت لها اعطيه دينارا
اخر فقال الحمال والله ياستي ما استقليت الاجرة واجرتي ما تساوي
درهمين وانما اشتغل قلبي وسري بكم وكيف انتم وحدكم ما
عندكم رجال ولا احد يونسكم وانتم تعرفون ان المنارة لاتقف
الا على اربعة وما لكم رابع وما يطيب عيش النساء الا بالرجال كما قيل **شعر**

اما ترى اربعًا للّهو قد جمعت
جنك وعود وقانون ومزمار
ووافقتها من المشموم اربعة
ورد وآس ومنثور ونوار
وليس يحسن ذا الا باربعة
خمر وروض ومعشوق ودينار

وانتم ثلثة وتحتاجون الى رابع ويكون رجلا عاقلا لبيبا
حاذقا وللاسرار كاتما فلما سمعوا كلامه اعجبهم وضحكوا
عليه وقالوا ومن لنا بذلك ونحن بنات نخاف نودع السر لمن
لا يحفظه وقد قرأنا في بعض الاخبار ما قال ابن التمام **شعر**

صُنِ السِّرَّ جهدك وَلَا تُودِعه ... فمن أودع السِّرَّ قد ضيّعه
فصدرك بسرّك إن لم يسع ... فكيف يسع صدر مستودعه

وفيه قال ابو نواس واجاد -

مَنْ أطلع النَّاس على سرّه ... استوجب الكيّة في جبهته

فقال الحمال فلما سمع كلامهم وحياتكم انى رجل عاقل امين قرأت الكتب وطالعت التواريخ اظهر الجميل واخفى القبيح والشاعر يقول فى كلامه وانشد

مَا يَكْتُمُ السِّرَّ إلَّا كُلُّ ذِي ثِقَه
وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومُ
اَلسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ
ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومُ

فلما سمعوا البنات الشعر والنظام وما ابداه قلن له انت تعلم اننا عزمنا على هذا المقام جملة من المال فهل معك شيء تجازفنا به فنحن ما ندعك تجلس عندنا وتصير نديمنا وتتفرج على وجوهنا الصباح الملاح حتى تورن جملة من المال اما سمعت صاحب المثل وقد قال

محبة بلا حبة ما تساوي حبة فقالت البوابة معك شيء يا حبيبي انت
شيء ما معك شيء روح بلا شيء فقالت الخوشكاشة يا اختي
كفوا عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه معنا
ومهما جاء علينا ناوزنه عنه ففرح الحمال وقبل الارض وشكر
فقالت صاحبة السرير والله لا ما ندعك تجلس عندنا الا بشرط وان لا يسأل
عما لا يعنيه وان تفاضل يضرب فقال الحمال رضيت يا ستي على الرأس
والعين وها انا بلا لسان فقامت الخوشكاشة وشدت وسطها
وصفت القناني وروقت المدام وعملت الخضرة على جانب
الجرة واحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هي
واختها وجلس الحمال بينهن وهو يظن انه في المنام ثم قدمت باطية
المدام وملأت اول قدح وشربته والثاني والثالث ثم ملأت
وناولت اختها الاخرى ثم ملأت وناولت الحمال وقالت

اشرب هنيئا مريئا بالعوافي ان هذا الشرب للداء شافي

فاخذ الكاس بيده وخدم وشكر وانشد يقول **شعر**

ما تشرب الكاس الا مع اخي ثقة

وَطَاهِرِ الاَصْلِ مَنْسُوبًا اِلَى السَّلَفِ

فَالرَّاحُ كَالرِّيحِ اِنْ هَبَّتْ عَلَى عَطِرٍ

طَابَتْ وَتَنْتِنُ اِنْ مَرَّتْ عَلَى الْجِيَفِ

ثُمَّ قَالَ

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ اِلَّا مِنْ يَدَيْ رَشَاءٍ

يَحْكِيكَ فِي رِقَّةِ الْمَعْنَى وَيَحْكِيهَا

ثم انه بعد انشاده قبل يديهم وشرب وشكر وتمايل وانشد يقول شعر

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ

شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنْقُودِ

فَاسْقِنِيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكِ نَفْسِي

مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي

ثُمَّ ملأت القدح وناولتها لاختها الوسطى فاخذته من يدها وشكرتها وشربت ثم ملأت وناولت لصاحبة السرير وملأت كاسا اخرى وناولتها الحمال فقبل الارض بين يديها وشكر وشرب وانشد يقول شعر

هَاتِهَا بِاللّٰهِ هَاتِ مِنْ كُئُوسٍ مُتْرَعَاتِ
وَاسْقِنِي مِنْهَا بِكَاسٍ إِنَّهَا مَاءُ الْحَيٰوةِ

ثم تقدم الى صاحبة المحل وقال يا ستى انا عبدك ومملوك وخدامك وانشد يقول

عَلَى الْبَابِ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ وَاقِفٌ
بِجُودِكَ وَالْاِحْسَانِ مَا زَالَ مُعْتَرِفْ
اَيَدْخُلُ يَا ذَاتَ الْمَحَاسِنِ كَيْ يَرَى
جَمَالَكِ اِنِّي وَالْهَوَى غَيْرُ مُنْصَرِفْ

فقالت له طب نفسا واشرب هنيا وعافية تجرى مجارى الصحة فاخذ الكاس وقبل يدها وترنم وانشد يقول

نَاوَلْتُهَا شِبْهَ خَدَّيْهَا مُعَتَّقَةً
صِرْفًا كَأَنَّ سَنَاهَا ضَوْءُ مِقْبَاسِ
فَقَبَّلَتْهَا وَقَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
فَكَيْفَ تَسْقِي خُدُودَ النَّاسِ لِلنَّاسِ
قُلْتُ اشْرَبِي فَهِيَ مِنْ دَمْعِي وَحُمْرَتُهَا

دمي وطابخها في الكاس انفاسي

فقالت مجيبة عليه شعر

ان كنت يا صاح من اجلي بكيت دمًا　　هات اسقينها على العينين والراس

قال فاخذت الصبية القدح وشربته ونزلت عند اختها فلوا ما

زالوا يشربون والحمال في وسطهم وهم في رقص وضحك وغناء

واشعار ومعرشحات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة

قالت لها اختها دينازاد اتمي لنا حديثك قالت حبا وكرامة

بلغني ايها الملك السعيد ان البنات ولم يزالوا كذلك الى ان

اقبل الليل عليهم فقالوا للحمال بسم الله يا سيدي قم والبس

زرموجتك وتوجه وارنا عرض كتافك فقال الحمال والله خروج

الروح اهون من خروجي من عندكم دعونا نصل الليل بالنهار وغداة

كل منا يروح الى حال سبيله فقالت المشكاشة بحياتي عليكم دعوه ينام

عندنا نضحك عليه فمن بقي يعيش حتى يجتمع على مثل هذا فانه خليع ظريف

فقالوا ما تبات عندنا الا بشرط ان تدخل تحت الحكم ومهما رأيت لا تسال

عنه ولا عن سببه فقال نعم فقالوا قم واقرأ الكتاب الذي على الباب
فقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بماء الذهب من يتكلم فيما لا يعنيه
يسمع ما لا يرضيه فقال الحمال شهدوا على انني لا اتكلم فيما
لا يعنيني ثم قامت الخوشكاشة وجهزت لهم ماكولا فاكلوا ثم اوقدوا
الشموع والقناديل وغرسوا في الشموع العنبر والعود وقعدوا على الشراب
بمذاكرة الاحباب وقد غيروا ذلك المقام بغيره وصفوا فاكهة طرية وكذلك
المشروب ولا زالوا في اكل وشرب ومنادمة ونقل وضحك وخلاعة ساعة
من الزمان واذا هم بالباب يدق فلم يخرم نظامهم واذا بواحدة منهم
انفردت على الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفانا في تلك الليلة قالوا وما ذلك
قالت على الباب ثلثة اعجام قرندلية محلوقين الذقون والرؤس والحواجب
الثلثة عور بالعين الشمال وهذا من اعجب الاتفاق وهم كما قد حضروا من
السفر الآن وحالة السفر ظاهرة عليهم وقد وصلوا الى بغداد وهذا اول
دخولهم بلدنا واما سبب دق الباب فانهم لم يجدوا موضعا يأتون فيه فقالوا
عسى صاحب هذه الدار يعطينا مفتاح الاصطبل او خرابة نبات فيها الليلة فقد
ادركهم المساء وهم غرباء ما يعرفون احدا يلتجئون اليه يا اختي لكل واحد منهم

شكل وصورة مضحكة فلم نزل نتلطف بهم حتى قالوا الها دعيهم
يدخلوا واشرطي عليهم لا يتكلموا فيما لا يعنيهم فيسمعوا ما لا يرضيهم
ففرحت والحمال يتلوقهم من رقبة واكتاف فدارت الكاس بينهم ساعة ثم
قامت الكبيرة ما يحتهم وتجردت من ثيابها فمسك الحمال رقبته
بيده وهزجها وقال في سبيل الله رقبتي واكتافي ثم تعرت الصبية
والقت نفسها في البركة ثم غطست ولعبت واغسلت فنظر
الحمال اليها عريانة كانها فلقة قمر بوجه كالبدر اذا بدر والصبح
اذا اسفر وانظر الى قدها ونهدها والى تلك الارداف الثقال التي
تترجرج وهي عريانة كما خلقها ربها فقال اه اه وانشد يخاطبها

إِنْ قِسْتُ قَدَّكِ بِالْغُصْنِ الرَّطِبِ فَقَدْ
حَمَّلْتُ قَلْبِي أَوْزَاراً وَعُدْوَانَا
فَالْغُصْنُ أَحْسَنُ مَا تَلْقَاهُ مُكْتَسِياً
وَأَنْتِ أَحْسَنُ مَا نَلْقَاكِ عُرْيَانَا

فلما سمعت الصبية الابيات طلعت من البركة وجاءت و
قعدت في حجره واشارت الى هنا وقالت يا سويدي ايش اسم

هذا قال حبق الحسور قالت ذه ذه قال سمسم المقشور قالت
اوه قال رحمك قالت يوما تستحيى وسكته فى قفاه وصار
كلما قال لها اسمه كذا تسكه وتقول لا لا الى ان قال يا اخوتى وما اسمه فقالت
خان ابو منصور فقال الحمد لله على السلامة ها ها يا خان ابو منصور
وقامت الصبية ولبست ثيابها وعادوا الى ما كانوا عليه فدارت الكاس
بينهم ساعة ثم قال الحمال وخلع ثيابه ونزل فى البحرة ورأوه عائما
فى الماء وغسل تحت لحيته وابطه مثل ما غسلن ثم طلع ورمى
نفسه فى حجر الست ورمى ذراعيه فى حجر البوابة ورمى رجليه
وسقانه فى حجر الخنكاشة ثم اومى الى ذكره وقال يا ستاتى
ما اسم هذا فضحكوا الكل على كلامه حتى انقلبوا على قفاهم و
قالت الواحدة زبك قال لا واخذ من كل واحدة عضة
قالوا ايرك قال لا واخذ من كل واحدة حضنا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح -

فلما كانت الليلة العاشرة

قالت لها اختها دينازاد انتى لنا حديثك قالت حبا وكرامة

بلغني ايها الملك السعيد ان البنات ما زالوا يقولون للحمال زبك
ايرك خازوقك وهو يبوس ويعض ويعنق الى ان اشتفى قلبه
منهن وهم يتضاحكون الى ان قالوا له يا اخينا ما اسمه قال لقرفون
ما اسمه قلن لا قال هذا البغل الكسور يرعى حبق الجسور ويلسف
السمسم المقشور ويبات في خان ابو منصور فضحكوا حتى انقلبوا على
قفاهم وعادوا الى منادمتهم ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل عليهم
فقالوا للحمال بسم الله يا سيدي قم والبس زرموجتك وتوجه
واورينا عرض اكتافك فقال الحمال والله خروج الروح اهون من
خروجي من عندكم دعونا نصلي الليل بالنهار وغداة كل
منا يروح الى سبيله فقالت الخشكاشة بحياتي عليكم دعوه
ينام عندنا نضحك عليه فمن بقي يعيش حتى نجتمع على مثل هذا
فانه خليع ظريف فقالوا ما تبات عندنا الا بشرط ان تدخل تحت
الحكم ومهما رأيت لا تسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم
فقالوا قم واقرأ الكتابة الذي على الباب فقام الى الباب فوجد مكتوبا
عليه بماء الذهب من يتكلم فيما لا يعنيه يسمع ما لا يرضيه فقال الحمال

اشهدوا علی انی لا اتکلم فیما لا یعنینی ثم قامت الخوشکاشة
وجهزت لهم ماکولا فاکلوا ثم اوقدوا الشموع والقنادیل وغرسو
فی الشموع العنبر والعود وقعدوا علی الشراب بمذاکرة الاحباب
وقد غیروا ذلك المقام بغیره وصفوا فاکهة طریبة وکذلك
المشروب ولا زالوا فی اکل وشرب ومنادمة ونقل وضحك وخداع
ساعة من الزمان واذا هم بالباب یدق فلم یخرم نظامهم واذا
بواحدة منهم انفردت علی الباب ثم عادت وقالت قد کمل صفانا
فی تلك اللیلة قالوا وما ذلك قالت علی الباب ثلثة اعجام قرمذلمیة
محلوقین الذقون والرؤس والحواجب وهم الثلثة عور بالعین الشمال
وهذا من اعجب الاتفاق وهم کما قد حضروا من السفر الان و
حاجة السفر ظاهرة علیهم وقد وصلوا الی بغداد وهذا اول
دخولهم بلدنا واما سبب دق الباب فانهم لم یجدوا موضعًا
یباتوا فیه فقالوا عسی صاحب هذا الدار یعطینا مفتاح الاصطبل
او خرابة نبات فیها اللیلة فقد ادرکهم المسا وهم غربا ما یعرفون
احدا یلتجئون الیه ویا اخوتی لکل واحد منهم شکل وصورة

مضحكة فلم نزل تتلطف بهم حتى قالوا لها دعيهم يدخلوا واشرطي
عليهم لا يتكلموا فيما لا يعنيهم فلا يسمعوا ما لا يرضيهم ففرحت
وراحت ثم عادت ومعها الثلثة عور محلقين الذقون والشوارب
فسلموا وحذموا وتاخروا فقاموا لهم البنات ورحبوا وهناؤا بالسلامة
وقعدوهم فنظروا القرندلية الى محل ظريف ومقام لطيف منظوم
بخضرة وشموع توقد وبخور تصاعد ونقل وفواكه ومدام ثلث
بنات ابكار رفقا لوا جميعهم والله طيب ثم التفتوا الى الحمال
فوجدوه جذلا ان تعبان سكران فلما عاينوه ظنوا انه منهم
وقالوا هو قرندلي مثلنا وهو غريب وعرب فلما سمع الحمال هذه
الكلام قام وحملق عينيه لهم وقال لهم اقعدوا بلا فضول اما
قرأتم ما على الباب وما بالفقراء انتم كما وردتم علينا نطلقوا
لسانكم فينا قالوا نحن نقول نستغفر الله يا فقير راسنا بين
يديك فضحكوا البنات وقاموا اصلحوا بين القرندلية والحمال
وقدموا للقرندلية الاكل فاكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة
تسقيهم ودار الكاس بينهم فقال الحمال للقرندلية وانتم يا اخوانا

ما معكم حكاية او نادرة تحكوها لنا فدبت عندهم الحرارة و
وطلبوا الآت اللهو فاحضرت لهم البوابة دفا وعودا وجنكا
اعجميا فقاموا القرندلية فاصلحوا الالات واخذ واحد منهم
الدف والآخر العود والآخر الجنك وضربوا بها وغنوا والبنات
صرخت حتى صار لهم حس عال فهم كذلك واذا باب يطرق فقامت
البوابة بتبصر خبر الباب قالت شهرزاد ايها الملك وكان السبب لدق
الباب ان تلك الليلة تنزل الخليفة هارون الرشيد يتفرج ويسمع
ما يتجدد من الاخبار وهو جعفر وزيره ومسرور سياف نقمته وكان
من عادته يتنكر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة وشق المدينة
جاءت طريقتهم على تلك الدار فسمعوا الالات والغنا
فقال الخليفة لجعفر اشتهي ان ندخل الى هذه الدار ونسمع
هذه الاصوات ونرى اصحابها فقال جعفر يا امير المؤمنين
هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى ان يصيبنا منهم شر
فقال لا بد من دخولي واريدك ان تحتال حتى ندخل عليهم
فقال جعفر سمعا وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت

البوابة وفتحت الباب فتقدم جعفر وقبل الارض وقال يا ستی
نحن ناس تجار من طبرية لنا فی بغداد عشرة ايام وبعنا تجارتنا
ونحن نازلين فی خان التجار وعزم علينا تاجر فی هذه الليلة
فدخلنا عنده وقدم لنا طعاما فاكلنا ثم تنادمنا عنده ساعة
فاذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء فتهنا عن
الخان الذی نحن فيه فلعل من صدقاتكم ان تدخلونا هذه
الليلة عندكم نبات ولكم الثواب فنظرت البوابة اليهم و
هم متقمشين كالتجار وعليهم الحشمة فدخلت لاختيها وقالت
بحديث جعفر وتأسفوا عليهم وقالوا لها دعيهم يدخلون فردت
وفتحت لهم الباب فقالوا لها ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل
الخليفة وجعفر ومسرور فلما رأوهم البنات قاموا لهم واجلسوهم
وخدموهم وقالوا مرحبا واهلا بالضيوف ولنا عليكم شرط
فقالوا وما هو قالوا لا تتكلموا فيما لا يعنيكم تسمعوا ما لا
يرضيكم فقالوا نعم ثم انهم جلسوا للشراب والمنادمة
نظر الخليفة الی الثلثة القرندلية فوجدهم عورا بالعين

الشمال فتعجب من ذلك ونظر الى لبناب وما هم فيه من الحسن
والجمال فتحرير وتعجب واخذ وافى لمنادمة والحديث وقالوا
للخليفة اشرب فقال انا عازم على الحج فقامت البوابة وقدمت
شفرة مزركشة واقعدت عليها باطية صينيه وقلبت فيها
ماء اخلاف وادخلت فيها جمحة ثلج وابلوج مكر فشكرها
الخليفة وقال فى نفسه والله لاجزيها فى غداة عد على فعلها
من الخير ثم اشتغلوا بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت الست
وخدمتهم واخذت بيد الخشكاشه وقالت يا اختى
قومى نقضى دبينا فقالت الاختان نعم فعند ذلك قامت
البوابة قدامهم وذلك بعد ان عزلت المقام ورمت القشور
وغيرت البخور وعزلت وسط القاعة والطلعت القزندلية
الى جانب الايوان على صفة واخذت الخليفة وجعفرا و
مسرورا الى جانب القصر على صفة وصرخت على الحمال وقالت
ما اقل مودتك انت ما انت غريب انت من اهل الدار فقام
الحمال وشد وسطه وقال ما تريدى فقالت قف مكانك

ثم قامت الخشكاشة ونصبت في وسط القاعة كرسيا
وفتحت خوشكانة وقالت للحمال ساعدني فرأى كلبتين
سودا في رقابهم جنازير فقالت للحمال خذهم فاخذهم الحمال
وخرج بهم الى وسط القاعة فقامت الصبية صاحبة المنزل وشمرت
عن معصمها واخذت سوطا وقالت للحمال قدم كلبة منهم
فقدمها وجرها في الجنزير والكلبة تبكي وتحركت رأسها الى
الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على رأسه والكلبه
تصرخ ولا زالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت السوط من
يدها وضمت الكلبة لصدرها ومسحت دمع الكلبة
بيدها وباست راسا ثم قالت للحمال خذيها وهات الثانية فجاء
بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة
وضاق صدره صبره ليعرف خبر هذين الكلبين فغمز جعفر فالتفت له
وقال بالاشارة اسكت ثم التفتت الصبية للبوابة فقالت لها
قومي اقضي ما عليكي فقالت نعم ثم انها قامت وصعدت على
السرير وهو من العرعر مصفح بصفائح الذهب والفضة ثم قالت

للبوابة والخشكاشة هاتوا ما عندكم فقامت وجلست على كرسي بجانبها واما الخشكاشة فانها دخلت مخدعا وخرجت ومعها كيس اطلس بشرائط خضر وبشمستين ذهب ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل ونقضت الكيس فاخرجت منه عود غناء فاصلحت اوتاره وشدت ملاويه واصلحته اصلاحا جيدا وانشدت تقول هذه الابيات

اَنْتُمْ مُرَادِيْ وَقَصْدِيْ	وَوَصْلُكُمْ يَا اَحِبَّتِيْ
فِيْهِ النَّعِيْمُ الدَّآئِمُ	وَالْبُعْدُ عَنْكُمْ نَارُ
بِكُمْ جُنُوْنِيْ وَفِيْكُمْ	تَوَلُّهِيْ طُوْلَ الزَّمَانِ
وَمَا عَلَيَّ اِذَا مَا	اَحْبَبْتُكُمْ مِنْ عَارِ
تَهَتَّكَتْ اَسْتَارِيْ	لَمَّا انْشَغَفْتُ بِحُبِّكُمْ
وَالْحُبُّ مَازَالَ يَهْتِكُ	وَيَفْضَحُ الْاَسْتَارَ
ثَوْبَ الضَّنَا قَدْ لَبِسْتُهُ	فَبَانَ عُذْرِيْ وَاتَّضَحَ
مِنْ اَجْلِ ذَا نِيْ غَرَامِيْ	قَلْبِيْ بِكُمْ يَحْتَارُ
جَرَتْ دُمُوْعِيْ تَجْرِيْ	فَبَانَ عُذْرِيْ وَاتَّضَحَ

لمّا فشت اسراري ‏ بدمعي المتهدار

داووا شديد امراضي ‏ وانتم الدّاء والدّواء

ومن دواه معكم ‏ دامت به الاضرار

ضيا جفونك ضني لي ‏ تتلي لسيف صبابتي

وكم بسيف المحبّة ‏ قد ماتت الاخيار

لا انتهي عن غرامي ‏ ولا اميل لسلوتي

فالحبّ طبي شرعي ‏ زيني في السرّ والاجهار

يا سعد عليّ تملّكت ‏ منكم وفازت بالنظر

نعم وقد صار قلبي ‏ منها مختار

قال فلمّا سمعت الصبية ذلك القصد الرباعي قالت اه اه الا انهم شقت ثوابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فرأى الخليفة ضرب المقارع الكسارات فتعجب غاية العجب فقامت البوابه ورشت الما عليها وبدلتها بدلة والبستها فلما عاينوا الجميع ذلك تكدر خاطرهم ولم يعلموا القصه ولا الخبر فعند ذلك قال الخليفة لجعفر ما تنظر الى هذه الصبية وكيف عليها وهذا الضرب فانا لا اقدر اسكت

الا ان وقفت على حقيقة الحال وخبر هذه الصبيه وخبر
الكلبتين السود فقال جعفر يا مولانا قد شرطوا علينا اننا
لم نتكلم فيما لا يعنينا فنسمع ما لا يرضينا ثم قالت
بالله يا اختي اوفيني واتيني فقالت الخوشكاشة
حبا وكرامة واخذت العود واسندته الى نهديها
وجسته بانا ملها وانشدت تقول

اِنْ شَكَوْنَا بُعْدًا فَمَا ذَا نَقُول
اَوْ بَلَغْنَا شَوْقًا فَاَيْنَ السَّبِيلُ
اَوْ بَعَثْنَا رُسُلًا تُتَرْجِمُ عَنَّا
مَا يُؤَدِّي شَكْوَ الْمُحِبِّ رَسُولُ
اَوْ صَبَرْنَا فَمَا بَقِيَ لِلْمُحِبِّ
بَعْدَ فَقْدِ الْاَحْبَابِ اِلَّا قَلِيلُ
لَيْسَ اِلَّا تَأَسُّفًا ثُمَّ حُزْنًا
وَدُمُوعًا عَلَى الْخُدُودِ تَسِيلُ
اَيُّهَا الْغَائِبِينَ عَنْ شَخْصِ عَيْنِي

وَهُمُ فِي الْفُؤَادِ مِنِّيْ حُلُوْلُ
اَتَرَاكُمْ فَهَلْ عَلِمْتُمْ بِعَهْدِي
فَهُوَ طُوْلُ الْمَاءِ لَيْسَ بِيَطُوْلُ
اَمْ تَنَاسَيْتُمْ عَلَى الْعَبْدِ صَبًّا
يَشْتَفِيْ فِيْكُمُ الْبُكَاءُ وَالنُّحُوْلُ
اٰهٍ اِنْ ضَمَّنَا وَاِيَّاكُمُ الْحُبُّ
فَلِيْ مَعَكُمْ عِتَابٌ يَطُوْلُ

قال فلما سمعت القصيدة الثانية صرخت وقالت والله طيب و
حطت يدها وشقت ثوابها كما فعلت الاولى ثم وقعت على الارض
مغشيا عليها فقامت الخشكاشة والبستها بدلة ثانيه بعد
ان رشت عليها الماء فقامت وجلست ثم قالت لاختها الخشكاشة
زيديني واوفي ديني فما بقي غير هذا الصوت فاحضرت
الخشكاشة العود وانشدت تقول هذه الابيات شعر

حَتّٰى مَتٰى هٰذَا الصُّدُوْدُ ذَا الْجَفَا
اَفَمَا جَرٰى مِنْ اٰدْمُعِيْ مَا قَدْ كَفَا

وَلَكَمْ تُطِيلُ الْهَجْرَ لِي مُتَعَمِّدًا

إِنْ كَانَ قَصْدُكَ حَابِيدِيْ فَقَدِ اشْتَفَى

لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ الْخَؤُوْنُ لِعَاشِقٍ

مَا بَاتَ سَهْرًا فِيْ هَوَاهَا مُدْنِفًا

رِفْقًا عَلَيَّ فَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الْجَفَا

يَا مَالِكِيْ مَا آنَ أَنْ تَتَعَطَّفَا

فَلِمَنْ أُبِيْحُ صَبَابَتِيْ يَا قَاتِلِيْ

يَا خَيْبَةَ الشَّاكِيْ إِذَا قَلَّ الْوَفَا

وَيَزِيْدُ وَجْدِيْ فِيْكُمْ وَعَبْرَتِيْ

وَيَطُوْلُ أَيَّامُ الصُّدُوْدِ فَيَخْلُفَا

يَا مُسْلِمِيْنَ خُذُوْا بِثَارِ مُتَيَّمٍ

أَلِفَ السُّهَادَ وَرَبْعُ صَبْرِهِ قَدْ عَفَا

أَيَحِلُّ فِيْ شَرْعِ الْهَوٰى يَا مُنْيَتِيْ

بُعْدِيْ وَغَيْرِيْ بِالْوِصَالِ مُشَرَّفَا

وَلِأَيِّ دَعْوَةٍ بِالْجِوَارِ تَلَذُّذًا

كَمْ جَهَدَ مِنْ اَهْوَاهُ اَنْ يَتَكَلَّفْنَا

قال فلما سمعت الصبية الثالثة قصيد تها صرخت (في المسرات) وحطت
يدها في اثوابها وشقتها الى الذليل و وقعت على الارض مغشيا
عليها ثالث مرة فبان ضرب القارغ فقالت القراندلية لما دخلت هذا
الدار وكنا نمنا على الكيمان فقد تعكر مقامنا بشئ يقطع القلب فالتفت
الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك قالوا هذا اشتغل سرنا بهذا الامر
فقال الخليفة ما انتم من هذا البيت قالوا لا و لا رأينا هذا الموضع الا
في هذه الساعة فتعجب وقال فيكون الرجل الذى عندكم يعرف خبرهم ثم
غمز الحمال وسألوه عن الاحوال فقال الحمال والله العظيم كلنا بالهوى
سوى وانا نشوا بغدا د وعمري ما دخلت هذا الدار الا في هذا النهار و
كان قعادى عندهم عجب فقالوا والله حسبنا انك منهم والان
نرالي نظيرنا ثم ان الخليفة قال نحن سبعة رجال وهم ثلثة نساء ليس لهم
رابع فاسئلوهم عن حالهم فان لم يجيبونا طوعا اجابونا كرها واتفق
الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأى دعوهم فنحن ضيوف عندهم وشرطوا
علينا شرطا وقد قلبنا شرطهم كما علمتم فالاولى سكاتنا عن

هذا الامر وقد بقى من الليل القليل وكل منا يمضى الى حال
سبيله ثم غمز الخليفة وقال له ما بقى الا ساعة وفى غد نحضرهم
بين يديك وتسألهم عن قصصهم فرفع الخليفة راسه وصرخ
مغضبا وقال ما بقى لى صبر عن خبرهم فدع القرندلية ليسلوهم
فقال جعفر ما هذا برأى فتفاوضوا فى الكلام وكثر بينهم القال والقيل
فيمن يسألهم قيل قالوا الحمال فقالت لهم الصبية يا جماعة لاى
شئ تفوشوا فقام الحمال لصاحبة البيت وقال لها يا ستى ان هؤلاء
الجماعة يحبون ان تحدثيهم بخبر الكلبتين وما قصتهم وكيف انت
تعاقبيهم وتعودى تبكى وتبوسهم واخبريهم عن اختك وضربها بالمقارع
مثل الرجال وهذا سؤالهم لك والسلام فقالت الصبية صاحبة المكان
للضيوف صحيح ما يقول عنكم فقالوا الجميع نعم الا جعفر فانه سكت
فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد اذيتمونى يا ضيوفنا
الاذية البالغة وتقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما
لا يعنيه سمع ما لا يرضيه وما كفاكم اننا ادخلناكم منزلنا واطعمناكم
زادنا وما لكم ذنب لذنب لمن اوصلكم الينا ثم شمرت عن معصمها

وضربت الارض ثلث ضربات وقالت عجلوا واذا بباب خرستانة
قد فتح وخرج منه سبع عبيد وبايديهم سيوف مسلولة فقالت
كتفوا هؤلاء الكثيرين الكلام واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا
وقالوا ايتها المخدرة ارسمى لنا بضرب رقابهم فقالت امهلوهم ساعة
حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحمال ياستر الله
ياستى لا تقتليني بذنب غيرى والجميع اخطوا ودخلوا فى الذنب
الا انا والله لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء القرندلية
الذين لو دخلوا مدينة عامرة اخربوها ثم يقول شعر

مَا اَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ ۞ لَاسِيَّمَا مِنْ غَيْرِ ذِىْ نَاصِرِ
بِحُرْمَةِ الْوُدِّ الَّذِىْ بَيْنَنَا ۞ لَا تُفْسِدِ الْاَوَّلَ بِالْاٰخِرِ

فلما فرغ الحمال من شعره ضحكت الصبية وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الف لیلة ولیلة

جلد دوئم

گیارھویں رات سے بیسویں تک

طلباے عربی خواں مدارس ممالک پنجاب

کے لئے

سنہ ۱۸۹۴ء

مطبع مفید عام لاہور میں منشی گلاب سنگھ
اینڈ سنز گورنمنٹ پبلشر و بک سیلر پنجاب کے
اہتمام سے چھپی

فلما كانت الليلة الحادية عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما ضحكت من غيظها اقبلت على الجماعة وقالت اخبروني بخبركم فما بقي من اعماركم الا ساعة ولولا انتم عزيزين او اكابر قومكم او حكاما لما كنتم تجاريتم فقال الخليفة ويلك يا جعفر اخبرها بنا والا قتلنا غلطا واحسن لها القول قبل ان يحل بنا المكروه فقال جعفر من بعض ما تستاهل فزعق عليه الخليفة وقال الهزل له وقت والجد له وقت هذا ان الصبية اقبلت على القرندلية وقالت لهم انتم اخوة قالوا لا والله ما نحن الا فقراء واعجام فقالت لواحد منهم انت ولدت اعور قال لا والله انا قد جرى لي حديث عجيب وامر غريب لما قلعت عيني ولي حكاية لو كتبت بالابر على اماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر قال وسالت الثاني والثالث فقالوا مثل الاول وقالوا والله يا مولاتنا كل واحد منا

من بلد وابن ملك وحاكم على بلاد وعباد فالتفتت الصبية
لهم وقالت كل واحد منكم يحكي عليّ حكايته وما سبب مجيئه
الى عندنا يملّس على راسه ويروح الى حال سبيله فاول ما تقدم
الحمال فقال يا ستي انا رجل حمال حملتني هذه الخوشكاشة و
جاءت بي من بيت النبّاذ الى دكان الجزار ومن دكان الجزار الى
الفاكهاني ومن عنده الى النقلي ومن النقلي الى الحلواني والعطار ومنه
الى هنا وجرى لي معكم ما جرى وهذا حديثي والسلام فضحكت
الصبية وقالت له ملّس على راسك ورح فقال والله ما اروح حتى
اسمع حديث رفقائي فتقدم القرندلي الاول وقال لها يا ستي
اعلمي ان سبب حلق ذقني وقلع عيني ان والدي كان ملكا وله
اخ وكان اخوه ملكا في مدينة اخرى واتفق ان امي ولدتني و
ولد ابن عمي في يوم واحد ومضت سنين واعوام وايام حتى كبرنا
وكنت ازور عمي في كل قليل واقعد عنده اشهرا عديدة فاكرمني
ابن عمي غاية الاكرام وذبح لي الاغنام وروّق لي المدام وجلسنا
للشراب فلما تحكم الشراب منا قال لي ابن عمي يا ابن عمي لي اليك

حاجة مهمة واريد ان لا تخالفني فيما اريد ان افعله فقلت له
حبا وكرامة فاستوثق مني بالايمان العظام ونهض من وقته و
ساعته وغاب قليلا وعاد وخلفه امرأة متزرة مطيبة وعليها
من الحلل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الى المرأة خلفه وقال خذ
هذه المرأة واسبقني على الجبانة الفلانية ووصفها لي فعرفتها و
قال لي ادخل بها الى التربة وانتظرني هناك فلم يمكنني المخالفة
ولم اقدر ارد سواله لاجل اليمين الذي حلفته فاخذت المرأة و
سرت الى ان دخلت التربة انا واياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن
عمي ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدوم ثم انه اخذ
القدوم وجاء الى قبر في وسط التربة ففكه ونقل احجاره الى ناحية
التربة ثم بحث بالقدوم في ارض القبر ثم انكشف عن طابق حديد
قدر الباب الصغير في الارض فبان من تحته سلم معقود ثم
التفت الى امرأة وقال لها دونك وما تختارين فنزلت المرأة من
ذلك السلم فالتفت الي وقال يا ابن عمي تمام المعروف اذا انزلت
انا في ذلك الموضع رد الطابق ورد عليه التراب كما كان على الطابق

وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء
الذي في الطاسة اعجن به الجبس والبس القبر كما كان اولاً في
دائر الاحجار حتى لا يراها احد ويقول هذا فتح جديد وبطنه
عتيق لان لي سنة كاملة وانا اعمل فيه وما يعلم بي الا الله وهذه
حاجتي اليك ثم قال لي لا اوحش الله منك يا بن عمي ثم نزل
في السلم فلما غاب عن عيني قمت ورديت الطابق وفعلت ما امرني
به وبقي القبر كما كان وانا في خمار سكران ورجعت الى قصر عمي و
كان عمي في الصيد والقنص فنمت تلك الليلة فلما
اصبح الصباح تفكرت الليلة الماضية وما جرى فيها على ابن عمي
وندمت حيث لا ينفع الندم على ما فعلت معه وطاوعته فظننت
انه كان مناما فاخذت اسأل عن ابن عمي فما كان احد يجيبني
عنه فخرجت الى المقابر والجبانة وفتشت على التربة فلما عرفها
ولم ازل ادور تربة تربة وقبرا قبرا حتى اقبل الليل ولم اهتد عليها فرجعت
الى القصر ولم آكل ولم اشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمي بحيث
لا اعلم له حالا فاغتميت غما شديدا فنمت ليلتي وبت مهموما

الى الصباح فجئت ثانيا الى الجبانة وانا افتكر فيما فعله ابن عمي وندمت على سماعي منه وقد درت في الترب جميعا فلم اعرف تلك التربة وذالك القبر فندمت على ذلك ودمت على هذا الحال سبعة ايام فلم اعرف لها طريقا فزاد بي الوسواس حتى كدت ان اجن فلم اجد فرجا دون ان سافرت ورجعت الى ابي فساعة وصولي الى مدينة ابي نهض جماعة على باب المدينة وكتفوني فتعجبت كل العجب وانا ابن سلطان المدينة وهم خدم ابي وغلماني فلحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي يا ترى ما جرى على والدي واسأل الذين مسكوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جوابا فبعد حين قال لي بعضهم وكان خادما عندي ان اباك قد غدر به الزمان وخامر عليه العساكر وقتله الوزير وقعد مكانه ونحن نترقب لك بامره فاخذوني وانا غائب عن الدنيا من هذه الاخبار التي سمعتها عن ابي فلما تمثلت بين يديه وكان بيني وبين الوزير عداوة قديمة وسبب تلك العداوة كنت مولعا بضرب قوس البندق واذا انا يوما من الايام

واقف على سطح قصري واذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير
وكان واقفا فاردت ان اضرب الطير واذا بالبندقة اخطأت
وحطت في عين الوزير قلعتها بالقضاء والقدر كما قيل في
بعض الامثال الماضية **شعر**

مَشَيْنَاهَا خُطًا كُتِبَتْ عَلَيْنَا	وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطًا مَشَاهَا
وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ	فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا

قال القرندلي فلما انقلعت عين الوزير لم يقدر يتكلم لان والدي
كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة بيني وبينه فلما
وقفت قدامه وانا مكتف امر بضرب عنقي فقلت له باي ذنب
تقتلني فقال اي ذنب اعظم من هذا واشار الى عينه المقلوعة
فقلت له هذا فعلته خطأً فقال ان كنت فعلته خطأً فانا افعله
عمدا ثم قال قدموه فقدموني بين يديه فمد اصبعه في عيني
اليمنى قلعها فصرت من ذلك الوقت اعور كما تروني ثم كتفني
وحطني في صندوق وقال للسياف تسلم هذا واشهر حسامك
وخذه واذهب به الى بر المدينة واقتله ودع الوحوش والطيور

تأكله فخرج بي السياف وسار حتى خرج من المدينة الى وسط البرية واخرجني من الصندوق وانا مكتف اليدين مغلول الرجلين واراد ان يعصب عيني ويقتلني بعد ذلك فبكيت بكاءا شديدا حتى ابكيته ونظرت اليه وانشدت اقول هذه الابيات

حَسِبْتُكُمْ دِرْعًا حَصِينًا لِتَمْنَعُوا	سِهَامَ العِدَا عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا
وَكُنْتُ أَرَجِّيكُمْ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ	إِذَا أَعْوَزَتْ أَيْدِي اليَمِينِ شِمَالَهَا
دَعُوا قِصَّةَ العُذَّالِ عَنِّي بِمَعْزِلٍ	وَخَلُّوا العِدَا يَرْمُوا عَلَيَّ نِبَالَهَا
إِذَا أَنْتُمُ لَمْ تَحْرُسُونِي مِنَ العِدَا	فَكُنْتُمْ سَكَتُّمْ لَا عَلَيَّ وَلَا لَهَا

وقال ايضاً شعر

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمُ دُرُوعًا	فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَخِلْتُهُمُ سِهَامًا صَائِبَاتٍ	فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

فلما سمع السياف شعري وكان سياف ابي ولي عليه الاحسان قال يا سيدي كيف افعل وانا عبد مامور ثم قال لي فز بعمرك ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكني معك كما قال بعضهم شعر

وَنَفْسَكَ فُزْ بِهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا	وَخَلِّ الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا

فَاِنَّكَ وَاجِدٌ اَرْضًا بِاَرْضٍ	وَنَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
عَجِبْتُ لِمَنْ يَعِيشُ بِدَارِ ذُلٍّ	وَاَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ فَلَاهَا
وَلَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ	فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ خَلَاهَا
وَمَا غَلُظَتْ رِقَابُ الْاُسْدِ حَتَّى	بِاَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مِنْ عَنَاهَا

فقبلت يديه وما صدقت بالنجاة وهان عليّ قلع عيني بنجاتي مِنَ القتل وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت عليه واعلمته بما جرى على والدي وبما جرى لي من قلع عيني فبكى بكاءا شديدا وقال لقد زدتني هما على همي وغما على غمي فان ابن عمك قد عدم ولا اعلم ما جرى عليه منذ ايام ولم يخبرني احد بخبره وبكى حتى غشي عليه فحزنت عليه حزنا شديدا فاراد ان يحط على عيني دواءا فراها صارت كجوزة فارغة فقال يا ولدي بعينك ولا بروحك قال ولم يمكنني السكوت على ابن عمي الذي هو ولده فاعلمته بالذي جرى كله ففرح عمي بالذي قلته له فرحا شديدا عند سماع خبر ابنه وقال فمر اربي التربة فقلت والله يا عمي لم اعرف مكانها لاني رحت بعد ذلك مرارا وفتشت عليها فلم اعرف

عــه اي صبت عينك خط ١٢

مكانها ثم انثنيت انا وعمي الى الجبّانة ونظرت يمينا وشمالا فرأيتها ففرحت انا وعمي فرحا شديدا ودخلت انا واياه التربة وشلنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت انا وعمي قدر خمسين درجة فلما وصلنا الى آخر سلم واذا بدخان طلع علينا حتى غشي ابصارنا فقال عمي كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ملآنة دقيقا ومن الحبوب والماكول وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة بشخاناة مرخاة على سرير فنظر عمي الى السرير فوجد ابنه والمرأة التي قد نزلت معه صارا فحما اسود وهما متعانقان كانهما القيا في جب من نار فلما نظر عمي ذلك بزق في وجهه وقال تستاهل يا خنزير هذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة اشد واقوى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القرندلي قال للصبية و الجماعة يسمعون وجعفر والخليفة ثم ان القرندلي قال ان عمي

ضرب ولده بالزربون وهو راقد فحم سود فتعجبت من فعله
وحزنت على ابن عمي وكيف صار هو والصبية فحما اسود فقلت
بالله يا عمي زوّل عن قلبك غصة لقد اشتغل سري وخاطري
واغتميت بما قد جرى على ولدك وكيف بقي فحما اسود هو والصبية
وما كفاهم ما هم فيه ضربته بالزربون فقال يا ابن اخي هذا ولدي
من صغره مولع بحب اخته وكنت انهاه عنها واقول دول صغار
فلما كبرا وقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم اصدق فمسكته
وزجرته زجرا بليغا وقالوا له الخدام الحذر من هذه الفعال القبيحة
التي ما فعلها احد قبلك ولا يعدك وتبقى بين الملوك بالمعيرة
والنقصان الى آخر الزمان وتشيع اخبارنا مع الركبان واياك ان
تصدر منك هذه الفعال فاني اسخط عليك واقتلك وحجبته عنها
وحجبتها عنه وكانت الملعونة تحبه محبة عظيمة وقد تحكم الشيطان
وزين لهما اعمالهما فلما رأني حجبته فعل هذا المكان الذي
تحت الارض وسواه ونقل فيه الماكول كما تراه واستغفلني لما خرجت
الى الصيد اتى هذا المكان فغار عليه الحق وعليها واحرقهما وعذاب

الآخرة اشد واقوى ثم بكى وبكيت معه ونظر اليَّ وقال انت
ولدي عوضاً عنه وتفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها وكيف قتل
الوزير والدي وجلس مكانه وقلع عيني وما تم على ولد عمي من
الحوادث الغريبة ثم بكيت وبكى عمي معي ثم اننا صعدنا ورددنا
الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا
الجلوس حتى سمعنا حس طبول وبوقات وكوسات ورمح ابطال وزعجر رجال
وتعقعة اللجم وصهيل خيل انطبقت الدنيا بالعجاج والغبار من حوافر الخيل
فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسألنا عن الخبر فقيل ان الوزير الذي
اخذ مملكة ابيك جهز العساكر وجمع الجيوش واستخدم العربان وجاءنا
بعساكر كعدد الرمال لا يحصى لهم عدد ولا يقوى لهم احد وقد
هجموا المدينة على غفلة واهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم
فسلموا اليه المدينة فقتل عمي وهربت انا بجانب المدينة وقلت
انا متى وقعت في يده قتلت وتجددت عليَّ الاحزان وتذكرت
الحوادث التي حدثت لابي وعمي وكيف العمل فان ظهرت عرفوني
اهل المدينة وعسكر ابي فيكون قتلي وهلاكي فما وجدت شيئاً

اَبخوبه الا احلق ذقني وشواربي فحلقتها وغيّرتُ اثوابي وخرجت من
المدينة وقصدت هذه المدينة لعل احدا يوصلني الى امير المؤمنين
وخليفة رب العالمين حتى احكي له وابث قصتي وماجرى لي فوصلت
هذه المدينة الليلة فوقفت حائرا اين امضي واذا بهذا القرندلي
واقف فسلّمت عليه وقلت له غريب فقال وانا غريب فبينما نحن
كذلك واذا برفيقنا هذا الثالث جاء الينا وسلّم علينا وقال لنا
غريب فقلنا له ونحن غرباء فمشينا وقد هجم علينا الظلام
فساقنا القدر الى عندكم وهذا سبب حلق ذقني وشواربي وقلع
عيني فقالت الصبية ملّس على راسك ورُح فقال لها لا اروح
حتى اسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر والله
ما رأيت ولا سمعت مثل الذي جرى لهذا القرندلي ثم تقدم
القرندلي الثاني وقبّل الارض وقال يا ستي انا ما ولدت اعور ولي
حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على اماق البصر لكانت عبرة لمن
اعتبر وهي اَني كنت ملك ابن ملك وقرأت القران على سبع روايات
وقرأت الكتب وعرضتها على مشائخ العلم وقرأت علم النجوم و

كلام الشعراء واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت اهل زماني وفاق
خطي على سائر الكتبة وشاع ذكري في سائر الاقاليم والبلدان وعند
سائر الملوك فسمع بي ملك الهند فارسل الى ابي يطلبني وارسل لابي
هدايا وتحفا تصلح للملوك فجهزني ابي في ستة مراكب وسرنا في البحر
مدة شهر كامل فوصلنا الى البر واخرجنا خيلا كانت معنا في المراكب
وشدينا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلا واذا بغبار قد علا وثار
حتى سد الاقطار وبعد ساعة من النهار انكشف الغبار وبان من
تحته خمسون فارسا ليوث عوابس بحديد لوابس فتاملناهم واذا هم
عرب قطاع طريق فلما راونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة احمال
هدايا لملك الهند دهجوا علينا وقدموا السنان بين ايدينا
فاشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن رسل ملك الهند المعظم
فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا في ارضه ولا تحت حكمه ثم انهم
قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت انا بعد ان انجرحت
جرحا بليغة واشتغلت عني العرب بالمال والهدايا التي كانت
معنا فصرت لا ادري اين اذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا

وسرت الى ان اتيت راس الجبل فاويت الى مغارة الى ان طلع النهار ولم ازل كذلك حتى وصلت الى مدينة امينة حصينة وقد ولى عنها الشتاء ببرده واقبل عليها الربيع بورده واطلعت ازهارها وتدفقت انهارها وتغردت اطيارها كما قال فيها الشاعر حيث وصفها

مَدِينَةٌ مَا بِهَا لِسَاكِنِهَا	مُرَوِّعٌ وَالأَمَانُ صَاحِبُهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةٌ مُزَخْرَفَةٌ	لِأَهْلِهَا قَدْ بَدَتْ عَجَائِبُهَا

قال ففرحت بوصولي اليها وقد تعبت من المشي وعلاني الهم والاصفرار فتغيرت حالتي ولا ادري اين اسلك فاجتزت بخياط في دكان فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وانبسط معي وآنسني وسألني عن سبب غربتي فاخبرته بما جرى لي من اوله الى آخره فاغتم لاجلي وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فاني اخاف عليك من ملك هذه المدينة وانه اكبر اعداء ابيك وله عنده ثار ثم احضر لي ماكولا ومشروبا فاكلت واكل معي وتحادثت معه في الليل وافرد لي محلا الى جانب حانوته واتاني بما احتاج اليه من فراش ولحاف فاقمت عنده ثلثة ايام فقال لي ما تعرف صنعة

تكتسب منها فقلت له اني فقيه عالم كاتب حاسب خطاط فقال
صنعتك كاسدة في بلادنا وما في مدينتنا من يعرف علما ولا
كتابة غير الكسب فقلت والله لا ادري شيئا غير الذي ذكرته لك
فقال شد وسطك وخذ فاسا وحبلا واحطب من البرية حطبا
تتقوت به الى ان يفرج الله عنك ولا تعرف هم بنفسك يقتلوك
ثم اشترى لي فاسا وحبلا وسلمني الى بعض الحطابين واوصاهم علي
فخرجت معهم واحتطبت نهاري كله فاتيت بحمل على راسي فبعته
بنصف دينار فاكلت ببعضه وابقيت بعضه ودمت على هذا
الحال مدة سنة فبعد السنة اتيت يوما على عادتي الى البرية
واستفرقت فيها فوجدت غوطة اشجار فيها حطب كثير فدخلت
الغوطة فوجدت اصل شجرة غليظة فحفرت حولها وازلت التراب
عنها فعثرت الفاس في حلقة نحاس فنظفت التراب واذا هي في طابق
خشب فكشفته فبان تحته سلم فنزلت الى اسفل السلم فرايت
بابا فدخلته فرايت قصرا من احسن البنيان مشيد الاركان
فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفي عن القلب كل

همّ وغمّ وبليّة كلامها يشفي المكروب ويترك العاقل اللبيب
مسلوب خماسية القدّ ناعمة الخدّ مشرقة اللون مليحة الكون وقد
اشرق وجهها في ليل الذوائب ولمع ثغرها على صفحات الترائب
كما قال فيها الشاعر

أَرْبَعَةٌ ما اجتمعت قَطُّ أَذًى	إِلَّا على مُهْجَتِي وَسَفْكِ دَمِي
ضَوْءُ جَبِينٍ وَلَيْلُ طُرَّتِهِ	وَوَرْدُ خَدٍّ وَضَوءُ مبسم

فلما نظرت اليها سجدت لخالقها لما ابدع فيها من الحسن والجمال
فنظرت اليّ وقالت لي انت من تكون انسي ام جني فقلت لها انسي
فقالت ومن اوصلك الى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرين
سنة ما رأيت فيه انسيا ابدا فقلت وقد وجدت لكلامها
عذوبة وقد اخذ بمجامع قلبي يا سيدتي اتابي منازلي لذهاب همّي وغمّي
وحكيت لها ما جرى لي من الاول الى الآخر فصعب عليها حالي وبكت
وقالت انا الاخرى اعلمك بقصتي اعلم انّي بنت ملك افيتاموس
صاحب جزيرة الآبنوس وكان قد زوّجني بابن عمّي فليلة زفافي
اختطفني عفريت اسمه جرجيس بن رجموس ابن خالة ابليس فطار بي

ونزل في هذا المكان ونقل فيه كلّ ما احتاج اليه من الحلل والحلي
والقماش والمتاع والطعام والشراب وغير ذلك وفي كلّ عشرة ايام
ياتيني مرّة بنام هنا ليلة ثم يروح لحال سبيله لانه قد اخذني بغير
رضىً من اهله وعاهدني اذا عرض لي حاجة ليلا ونهارا ان المس
بيدي هذين السطرين المكتوبين على القبّة فما اشيل يدي الا واراه
عندي وله اليوم اربعة ايام وبقي له ستة ايام حتى ياتي فهل لك ان
تقيم عندي خمسة ايام وتنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم
يا حبذا ان صحّت الاحلام ففرحت ونهضت على اقدامها فمسكتني
من يدي وادخلتني من باب مقنطر وانتهت بي الى حمام
لطيف ظريف فلمّا رأيته قلعتُ ثيابي وقلعت ثيابها فغسلت
وخرجت فجلست على مرتبة واجلستني الي جانبها واتت بسكر
ممسك وسقتني ثم قدمت لي ماكولا فاكلنا وتحادثنا ثم قالت لي
نم واسترح فانك تعبان فنمت يا سيدتي وقد نسيت ماجرى لي
وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوت لها
وجلسنا نتحادث ساعة فقالت والله كنت ضيقة الصدر

انا تحت الارض وحدي ولم اجد من يحدثني خمسة وعشرين سنة فالحمد الله الذي ارسلك لي ثم قالت يا فتى هل لك في الشراب فقلت افعلي فعمدت الى خرستان واخرجت شرابا عتيقا مختوما ونصبت خضرة فاخذت وانشدت تقول **شعر**

لو علمنا قدومكم لنثرنا	مهجة القلب او سواد العيون
وفرشنا خدودنا للقاكم	ليكون المسير فوق الجفون

فلما فرغت من شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها وقد ذهب همي وغمي وجلسنا في منادمة الى الليل فبت معها ليلة ما رايت مثلها في عمري واصبحنا نصل السرور بالسرور الى وسط النهار فسكرت سكرا حتى غبت عن الوجود فقمت اتمائل يمينا وشمالا وقلت لها يا مليحة قومي اطلعك من تحت الارض واريحك من هذا الجني فضحكت وقالت اقنع واسكت فهي كل عشرة ايام يوم للعفريت و تسعة ايام لك فقلت وقد غلب علي السكر انا الساعة اكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب وادعي العفريت يجيئ حتى اقتله فاني معود بقتل العفاريت فلما سمعت كلامي اصفر لونها

وقالت لي بالله لا تفعل وانشدت

إِنَّ شَيْئاً هَلَاكُ نَفْسِكَ فِيهِ	يَنْبَغِي أَنْ تَصُونَ نَفْسَكَ عَنْهُ

ثم انشدت تقول شعر

يَا طَالِباً لِلْفِرَاقِ مَهْلاً	بِحِيلَةٍ سَابِقٌ عِنَاقُ
إِصْبِرْ فَطَبْعُ الزَّمَانِ غَدْرٌ	وَآخِرُ الصُّحْبَةِ الْفِرَاقُ

فلما فرغت من شعرها ولم التفت لكلامها وقد رفست القبة رفسا قويا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القرندلي الثاني قال للصبية يا سيدتي لما رفست القبة رفسا قويا الا والاقطار قد اظلمت وارعدت وابرقت وهزهزت الارض واطبقت الدنيا فطار السكر من رأسي وقلت لها ما الخبر قالت العفريت قد وصل الينا اما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني انج بنفسك واطلع من المكان الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت مركوبي وفاسي فلما طلعت

درجتين والتفت لانظر واذا بالارض قد انشقت وطلع منها
عفريت ذو منظر بشع وقال ماهذه الزعجة التي ازعجتني بها ما
مصيبتك فقالت ما اصابني شئ غير ان صدري ضاق فاردت
ان اشرب شرابا يشرح صدري فاستعملت قليلا واردت ان اقضي
شغلا فتثقلت علي راسي فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذبي
يا قحبة ونظر في القصر يمينا وشمالا فرأى المركوب والفاس فقال لها
ما هذا الا لبس الانس من جاء الى عندك فقالت ما نظرت هذا
الا الساعة كانهما تعلقا معك فقال العفريت هذا كلام محال
ما ينطل علي يا كورة ثم انه عراها وشبحها بين اربع سكك و
جعل يعاقبها ويقررها فما كان ولا هان علي ان اسمع بكاها فطلعت
من السلم وانا من الخوف ارجف فلما وصلت الى اعلى الموضع و
رديت الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت على ما فعلت
غاية الندم وتذكرت الصبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون
وكيف لها خمسة وعشرون سنة وماجرى لها بسببي وافتكرت ابي
ومملكته وكيف صرت حطابا وبعد ان صفا الوقت رجع تكدر

عيشي فبكيت وقلت هذا البيت **شعر**

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة	فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

ثم مشيت الى ان اتيت رفيقي الخياط فلقيته من اجلي على مقالي
النار وهو لي في الانتظار فقال اني بت البارحة قلبي عندك وخفت
عليك من وحش وغيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على
شفقته علي ودخلت خلوتي وجعلت اتفكر فيما جرى لي ولمت
نفسي على كثرة فضولي ورفسي هذه القبة واذا في هذا الحساب
واذا بصديقي الخياط دخل علي وقال لي يا فتى برا شيخ عجمي يطلبك
ومعه فاسك ومركوب رجلك قد جاء بهما الى الخياطين وقال لهم
انا خرجت وقت اذان المؤذن الى صلوة الفجر فعثرت بهما ولم اعلم
لمن هما دلوني على صاحبهما فدلوه الخياطين عليك وقد
عرفوا فاسك وهو قاعد في دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك
وترجيلك فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغير كوني فبينما
انا كذلك واذا بارض خلوتي انشقت وطلع منها العجمي واذا هو
العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقر له

بشيء فاخذ الفاس والترجيل وقال لها ان كنت جرجيس من
ذرية ابليس فانا اجي بصاحب هذا الفاس والترجيل ثم جاء
في هذه الحيلة الى الحطابين ودخل عليّ ولم يمهلني بل اختطفني
وطار وعلا بي ونزل وغاص في الارض وانا لا اعلم بنفسي ثم
طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة مشبوحة
والدم يسيل من اجنابها فذرفت عيناي بالدمع فاخذها العفريت
وقال لها يا كورة اما هذا هو عشيقك فنظرت الي وقالت له لا
اعرف هذا ولا رأيته الا في هذه الساعة فقال لها العفريت و
هذه العقوبة ولم تقري فقالت ما رأيته عمري وما يحل من الله
ان اكذب عليه فقال لها العفريت ان كنتي لم تعرفيه خذي
هذا السيف واضربي عنقه فاخذت السيف وجاءتني ووقفت
على راسي فاشرت لها بحاجبي ودمعي يجري على وجنتي ففهمت
اشارتي وغمزتني وقالت فعلت بنا كل هذا فاشرت لها ان هذا
وقت العفو ولسان حالي يقول *

يترجم طرفي عن لساني فتعلموا	ويبدي الهوى ما في ضميري اكتم

ولما التقينا والدموع سواجم	خرست وطرفي عنكم يتكلم
تشير وما ندري ما تقول بطرفها	واومي اليها بالبنان نتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا	ونحن سكوت والهوى يتكلم

قال فلما فرغت من الشعر يا سيدتي رمت الصبية السيف من يدها وقالت كيف اضرب عنق من لا اعرفه ولا اساء علي ما يحل هذا في ديني وتاخرت فقال العفريت ما يهون عليكي قتل محبوبك لكونه نام معك ليلة تقاسين هذه العقوبة ولا تقري عليه وبعد هذا لا يحن على الجنس الا الجنس ثم التفت الي العفريت وقال يا انسي وانت ما تعرف هذه فقلت ومن تكون هذه وما رأيتها قط الا في هذه الساعة قال فخذ هذا السيف واضرب عنقها وانا اطلقك تروح ولا انكد عليك واني اتحقق انك لا تعرفها ابدا فقلت نعم واخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بحاجبها اي ما قصرت معك اهكذا تقابلني ففهمت ما قالت واشرت اليها بعيني اني سافديك بروحي فكتب لسان حالنا حيث يقول *

كم عاشق حدثت باجفانه	معشوقه بالذي اضمرا
اوحى اليه لحظة بالعين	اني علمت الذي قد جرى
فما احسن اللحظ في وجهه	وما ارشق الطرف اذ عبرا
فهذا باجفانه كاتب	وذاك بمقلته قد قرا

قال فهملت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت ايها العفريت الشديد والبطل الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين ما استحلت ضرب عنقي فكيف يحل لي ان اضرب عنقها ولم ارها عمري فلا افعل ذلك ابدا ولو سقيت كاس الموت والردى فقال العفريت انتما تعرفا صنيعة بينكما انا اريكما عاقبة فعالكما فاخذ العفريت السيف وضرب يد الصبية قطعها ثم ضرب الثانية قطعها فقطع اربعتها باربع ضربات وانا انظر وايقنت بالموت وقد اشارت الي بعينها كالمودع ثم ان العفريت قال لها زنيت بعينك وضربها طير راسها ثم التفت الي وقال يا انسي نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية خطفتها ليلة عرسها وهي بنت اثنى عشر سنة ولم تعرف احدا غيري و

كنت اجئ عندها في كل عشرة ايام ليلة واحدة وكنت اجيئها
في زي رجل عجمي فلما تحققت انها خانتني قتلتها واما انت
فلم اتحقق انك خنتني فيها ولكن لا بد اني ما اخليك في عافية
فتمنّ عليّ ففرحت يا سيدتي غاية الفرح وقلت وما اتمناه عليك
قال تمن على اي صورة اسحرك فيها اما صورة كلب او حمار او قرد
فقلت فقد طمعت انه يعفو عني والله ان عفوت عني يعف الله
عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت غاية التضرع
وبقيت بين يديه وقلت له انا مظلوم فقال لا تطل على الكلام
ما يبعد على قتلك ولكن اخيرك فقلت ايها العفريت ان العفو عني
هو اليق بك فاعف عني كما عفا المحسود عن الحاسد فقال العفريت
وكيف كان ذلك فقلت زعموا ايها العفريت انه كان رجلان في
المدينة ساكنين في بيتين بحائط واحد ملصقين وكان واحدهما
يحسد الآخر ويصيبه بعينيه ويبالغ في اذيته وكل وقت يحسده
وزاد به حسده حتى انه قلل في طعامه ولذيذ منامه والمحسود
لا يزداد الا خيرا وكلما تغلب فيه زاد ونما وزكا فبلغ المحسود

حسد ة جاره له واذيته له فرحل من جواره ولا بعد عن ارضه
وقال والله لاهجرت الدنيا لاجله وسكن في مدينة اخرى واشترى
له فيها ارضا وكان في تلك الارض بئر سانية قديمة وعمل بها
زاوية واشترى له كل ما يحتاج اليه وعبد الله تعالى فيها واخلص
عبادته وجاءته الفقراء والمساكين من كل جانب وشاع خبره
في تلك المدينة ثم اتصل خبره بجاره الحاسد له بما وصل اليه
من الخير وصاروا يقصدون اليه اكابر المدينة فدخل الزاوية
فتلقاه الجار المحسود بالرحب والسعة واكرمه غاية الاكرام فقال له
الحاسد لي معك كلام وهو سبب سفري اليك واريد ابشرك فقم
وامش معي في زاويتك فقام المحسود واخذ بيد الحاسد وتمشوا
الى آخر الزاوية فقال الحاسد قل لفقرائك يدخلون الى خلواتهم
فانا ما اقول لك الا بسر بحيث لا احد يسمعنا فقال المحسود لفقرائه
ادخلوا الى خلواتكم ففعلوا كما امرهم به ومشى به قليلا الى ان
وصل به الى البئر القديم فدفع الحاسد المحسود فالقاه في البئر ولم
يعلم به احد وخرج وراح في سبيله وظن انه قتله وكان البئر مسكونا

من الجن فالتفوه قليلا قليلا واقعده على الصخرة وقال بعضهم
لبعض تعرفون من هذا قالوا لا قال قائل منهم هذا الرجل المحسود الذي
هرب من حاسده وسكن مدينتنا وانشأ هذه الزاوية وآنسنا بذكره
وقراءته وقد سافر له الحاسد حتى اجتمع به وتحيل عليه حتى رماه عندكم
وقد اتصل خبره في هذه الليلة الى سلطان هذه المدينة وعزم على زيارته
في غداة لاجل بنته فقال بعضهم وما الذي بابنته قال بها جنون
وقد تولع بها جنون ميمون بن دمدم ولو عرف دواءها لكان ابرأها
ودواءها اهون ما يكون قال بعضهم وما دواءها قال القط الاسود
الذي عنده في الزاوية في آخر ذنبه نقطة بيضاء بقدر الدرهم
يأخذ منها سبع شعرات من الشعر الابيض فيبخرها بها فيروح المارد
من على رأسها ولا يعود اليها ابدا وتبري لوقتها ايها العفريت هذا
كله جرى والمحسود يسمع فلما اصبح الصباح وطلع الفجر ولاح جاء الفقراء
الى الشيخ فوجدوه طالعا من البئر فعظم في اعينهم ولم يكن للمحسود
دواء الا القط الاسود فاخذ من النقطة البيضاء التي في ذنبه سبع
شعرات وشالهم معه وما طلعت الشمس الا والملك قد جاء

في عسكره فتدخل هو واكابر دولته وامر بقية عسكره بالوقوف فلما دخل الملك على المحسود رحب به وقربه وقال له اكاشفك على ما جئته به قال نعم انك جئت تزدرني وفي نفسك تسئلني عن ابنتك فقال الملك نعم ايها الشيخ الصالح فقال المحسود ارسل من يأتي بها وارجو ان شاء الله تعالى تبرأ في هذه الساعة ففرح الملك وارسل خلف ابنته وجاءوا بها وهي مكتفة معقلة فاجلسها المحسود وستر عليها سترا واخرج الشعر وبخرها به فصاح الذي كان على راسها ومضى عنها وعقلت البنت على نفسها وسترت وجهها فقالت ما هذه الاحوال ومن جاء بي الى هذا المكان وفرح السلطان فرحا ما عليه من مزيد وقبل عينيها وقبل يدي الشيخ المحسود ثم انه التفت الى اكابر دولته وقال ما ذا تقولون ما يستأهل من شفى ابنتي قالوا يتزوج بها قال صدقتم ثم زوجه بها وصار المحسود صهر الملك وبعد قليل مات الوزير فقال من نعمل وزيرا فقالوا صهرك فعملوا المحسود وزيرا وبعد قليل مات السلطان قالوا من نعمل ملكا قالوا الوزير فعملوا الوزير سلطانا وصار ملكا حاكما ففي يوم من الايام

ركب مركبه وكان الحاسد مارًا في طريقه واذا بالمحسود بدست مملكته بين امرائه ووزرائه وارباب دولته فوقعت عينه على حاسده فالتفت الى بعض وزرائه فقال ايتني بذلك الرجل ولا تزعجه فغاب واتاه بالحاسد جاره فقال اعطوه الف مثقال من خزانتي وعبوا له عشرين حملا من المتجر وارسلوا معه حارسا يوصله الى بلده ثم انه ودعه وانصرف عنه ولا عاقبه على ما فعل به انظر ايها العفريت الى عفو المحسود الى الحاسد وكيف حسده في البدايه ثم اذاه وسافر له ثم بلغ به الى ان رماه في البئر واراد قتله ولم يقابله على اذاه بل صفح عنه وعفا له ثم بكيت ايتها السيدة بين يديه البكاء الشديد الذي ما عليه من مزيد وانشدت

وَهَبِ الجُنَاةَ فَلَمْ تَزَلْ اَهْلُ النُّهَى	يَهَبُوْنَ لِلْجَانِيْنَ مَا يَجْنُوْنَهُ
فَلَقَدْ حَوَيْتُ عَلَى الذُّنُوْبِ بِاَسْرِهَا	فَاحْوِمِنَ الصَّفْحِ الْجَمِيْلِ فُنُوْنَهُ
فَمَنِ ابْتَغَى عَفْوًا الَّذِيْ هُوَ فَوْقَهُ	فَلْيَعْفُ عَنْ ذَنْبِ الَّذِيْ هُوَ دُوْنَهُ

فقال العفريت اما ان اقتلك واما العفو عنك فلا ولا بد ان اسحرك ثم انتلع بي من الارض وطار بي الى الجو حتى نظرت الى الدنيا تحتي

كانها قصعة في وسط الماء ثم حطني على جبل واخذ قليلا من التراب
وهمهم عليه وعزم وطرشني به وقال اخرج من هذه الصورة الى
صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قردا ابن مائة سنة فلما
رايت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على نفسي وصبرت
على جور الزمان وعلمت ان الزمان ليس لاحد وقد انحدرت
من على الجبل الى سفل فوجدت برا متسعا فسافرت مدة الشهر
فانتهى بي السير الي شاطى البحر المالح فوقفت ساعة واذا انا بمركب في
وسط البحر وقد طاب ريحه وهو طالب البر فاختفيت خلف صخرة
على جانب البر وصبرت الى ان اتى المركب فنزلت فيه فقال واحد
من الركاب اخرجوا هذا المشوم عنا فقال الرئيس نقتله وقال الاخر
اقتله بهذا السيف فمسكت ذيل الرئيس وبكيت وسالت دموعي
فحن علي الرئيس وقال يا تجار هذا القرد قد استجار بي وقد اجرته
وهو في ذمامي فلا احد يعكر عليه ولا يشوش عليه ثم ان الرئيس
صار يحسن الي ومهما تكلم به افهمه واقضي حوائجه كلها واخدمه
في المركب فحبني ثم ان المركب طاب له الريح مدة خمسين يوما

فرسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم عظيم لا يحصي عددهم الا الله فساعة وصولنا وقف مركبنا واذا قد جاءت لنا مماليك من جهة ملك المدينة فطلعوا الى مركبنا وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرج الورق وكل واحد منكم يكتب فيه سطرا واحدا فان الملك كان له وزير خطاط وقد مات واقسم السلطان وحلف الايمان العظام بان لا يوزر الا من يكتب مثل خطه ثم ناول التجار درج ورق طوله عشرة اذرع في عرض ذراع فكتب كل من كان يعرف الكتابة الى آخرهم فقمت وانا في صورة القرد وخطفت الدرج من ايديهم فخافوا اني اقطعه فنهروني فاشرت اليهم اني اكتب فاشار لهم الرئيس خلوه يكتب وان تخبط طردناه عنا وان احسن الكتابة اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا افهم منه ثم اني مسكت القلم واستمديت من الدواة حبرا وكتبت بقلم الرقاعي هذين البيتين شعر

لَقَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ فَضْلَ الْكِرَامِ	وَفَضْلُكَ لِلْآنَ لَا يُكْتَبُ

فلا أيتم الله منك الورى ... لأنك للفضل أم وأب

وكتبت بقلم الريحان شعر

له قلم عم الأقاليم نفعه ... وعم جميع العالمين منافع
فما نيل مصر مثل نائلك الذي ... يمد إلى الأمصار خمس أصابع

وكتبت بقلم الثلث شعر

وما من كاتب إلا سيبقى ... ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة إن تراه

وكتبت بقلم النسخ شعر

ولما نبئنا بالفراق وحكمت ... فينا بذلك حوادث الأيام
غدونا لأفواه المحابر نشتكي ... ألم الفراق بألسن الأقلام

وكتبت بقلم الطومار شعر

إن الخلافة لا تدوم لواحد ... إن كنت تنكر ذا فأين الأول
اغرس من الفعل الجميل غرائسا ... فإذا عزلت فإنها لا تعزل

وكتبت بقلم المحقق شعر

إذا فتحت دواة العز والنعم ... فاجعل مدادك من جود ومن كرم

فقد نسيت بهذ النسب و القلم		والكتب بخيرإذا ماكنت مقتدرا

ثم ناولتهم الدرج وكتب كل واحد سطرا ثم اخذوه وطلعوا به الى

الملك فلما نظر الملك الى الدرج فلم يعجبه خط احد الاخطي فقال

للجماعة توجهوا الى صاحب هذا الخط واركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة

والبسوه بدلة سنية واحضروه الى عندي فلما سمعوا كلام الملك

تبسموا فغضب الملك منهم وقال يا ملاعين اقول لكم على امر

تضحكون عليّ فقالوا ايها الملك ان لضحكنا سببا فقال وما هو فقالوا

ايها الملك انت تامرنا انا نحضر لك الذي كتب هذا الخط و

الحال ان الذي كتبه قرد وليس هو آدمياً وهو مع رئيس المركب فقال

احقاً ما تقولون قالوا اي وحق نعمتك فتعجب الملك من كلامهم

واهتز من الطرب وقال اريد ان اشتري هذا القرد من الرئيس

ثم بعث رسولا الى المركب ومعه البغلة والبدلة والنوبة وقال

لابد ان تلبسوه هذه البدلة وتركبوه البغلة وتجيئوا به في المركب

وتاتوا به فساروا الى المركب واخذوني من الرئيس والبسوني البدلة

واركبوني البغلة فاندهش الخلائق وانقلبت المدينة لاجلي وصاروا

* شبهته بشيء لتمكن الحصول على اليقين والعلم

يتفرجون عليّ فلما طلعوا بي الى الملك ولاقاني قبلت الارض بين يديه ثلث مرات ثم امرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجبت الخلائق الحاضرين من ادبي وكان اكثرهم تعجبا الملك ثم امر الملك الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا انا وحضرة الملك والطواشي و مملوك صغير ثم امر الملك تقدموا سفرة الطعام وفيها ما هش وطار وتناكح في الاوكار من القطا والسماني وسائر اصناف الطيور فاشار الملك اليّ ان اكل معه فقمت وقبلت الارض بين يديه وجلست اكلت معه وقد انشالت السفرة فغسلت يدي سبع مرات واخذت الدواة والقلم وكتبت اقول هذه الابيات شعر

عج بالفراريج في ربع السكاريج ... وابك لفقد القلايا والطباهيج

واندب بنات القطا ما زلت اندبها ... مع الفراخ المطجن والطباهيج

يا لهف قلبي على لونين من سمك ... على رغيفين من الخبز المعاريج

لله در الشوا ما كان اطيبه ... والدهن يغمس في خل المكاريج

ما هزني الجوع الا انت معتكفا ... على الهريسة في ضوء الدماليج

نبهتني عند اكلي في فكاهته	على الموائد اصناف الديابيج
يا نفس صبرا فان الدهر ذو عجب	ان ضاق يوما اتانا بالتفاريج

ثم قمت وجلست بعيد انظر الملك الى ما كتبته وقرأه فتعجب وقال يا للعجب قرد ويكون عنده هذه الفصاحة والخط والله ان هذا من اعجب العجب ثم قدم للملك مشروب خاص في زجاج فشرب الملك ثم ناولني فقبلت الارض وشربت وكتبت عليه

احرقوني بالنار يستنطقوني	وجدوني على البلاء صبورا
لحمتلي لهذا حملت فوق الايادي	ولثمت من الملاح الثغورا

وايضا

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها	خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري لرقة وصفاء	هي في كاسها ام الكأس فيها

قال فقرأ الملك الشعر فتحسر وقال لو كان هذا الادب في انسان لفاق اهل عصره وزمانه ثم قدم الملك رقعة شطرنج وقال هل لك ان تلعب معي فاشرت براسي نعم وتقدمت ووضعت

الشطرنج ولعبت معه مرتين وانا غالب فحار عقل الملك ثم اخذت الدواة والقلم وكتبت على الرقعة هذين البيتين +

جيشان يقتتلان طول نهارهم	وقتالهم في كل وقت زائد
حتى اذا جن الظلام عليهم	ناما جميعاً في فراش واحد

قال فلما قرأ الملك هذين البيتين عجب وطرب ولحقه الانبهار وقال لخادمه امض الى ستك ست الحسن وقل لها كلمي الملك حتى تجيء تتفرج على هذا القرد العجيب فغاب الطواشي وعاد ومعه الست فلما نظرت الي غطت وجهها وقالت يا ابي كيف طاب على قلبك ان ترسل خلفي تفرجني على الرجال فقال يا ست الحسن ما عندي سوى المملوك الصغير والمقدم الذي رباكي وانا ابوكي فمن من تغطي وجهك فقالت ان هذا القرد شاب ابن ملك وابوه اسمه افتيماروس صاحب جزائر آبنوس وهو مسحور سحره العفريت جرجيس الذي هو من ذرية ابليس وقتل زوجته بنت ملك افتاموس وهذا الذي تزعم انه قرد هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر اليّ و قال احق ما تقول عنك فقلت براسي نعم وبكيت فقال لها الملك من

اين عرفتي انه مسحور فقالت يا ابت كان عندي وانا صغيرة عجوز
ماكرة ساحرة فعلمتني السحر وصناعته وقد حفظته واتقنته و
حفظت منه مائة وسبعين بابًا من ابوابه اقل باب فيه اخلي
حجارة مدينتك خلف جبل قاف واجعلها لجة بحر واجعل اهلها
سمكا في وسطها فقال ابوها يا بنتي بحياتي خلصي لنا هذا الشاب حتى
اجعله وزيري لانه شاب ظريف لبيب فقالت لحبا وكرامة ثم
اخذت بيدها سكينا وعملت دائرة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القرندلي قال للصبية ياستي
ثم ان بنت الملك اخذت بيدها سكينا مكتوبا عليها بالاسماء
العبرانية وخطت بها دائرة وسط القصر وكتبت عليها اسماء
وطلسمات وعزمت وقرأت بكلام يفهم وكلام لا يفهم
فبعد ساعة اظلمت علينا الدنيا واذا بالعفريت قد تدلى علينا

في صفته وهيئته لرايد كالمداري وارجل كالسواري وعينلين
مثل شعل النار ففزعنا منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك
ولا سهلا فانقلب العفريت في صورة اسد وقال لها يا خائنة
نقضت العهد واليمين اما تحالفنا بان لا احد منا يتعرض للآخر
فقالت له يا لعين ومثلك له عندي يمين فقال العفريت خذي
ماجاءك ثم فتح الاسد فمه وهجم على الصبية فاسرعت واخذت
شعرة من شعرها وهزتها بيدها وهمهمت بشفتيها فصارت الشعرة
سيفا ماضيا وضربت به ذلك الاسد فصار نصفين وانقلبت
راسه عقربا فانقلبت الصبية صارت حية عظيمة وهمت على هذا
اللعين وهو في صفة عقرب فتقاتلا قتالا شديدا ثم انقلبت
العقرب عقابا فانقلبت الحية نسرا وصارت وراء العقاب وطلبته
ساعة زمانية فانقلبت العقاب قطا اسود فانقلبت الصبية
ذيبا ابلق فتقاتلا في القصر ساعة زمانية فرأى القط نفسه مغلوبا
فانقلبت وصار رمانة حمرة كبيرة ووقعت الرمانة في وسط
فسقية القصر فجاء اليها الذيب فارتفعت في الهواء ووقعت

على بلاط القصر فانكسرت وانتثر الحب كل حبة وحدها و
امتلأت ارض للقصر حب رمان فانتفض الذيب وصار ديكا
والتقط ذلك الحب حتى لم يترك الا حبة فالا مر المقدر تدارت
حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرف باجنحته
ويشير الينا بمنقاره ونحن لا نفهم ما يقول وصرخ علينا صرخة
تخيل لنا ان القصر قد انقلب علينا ودار في ارض القصر كله فرای
الحبة التي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها واذا
بالحبة نزلت في وسط الماء الذي فى الفسقية فصارت سمكة وغارت
في قعر الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل خلفها وغاب ساعة
واذا قد سمعنا صراخا عالا وعياطا فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت
وهو شعلة نار يفتح فمه يخرج منه نار ومن عينيه وانفه نار ودخان
وخرجت الصبية وهى جمرة نار عظيمة فتقاتلا هي واياه ساعة
حتى انعقدت عليهما النيران وانحبس الدخان فى القصر فخفينا و
اردنا ان نغطس فى الماء وخفنا على انفسنا من الحريق والهلاك
فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا

اليه راجعون ياليتنا ما كلفنا ها بذلك في خلاص هذا القرد
حتى اننا اتعبنا ها هذا التعب العظيم مع هذا العفريت الملعون
الذي ما يقدر عليه كل هذه العفاريت الموجودين فى الدنيا ويا
ليتنا ما عرفنا هذا القرد لا بارك الله فيه ولا في ساعة قصدنا
ان نعمل معه جميلا لوجه الله تعالى ونخلصه من السحر فابتلينا
بتعب القلب وانا يا ستي مربوط اللسان لم اقدر ا تكلم معه بشئ
ثم ما شعرنا الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا
فى الايوان ونفخ في وجهنا بالنار فلحقته الصبية ونفخت في وجهه
فاصابنا الشرار منها ومنه فاما شرارها فلم يؤذنا واما شراره
فلحقني في عيني شرارة فاطفتها وانا في صورة القرد ولحق الملك
شرارة منه في وجهه واحرقت نصف وجهه وذقنه وحنكه
التحتاني واوقعت صف اسنانه التحتانية ووقعت شرارة في
صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فايقنا
بالهلاك وايسنا من الحيوة فبينما نحن كذلك واذا بقائل يقول
الله اكبر الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين محمد القمر

اذا بها بنت الملك قد احرقت العفريت واذا به قد صار كوم رماد
وجاءت الصبية الينا وقالت الحقوني بطاسة ماء فجاءوا بها اليها
فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم طرشتني بالماء وقالت اخلص
بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى قال فانتفضت فاذا
انا بشر كما كنت ولكن ذاحت عيني فقالت الصبية النار النار يا والدي
ما بقيت اعيش وما انا معودة بقتال الجن ولو كان من الانس لقتلته
من زمان وما تعبت الا وقت فرط الرمانة ولقطتها ونسيت الحبة
التي فيها روح الجني ولو لقطتها لمات من ساعته ولكن ما علمت بالقضا
والقدر فاذا هو قد اتي وجرى لي معه حرب شديد تحت الارض و
في الهواء والماء كلما افتح عليه بابا يفتح عليّ بابا الى ان فتح علي باب النار
وقليل من يفتح عليه باب النار وهو ينجو منه وانما ساعدني عليه القدر
حتى احرقته قبلي وكنت اعهد منه بدين الاسلام واما انا ميتة
وخليفتي الله عليكم ثم انها استغاثت ولم تزل تستغيث من النار
فاذا شرارا سود قد طلع الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى
وجهها بكت وقالت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

ثم نظرنا اليها واذا بها كوم رماد الى جانب كوم العفريت فحزنا عليها
تمنيت لو كنت مكانها ولا ارى ذلك الوجه المليح الذي يعمل في هذا
الخير يصير رمادا لكن حكم الله لا يرد فلما راى الملك ابنته صارت
كوم رماد نتف بقية لحيته ولطم على وجهه وشق اثوابه وفعلت
كما فعل وبكينا عليها فجاءت الحجاب وارباب الدولة فوجدوا السلطان
في حالة العدم وكومين رمادا فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما
افاق اخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتاهم
وصرخ النساء والجواري واقاموا العزاء سبعة ايام وقام الملك
وامران يبني على رماد ابنته قبة عظيمة واوقد وا فيها الشموع
والقناديل واما رماد العفريت فانهم ذروه في الهواء الى لعنة
الله ثم مرض السلطان مرضا اشرف منه على الموت ومدة مرضه
شهر وانت اليه العافية وبدلت لحيته فطلبني وقال لي يا فتي قد
قضينا زماننا في اهنى عيش امنين من نوائب الزمان حتى اقبلت
علينا يا ليتنا ما كنا رائيناك ولا رائينا يوم طلعتك القبيحة فانهنا صرنا
في حالة العدم بسببك الاول عدمت ابنتي التي كانت تساوي

نكينا

مائة رجل والثاني جرى لي من الحريق ما جرى وعدمت اضراسي
ومات خادمي وقبل ذلك وبعده ما رأينا منك شيئاً بل الكل من
الله عليك وعلينا والحمد لله وانت الذي خلصتك ابنتي و
اهلكت نفسها فاخرج يا ولدي من بلدي وكفى ما جرى بسببك و
كل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام وان عدت رأيتك
قتلتك وصرخ عليّ فخرجت يا سيدتي من عنده وما اصدق بالنجاة
ولا ادري اين اتوجه وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق
وسلامتي منهم ومشيت شهرا ودخلت في المدينة غريبا واجتماعي
بالخياط واجتماعي بالصبية تحت الارض وخلاصي من العفريت
بعد ان كان عازما على قتلي وما عبر قلبي من المبتداء والمنتهى
فحمدت الله وقلت بعيني ولا بروحي ودخلت الحمام قبل ان اخرج
من المدينة وحلقت ذقني ولبست مسحا اسود وجبيت على
راسي يا سيدتي وفي كل يوم ابكي واتفكر المصائب التي جرت عليّ
وقلع عيني وكل ما اتفكر ما جرى لي ابكي وانشد واقول
هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك في امري … وحاطت بي الاحزان من حيث لا ادري

ساصبر حتى يعجز الصبر من صبري … واصبر حتى يقضي الله من امري

ساصبر مغلوبا ولم اتوجع … كما يصبر الظمآن في الوادي الحر

ساصبر حتى يعلم الصبر انني … صبرت على شيء امر من الصبر

ولا شيء مثل الصبر مر وانما … امر من الامرين ان خانني صبري

سرائر سري ترجمان سريرتي … اذا كان سر السر سرك في سري

ولو ان ما بي بالجبال لهدمت … وبالنار اطفاها وبالريح لم تسري

ومن قال ان الدهر فيه حلاوة … فلا بد من يوم امر من الصبر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلي اتوصل الى امير المؤمنين واخبره بما جرى لي فوصلت بغداد هذه الليلة فوجدت اخي هذا الاول واقفا حائرا فقلت السلام عليك وتحدثت معه واذا باخينا الثالث قد اقبل علينا وقال السلام عليكم انا رجل غريب فقلنا له ونحن غرباء وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فتمشينا نحن الثلاثة وما فينا احد يعرف حكاية احد فساقتنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا اليكم

وهذا سبب حلق ذقني وشواربي وقلع عيني فقالت ان حكايتك غريبة ملس على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى اسمع حديث رفقتي فتقدم القرندلي الثالث وقال ايها الست الجليلة ما قصتي مثل قصتهم بل قصتي اعجب واغرب وهي سبب لحلق ذقني وقلع عيني ان هؤلاء جاءهم القضا والقدر وانا جلبت القضاء بيدي والهمّ لروحي وذلك اني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي واخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت واحسنت للرعية وكان لي محبة في السفر في المركب في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر كثيرة عظيمة في وسط البحر وكان لي في البحر خمسون مركبا للمتجر وخمسون مركبا اصغر للفرجة ومائة وخمسون قطعة معدة للحرب والجهاد فاردت ان اتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة مراكب واخذت معي زاد شهر كامل وسافرت عشرين يوما فلما كانت ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة وهاج البحر علينا هيجانا عظيمة وتلاطمت الامواج فايسنا من الحيوة ونزلت علينا ظلمة شديدة وقلت ليس المخاطر بمحمود ولو سلم فدعونا الله تعالى وابتهلنا اليه

ولا زالت الارياح تختلف والامواج تلتطم الى ان انفجر الفجر
فهدت الريح وصفا البحر وبعده اشرقت الشمس ثم اننا اشرفنا على
جزيرة وطلعنا على البر وطبخنا شيئا ناكله فاكلنا ثم اخذنا راحة يومين
وسافرنا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه وعلى الرئيس واستغرب
الرئيس البحر فقلنا للناظور اكشف البحر واطلع البطينة فطلع للساري
ثم نظر الناظور وقال للرئيس يا رئيس رأيت عن يميني سمكا على وجه
الماء ونظرت الى وسط البحر فرايت سوادا من بعيد يلوح ساعة اسود
وساعة ابيض فلما سمع الرئيس كلام الناظور ضرب عمامته في الارض
ونتف لحيته وقال للناس ابشروا بهلاكنا نحن الجميع ولم يسلم منا
احد وشرع يبكي ونحن الجميع نبكي على انفسنا فقلت ايها الرئيس
اخبرنا بما رأى الناظور فقال يا سيدي اعلم اننا تهنا في يوم هاجت
علينا الارياح ولا هدى الريح الا بكرة النهار واقمنا يومين و
تهنا في البحر ولنا تائهين احدى عشر يوما من تلك الليلة ولا لنا ريح
يرجعنا الى ما نحن قاصدين وآخر النهار غدا نصل الى جبل حجر اسود
وهو يسمى حجر المغناطيس وتجرنا المياه غصبا الى تحته فتنفسخ المركب

ويروح كل مسمار في المركب الى الجبل ويلتصق اليه لان الله تعالى ركب
في حجر المغناطيس سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل
حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب
كثيرة على ذلك الجبل ومما يلي البحر قبة من النحاس الاصفر معقودة
على عشرة اعمدة وفوق القبة فارس وفرس من النحاس وفي يد
ذلك الفارس رمح من النحاس معلق في صدره لوح من رصاص
منقوش عليه اسماء وطلاسم فقال لي ايها الملك ما يهلك الناس
الا الراكب على هذه الفرس وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس
من على تلك الفرس ثم انه يا سيدتي بكى الرئيس بكاء شديدا
فتحققنا اننا هالكين لا محالة وكل منا ودع صاحبه ووصى اهله لا
ان يسلم فلم ننم تلك الليلة فلما جاء الصباح قربنا الى ذلك الجبل
وساقتنا المياه غصبا اليه فلما صارت المراكب تحته انفتحت و
طلعت المسامير وكل حديد فيها طلب حجر المغناطيس واشتبك
فيه وعند آخر النهار درنا حوله فمنا من غرق ومنا من نجا واكثرنا
غرق والذين سلموا لم يعلموا بعضهم بعضا وانما توهتهم الامواج

واختلاف الرياح واما انا يا سيدتي فنجاني الله تعالى لما يريد من
شقاوتي وعذابي وبلوتي فطلعت على لوح من الالواح فضربته الريح
فالتصق الى الجبل فاصبت طريقا متطرقا الى اعلاه كهيئة السلالم
منقورة في الجبل فسميت الله تعالى وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح ✦

فلما كانت الليلة الخامسة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القرندلي الثالث قال للصبية
والجماعة مكتفون والعبيد واقفون بالسيوف على رؤسهم
ثم اني سميت الله ودعوته وابتهلت اليه وتعلقت في النقر الذي
في الجبل وقد تسلقت في الجبل قليلا فاذن الله ان تسكت الريح
في تلك الساعة واعانني على الطلوع فسلمت وطلعت على الجبل
فلم يكن لي درب الا القبة وفرحت بسلامتي غاية الفرح فدخلت
القبة وتوضأت وصليت ركعتين شكرا الله تعالى على سلامتي ثم
اني نمت تحت القبة فسمعت في منامي قائلا يقول يا ابن خصيب اذا

انتبهت من منامك احفر تحت رجليك تجد قوسا من نحاس وثلثة
نشابات من رصاص منقوشات عليها طلسمات فخذ القوس والنشاب
وارم الفارس الذي على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم
فاذا رميت الفارس يقع في البحر والقوس يقع عندك فخذ القوس
وادفنه في موضع القوس فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوي
الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص نحاس غير الذي رميته يجيء
اليك وفي يده مقذاف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يقذف
ويسافر بك مدة عشرة ايام الى ان يوصلك الى بحر السلامة فاذا
وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك فهذا يتم لك اذا لم تسم
الله تعالى ثم استيقظت من نومي وقمت بنشاط وفعلت مثلما
قال الهاتف وضربت الفارس وارميته فوقع في البحر ووقع القوس
عندي فاخذت القوس ودفنته وهاج البحر وعلا حتى ساوى
الجبل وساواني فلم البث غير ساعة حتى رايت زورقا في وسط
البحر قاصدا الي فحمدت الله تعالى فلما وصل الي الزورق
فوجدت فيه شخصا من النحاس في صدره لوح من الرصاص

منقوش باسماء وطلسمات فطلعت في الزورق وانا ساكت ولا
اتكلم فقذف الشخص اول يوم والثاني والثالث الى تمام العشرة
ايام فنظرت ورأيت جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما ومن شدة
فرحي ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت ذلك
قذفني الزورق في البحر ثم رجع وانقلب في البحر وكنت اعرف العوم فعمت
ذلك اليوم الى الليل فخذلت سواعدي وكلت اكتافي وتعبت وبقيت
في الهلكات ثم تشهدت وايقنت بالموت فهاج البحر من كثرة
الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة فحملتني وقذفتني قذفة صرت
فوق البر بما يريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفتها ونشرتها
على الارض وبت فلما اصبحت لبست اثوابي وقمت انظر اين امشي
فوجدت غوطة فجئتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه
جزيرة صغيرة والبحر محيط بها فقلت كلما اخلص من بلية اقع
في اعظم منها فبينما انا متفكر في امري وانا اتمنى الموت واذا نظرت
من بعيد مركبا فيه ناس قاصد الى الجزيرة التي انا فيها فقمت
وقعدت على شجرة واذا بالمركب قد التصق وطلع الى البر منه

لذا اشجار

عشرة عبيد ومعهم مساحي ومشوا الى ان وصلوا الى وسط الجزيرة فحفروا في الارض وكشفوا عن طابق فشالوا الطابق وفتحوا بابه ثم عادوا الى المركب ونقلوا منها خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا واغناما والآلات ما يحتاج الساكن والعبيد طالعين نازلين الى المركب وهم يحولون من المركب وينزلون الى ان نقلوا جميع ما في المركب الى الحفرة ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب احسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير قد ابقى ما بقى وعركه الدهر واستبقى كانه مغني ملقى في خرقة زرقة تمر فيها الارياح غربا وشرقا كما قال فيها الشاعر

قَدْ أَرْعَشَ الدَّهْرُ أَيَّ رَعْشٍ	وَالدَّهْرُ ذُو قُوَّةٍ وَبَطْشٍ
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي وَلَسْتُ أَعْيَى	وَالْيَوْمَ أَعْيَى وَلَسْتُ أَمْشِي

ويد الشيخ في يد صبي وهو قد افرغ في قالب الجمال والبهاء والكمال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضيب الرطيب يسحر كل قلب بجماله ويسلب كل لب بدلاله كما قال فيه الشاعر حيث يقول

جِيءَ بِالْحَسَنِ كَيْ يُقَابِسَهُ	فَنَكَّسَ الْحَسَنُ رَاسَهُ خَجِلَا
فَقِيلَ يَا حَسَنُ هَلْ رَأَيْتَ كَذَا	فَقَالَ أَمَّا كَذَا رَأَيْتُ فَلَا

ويا سيدتي لم يزالوا ماشين حتى اتوا الى الطابق ونزلوا الجميع في الطابق وغابوا ساعة او اكثر ثم طلعوا العبيد والشيخ ولم يطلع الصبي معهم ثم ردوا باب الطابق كما كان ونزلوا في المركب وغابوا عن عيني فلما توجهوا قمت ونزلت من على الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبشت التراب ونقلته وطولت روحي حتى شلت جميع التراب فانكشف الطابق فاذا هو خشب وسع فلقة حجر الطاحون فشلتها فبان من تحتها سلم حجر عقد فتعجبت لذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت بنيانا نظيفا مفروشا بانواع البسط والحرير والصبي جالس على مرتبة عالية متكئ على مدورة في يده مروحة وبين يديه مشموم ورياحين وهو وحده فلما رآني اصفر لونه فسلمت عليه وقلت له طمن روحك وهدي روعك لا باس عليك انا انسي مثلك ابن ملك ساقتني المقادير اليك لانسك على وحدتك فما قصتك وما حكايتك حتى سكنت تحت الارض

محدة

وحدك فلما تحقق اني من جنسه فرح وزد لونه وقربني اليه وقال

اخي قصتي عجيبة وذلك ان والدي تاجر جوهري له تجارة وعبيد

ومماليك تجار يسافرون له في المراكب بالتجارات الى اقصى البلاد

ولهم جمالات واموال متسعة ولم يرزق ولدا قط فرأى في منامه

يرزق ولدا في عمره قصير فاصبح والدي في صريخ وبكاء فلما كانت الليلة

القابلة علقت والدتي بي فارخ تاريخ حملها وانقضت ايامها فولدتني

ففرح والدي واولم الولائم واطعم الفقراء والمساكين لكونه رزقني

في آخر عمره فجمع المنجمين واهل التقاويم وحكماء الزمان واصحاب

المواليد فكشفوا الى ميلادي وقالوا له ولدك يعيش خمسة عشر سنة

وعليه قطع فيها ان سلم منها عاش زمانا طويلا وسبب موته ان في

بحر المهلكات جبل المغناطيس عليه فارس وفرس من نحاس والفارس

في صدره لوح من رصاص متى وقع الفارس من على فرسه بعد خمسة

يوما يموت ولدك وقاتله هو الذي يرمي الفارس ملك اسمه عجيب بن خصيب

فاغتم ابي غما شديدا ثم انه رباني واحسن تربيتي الى ان بلغت

خمسة عشر سنة ومن مدة عشرة ايام جاء لابي الخبر ان الفارس

في البحر والذي رماه اسمه عجيب بن الملك خضيب فخاف
ابي من القتل فنقلني الى هذا المكان وهذه قصتي وسبب
غيبتي فلما سمعت قصته تعجبت وقلت في نفسي انا الذي عملت
في هذا كله وانا والله لا اقتله ابدا ثم قلت يا مولاي كفيت الدا ء و
البلاء وانشاء الله تعالى لا ترى هما ولا غما ولا تشويشا وانا اقعد
عندك واخدمك وارجع الى حال سبيلي بعد ان اونسك في هذه
الايام توصلني الى بعض المماليك اسافر معهم الى بلادي وجلست
حدثته الى الليل فقمت واوقدت شمعة كبيرة وعمرت القناديل
المنا بعد ان مد بيناشيا من الاكل فاكلنا وقمت مد يت
من الحلاوة فتحلينا وجلسنا نتحدث بعضنا حتى ذهب من الليل
بانوه فنام فغطيته وقمت انا ونمت فلما اصبحت قمت وسخنت
قليلا من الماء ونبهته برفق فاستيقظ فاتيته بالماء المسخن فغسل
فمه وقال جزيت خيرا يا فتى والله متى سلمت من الذي انا فيه
لابد الذي اسمه عجيب بن خضيب خليت ابي يكافيك واما
اذا مت فالسلام مني عليك فقلت لا كان يوما يصيبك فيه

شر وجعل الله يومي قبل يومك ثم قدمت شيئاً من الاكل فاكلنا و
عملت له بخور افطاب وصنعت له منقلة ولعبت انا واياه ثم اكلنا
شيئاً من الحلاوة ولعبنا الى الليل فقمت واوقدت المصابيح واقدمت
شيئاً من الاكل وقعدت احدثه الى ان بقي شيء قليل من الليل فنام
وغطيته ونمت ولم ازل يا سيدتي اياماً وليالي وبقي له في قلبي محبة
وسلوت همي وقلت في نفسي كذب المنجمون والله لا اقتله ولم ازل
اخدمه وانادمه واحادثه الى تسعة وثلثين يوماً وليلة الاربعين
فرح الصبي وقال يا اخي الحمد لله الذي نجاني من الموت وهذا
بركتك وبركت قدومك واسأل الله ان يردك الى بلدك ولكن يا
اخي اريد ان تسخن لي ماء اغتسل واغسل جسدي فقلت حباً و
كرامة وسخنت له ماء بكثرة ودخلت به عليه وغسلت جسده
غسلاً جيداً بدقاق ودلكته وخدمته وغيرت له اثوابه وفرشت
تحته فرشاً عالياً فجاء الصبي واستلقى عليه ونام من الاستحمام وقال
يا اخي اقطع لنا بطيخة وذوب بها سكر نبات فدخلت الخزانة
فلقيت بطيخة مليحة ووجدتها في طبق فكلمته وقلت يا سيدي

ماعندك سكين فقال هاهي فوق رأسي على هذه الصُّفَّةِ العالية فقمت وانا مستعجل فاخذت السكين ومسكتها من نصالها و رجعت الى خلفي فعثرت رجلي وانطشت على الصبي والسكين في يدي فاسرعت السكين بما كتب في الازل وانغرزت في قلب الصبي فمات من ساعته فلما قضى نحبه وعلمت اني قتلته صرخت صرخة عظيمة ولطمت على وجهي وشققت اثوابي وقلت انا لله وانا اليه راجعون يا مسلمون هذا الصبي بقي له من القطع الذي خبروا به المنجمون والحكماء الى الاربعين يوما ليلة واحدة وكان اجل هذا المليح على يدي فيا ليتني من قبل لم اقطع هذه البطيخة ماهذا الا مصائب و غصص ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح *

فلما كانت الليلة السادسة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا قال للصبية فلما تيقنت اني قتلته قمت وطلعت من السلم ورديت التراب ونظرت بعيني

الى البحر فرأيت المركب تشق البحر طالبة البر فخفت وقلت الساعة يجيئون
يصيبون ولدهم مقتولا فيعرفون اني قتلته فيقتلوني لا محالة فعمدت
الى شجرة عالية وطلعتها واستترت باوراقها فما استقريت فوق
الشجرة الا وقد طلع العبيد وطلع معهم الشيخ الكبير ابو الصبي فجاؤا
الى الموضع وازالوا التراب فوجدوا الطابق فنزلوا فوجدوا الصبي نائما
ووجهه يضيء من اثر الحمام وهو لابس ثيابا نظافا والسكين مغروزة
في صدره فصرخوا وبكوا ولطموا على وجوههم ودعوا بالويل والثبور و
غشي على الشيخ ساعة طويلة ثم ان العبيد ظنوا ان الشيخ بعد ولده
لا يعيش ولفوا الصبي في اثوابه وارخوا عليه ملاءة من الحرير وطلعوا
الى المركب وطلع الشيخ خلفهم فنظر ولده ممدودا فوقع على الارض
واخذ التراب على رأسه ولطم وجهه ونتف لحيته وتفكر في
قتل ولده فزاد بكاءه وغشي فطلع عبد منهم فجاء بمقطع حرير
ومدوا الشيخ على المقعد وجلسوا عند رأسه هذا كله وانا في الشجرة
فوق رؤسهم انظر ما يجري وقد شاب قلبي قبل ان يشيب رأسي
بما قاسيت من الهموم والاحزان وانشدت اقول ٭

وَكَمْ لِلّٰهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ	يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ
وَكَمْ أَمْرٍ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحًا	فَتَأْتِيكَ الْمَسَرَّةُ بِالْعَشِيِّ
وَكَمْ يُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ	فَفَرَّجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيِّ

يا سيدتي ولم يزل الشيخ في غشوته الى ان قرب المغرب ثم استفاق ونظر الى ولده وما جرى له والذي خاف منه وقع فيه ولطم وجهه ورأسه وانشد هذه الابيات

اَلْقَلْبُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ مُنْصَدِعٌ	أَمَّا دُمُوعِي مِنَ الْآمَاقِ تَنْهَمِلُ
شَطَّ الْمَرَامُ بِهِمْ بُعْدًا فَوَا أَسَفِي	مَا حِيلَتِي بَيْنَهُمْ مَا الْقَوْلُ مَا الْعَمَلُ
فَلَيْتَنِي مَا كُنْتُ نَظَرْتُهُمْ أَبَدًا	مَا حِيلَتِي سَادَتِي ضَاقَتْ بِي السُّبُلُ
كَيْفَ السُّلُوُّ بِسُلْوَانٍ وَقَدْ لَعِبَتْ	نَارُ الْهَوَى بِفُؤَادِي وَهِيَ تَشْتَعِلُ
يَا لَيْتَ لَوْ يَمَّمَتْ ذَاتُ الْمَنُونِ بِهِمْ	بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَا لَيْسَ يَنْفَصِلُ
سَأَلْتُكَ اللّٰهَ يَا دَاعِي فَكُنْ مَهْلًا	نَجْمَعُ شَمْلِي بِهِمْ مَا زَالَ مُشْتَمِلُ
مَا كَانَ أَحْسَنَنَا وَالدَّارُ تَجْمَعُنَا	وَنَحْنُ فِي غِبْطَةٍ وَالْعَيْشُ مُتَّصِلُ
حَتَّى رُمِينَا بِسَهْمِ الْبَيْنِ فَرَّقَنَا	مَنْ ذَا الَّذِي لِسِهَامِ الْبَيْنِ يَحْتَمِلُ
إِذْ مَا بِنَا فِي عَزِيزِ الْقَوْمِ صَائِبَةٌ	فَرِيدُ عَصْرٍ غَدَا بِالْحُسْنِ مُكْتَمِلُ

انشدته ولسان الحال ينبيني ... يا ليت يا ولدي ما قد لقي الاجل

كيف السبيل الى لقياك من اجل ... نفديك يا ولدي بالروح لو قبل

ان قلت شمس فان الشمس غاربة ... او قلت بدر فان البدر قد افل

لهفي عليك من الايام يا اسفي ... ما منك بد فمن ذا عنك يشتغل

ابوك اضحى به شوق اليك وما ... حل الممات بكم ضاقت بي الحيل

عين الحواسد فينا اليوم قد وقعت ... يلقون ما صنعوا يا بئس ما فعلوا

ثم شهق شهقة فارقت روحه جسده فصرخوا العبيد واسيداه واخذوا التراب على رؤسهم وزادوا في البكاء وطلعوا السيد هم في المركب الى جانب ولده وارخوا قلع المركب نغابوا عن عيني فنزلت من فوق الشجرة ونزلت الطابق وتفكرت الشاب فرأيت بعض حوائجه فانشدت اقول شعر ✤

ارى آثارهم فاذوب شوقاً ... واسكب في مواطنهم دموعي

واسأل من قضى بالبعد عنهم ... يمن علي يوماً بالرجوع

ثم اني يا سيدي خرجت من الطابق وكنت بالنهار اطوف في الجزيرة وبالليل انزل القاعة فاقمت على ذلك شهرا وانا انظر الى طرف

الجزيرة التي من ناحية الغرب وهو كل ما مر يوم من الايام ينشف البحر الى ان قل الماء من جهة الغرب وانقطع تياره فلما أكمل الشهر نشف البحر من تلك الناحية ففرحت وايقنت بالسلامة وقمت خضت ما بقي من البحر وطلعت الى البر الاصيل فلقيت كيمان رمل تغوص رجل الجمل فيها الى الركب فقويت روحي وقطعت الرمل واذا انا بنار تلوح من بعيد وهي تشتعل اشتعالا قويا فقصدتها لعلي اجد فرجا وانشدت اقول شعرا ٭

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه	ويأتي بخير والزمان غيور
ويسعف آمالي ويقضي حوائجي	ويحدث من بعد الامور امور

ثم اني قصدت النار فلما قربت اليها واذا بقصر بابه من النحاس الاصفر فلما اشرقت عليه الشمس اضاء من بعيد يرى كانه نار ففرحت برويته وجلست مقابلا بابه فلم يستقر لي الجلوس حتى اقبل عشرة شباب لابسين الاثواب المفتخرة ومعهم شيخ كبير الا ان الشباب عور بالعين اليمنى فتعجبت بصفتهم واتفاقهم في عورهم فلما راوني سلموا علي وسالوني عن حالي وقصتي فحكيت لهم على ما جرى لي

وما نزل بي من المصائب فتعجبوا لحديثي واخذوني واطلعوني في القصر
فرأيت في دائر القصر عشرة تخوت وكل تخت فراشه ولحافه ازرق وفي
وسط تلك التخوت تخت صغير وهو مثلهم كلما عليه ازرق فلما
دخلنا طلع كل شاب على تخته وطلع الشيخ على ذلك التخت الصغير
الذي في وسط التخوت وقال يا فتى اجلس في هذا القصر ولا تسأل
عن احوالنا ولا عن عوراعيننا ثم قام الشيخ وقدم لكل واحد طعاما
في اناء وشرابا في اناء وقدم لي كذلك وبعد ذلك جلسوا يسئلوني
عن احوالي وما جرى لي وانا اخبرهم الى ان ذهب اكثر الليل
فقال الشباب ايها الشيخ ما تقدم لنا راتبنا فقد جاء وقته فقال
حبًّا وكرامة ثم قام ودخل الى مخدع في القصر وغاب وعاد وعلى
راسه عشرة اطباق كل واحد مغطي بغطاء ازرق فقدم لكل شاب
طبقا ثم اوقد عشرة شموع واغرز على كل طبق شمعة ثم كشف الاغطية
فبان من تحتها في الاطباق رماد ودق فحم وسواد القدر فشمر
الجميع عن سواعدهم وبكوا وانتحبوا وسخموا وجوههم وخبطوا
اقوابهم ولطموا على وجوههم ودقوا على صدورهم وصاروا

تقدم

يقولون كنا قاعدين بطولنا ما خلا لا فضولنا ولم يزالوا على هذا
الى قرب الصبح فقام الشيخ وسخن لهم ماءً فغسلوا وجوههم و
لبسوا ثوابا غير الاول فلما رأيت ذلك يا ستاه ذهب عقلي و
حار فكري واشتغل سري ونسيت ما جري عليَّ ولم استطع السكوت
دون اني كلمتهم وسألتهم وقلت لهم ايش اوجب هذا بعد انشراحنا
وتعبنا وانتم بحمد الله تعالى فيكم عقل تام وهذه الا فعال لا يفعلها
غير المجانين فاسألكم باعز الاشياء عليكم الا ما قلتم بي خبركم وسبب
تلع اعينكم وسخامة وجوهكم بالرماد والسواد فالتفتوا وقالوا لي
يا فتى لا يغرك شبابك واعدل عن سوالك ثم قاموا وقمت معهم
فقدم الشيخ شيأً من الماكول فبعد ما اكلنا وانشالت الاواني قعدوا
يتحدثون الى ان اقبل الليل فقام الشيخ واوقد الشموع والقناديل و
قدم لنا الاكل والشرب فلما فرغنا قعدنا للمحادثة والمنادمة الى
نصف الليل فقال الشباب يا شيخ هات لنا راتبنا فقد جاء وقت
النوم فقام الشيخ واتى بالاطباق وفيهم الرمل الاسود ففعلوا مثل
ما فعلوا اول ليلة وانا قاعد عندهم على هذا الحال مدة شهر وهم

كل ليلة يسخمون وجوههم بالرماد ويغسلون وجوههم ويغيرون
اثوابهم وانا اتعجب من ذلك وازداد وسواسي بحيث اني امتنعت
من الاكل والشرب فقلت لهم ايها الفتيان لم تزيلوا همي وتخبروني
عن سبب تسخيم وجوهكم فقالوا كتمان سرنا اصلح فبقيت متحيرا في
امورهم وانا امتنع من الاكل والشرب فقلت لهم لا بد ان
تخبروني ما سبب ذلك فقالوا هذا فيه مشقة عليك لانك تبقى
مثلنا فقلت لا بد من ذلك والا دعوني اسافر من عندكم الى اهلي واستريح
من نظري من هذه الاحوال والمثل يقول بعادي عنكم اجمل واحسن
عين لا تنظر قلب لا يحزن فعمدوا الى كبش ذبحوه وسلخوه وقالوا
لي خذ هذا الجلد معك وادخل في هذا الجلد وخيط عليك فانه
يأتيك طير اسمه الرخ ويشيلك ويحطك على جبل فشق الجلد وتخرج
منه فيخاف منك الطير فيروح ويخليك فامش نصف نهار تلقى
قدامك قصرا عزيب الصفة فادخل فيه وقد بلغت مناك
فدخولنا الى القصر هو سبب سخامة وجوهنا وقلع عيوننا واما نحن اذا
حكينا لك يطول شرحها فان كل واحد منا جرت له حكاية في قلع

عينه اليمنى ففرحت بذلك ثم فعلوا بي ما قالوا وحملني الطير وحط
بي على الجبل فخرجت من الجلد ومشيت حتى دخلت القصر واذا فيه
اربعون جارية كالاقمار لا يشبع من ينظر اليهم فلما رأوني قالوا
كلهن اهلا وسهلا بك ومرحبا يا مولانا ونحن لنا شهر في انتظارك
فالحمد لله الذي اتانا بمن يستحقنا ونستحقه ثم انهم اجلسوني على
مرتبة عالية وقالوا انت اليوم سيدنا والحاكم علينا ونحن جوارك
وتحت طاعتك فأمرنا بحكمك فتعجبت من احوالهن واتوني بطعام
فاكلت انا واياهم وقدموا الي الشراب واجتمعن حولي وقام الخمسة
فرشوا حصيرة ودحبوا حولها من الشموم والفواكه والنقل اشياء كثيرة
واحضروا اليه المدام فجلسنا للشراب واخذوا العود وغنوا عليه
ودارت الكؤوس والطاسات بيننا فدخل علي من الفرح ما
انساني هموم الدنيا جميعها وقلت هذا هو العيش ولا زلت
معهم حتى اتى وقت المنام فقالوا خذ معك ما تختار منا تنام عندك
فاخذت واحدة منهن مليحة الوجه كحيلة الطرف دعجة
الشعر فليجة الثغر كاملة الفنون بحاجب مقرون كانها خوطان

او قضيب ريحان تدهش وتحير الخاطر كما قال فيها الشاعر

تُشَبَّهُ بِالغُصْنِ الرَّطِيبِ جَهالَةً	وَحاشا مَعانِيها يُشَبَّهُ بِالظَّبِي
مِنْ اَيْنَ لِلظَّبْيِ العَزِيزِ قَوامُها	وَمَشْرَبُها المَعْسُولُ طابَتْ مَشْرَبا
وَاَعْيُنُها النُّجْلُ الفَوازِلُ فِي الهَوى	سَبَيْنَ القَتِيلَ المُسْتَهامَ المُعَذَّبا
صَبَوْتُ اِلَيْها صَبْوَةً جاهِلِيَّةً	وَلا عَجَبٌ لِلْمُدْنِفِ الصَّبِّ اِنْ صَبا

وانشدتها قول القائل

عَيْنِي لِغَيْرِ جَمالِكُمْ لا تَنْظُرُ	وَسِواكُمُ فِي خاطِرِي لا يَخْطُرُ
وَجَمِيعُ فِكْرِي فِي هَواكُمْ سادَتِي	وَعَلى مَحَبَّتِكُمْ اَمُوتُ وَاُحْشَرُ

فقمت ونمت ليلة معها ما رأيت احسن منها فلما اصبحت دخلن بي الحمام فغسلوني والبسوني من افخر الثياب وقدموا لنا الاكل فاكلنا والشراب فشربنا ودارت الكؤس بيننا الى الليل وبالاختصار يا سيدتاه اقمت عندهن في ارغد عيش مدة سنة كاملة و في رأس السنة قلن لي ليتنا ما عرفناك فان سمعت منا كان فيه صلاح حالك وصاروا يبكون فتعجبت وقلت لهم ما الخبر فقالوا اننا نحن بنات ملوك ونحن مجتمعين هنا مدة سنين نغيب

اربعين يوما ونقعد سنة نأكل ونشرب ونلذ ونطرب ثم نغيب وهذا دابنا ونخشى انك تخالفنا بعد ان نغيب عنك فيما نأمرك به فها نحن نسلم اليك مفاتيح القصر وفيه اربعون خزانة فانت تفتح هذه التسعة والثلثين بابا واحذر أنْ تفتح الباب الاربعين فتفارقنا فقلت لهم لا افتحه ان كان فيه مفارقتكم ثم تقدمت منهن واحدة وعانقتني وبكت وقالت شعر

لَئِنْ ضَمَّنَا بَعْدَ التَّنَائِي تَقَرُّبُ	تَبَسَّمَ وَجْهُ الدَّهْرِ بَعْدَ قُطُوبِهِ
وَإِنْ كُحِلَتْ عَيْنَايَ مِنْكُمْ بِنَظْرَةٍ	غَفَرْتُ لِدَهْرِي سَالِفَاتِ ذُنُوبِهِ

وانشدت ايضا

وَلَمَّا تَدَانَتْ لِلْفِرَاقِ وَقَلْبُهَا	حَلِيفَانِ يَوْمًا لِلصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
بَكَتْ لُؤْلُؤًا رَطْبًا وَفَاضَتْ مَدَامِعِي	عَقِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْدَا

فلما رأيت بكاءها قلت والله لا افتحه ابدا وودعتها وخرجوا ثم دماردا فقعدت في القصر وحدي ولما قرب المساء فتحت الخزانة الاولى ودخلتها فوجدت فيها بيتا كانه الجنة وفيه بستان اشجاره مخضرة وثماره يانعة واطياره صادحة ومياهه متدفقة فارتاح بها

خاطري وتمشيت بين الاشجار وثممت روائح الازهار وسمعت غناء الاطيار وهي تسبح الواحد القهار ورايت لون التفاح بين احمرار واصفرار كما قال الشاعر

نُفَّاحَةٌ جَمَعَتْ لَوْنَيْنِ خِلْتُهُمَا		خَدَّ الْحَبِيبِ وَلَوْنَ الْهَائِمِ الْوَجِلِ

ثم نظرت الى السفرجل واستروحت عرفه المزري برائحة المسك والعنبر وهو كما قال الشاعر واخبر شعر

حَازَ السَّفَرْجَلُ لَذَّاتِ الْوَرَى فَغَدَا		عَلَى الْفَوَاكِهِ بِالتَّفْضِيلِ مَشْهُورَا
كَالرَّاحِ طَعْمًا وَنَشْرُ الْمِسْكِ رَائِحَةٌ		وَالتِّبْرِ لَوْنًا وَشَكْلِ الْبَدْرِ تَدْوِيرَا

ثم نظرت الى برقوق يروق العين حسنه كانه ياقوت مخلوق ثم خرجت من ذلك المكان واغلقت باب الخزانة كما كان ولما كان الغد فتحت خزانة اخرى ودخلتها فوجدت فيها ميدانا كبيرا وفيه نخل كبير وهر جار واشجار الورد والياسمين والبرند قوش والنسرين والنرجس والمنثور مفروشة بجانبه وقد هبت الرياح على تلك الرياحين فانتشر ذلك الطيب يمينا وشمالا وحصل لي من ذلك الحبور التام ثم خرجت من ذلك المكان واغلقت باب الخزانة كما

كان ثم فتحت باب الخزانة الثالثة فرأيت فيه قاعة كبيرة مفروشة بالرخام الملون والمعادن المثمنة والاحجار الفاخرة وفيها اقفاص من الصندل والعود فيها طيور تغني مثل الهزار والمطوق والشحرور والقمري والنوبي المغرد فطاب قلبي من ذلك وانفرج همي ونمت في ذلك المكان الى الصباح ثم فتحت باب الخزانة الرابعة فوجدت فيها بيتا كبيرا وفي ذلك البيت اربعين خزانة مفتحة الابواب فدخلت فيهم فرأيت من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والزمرد والجواهر النفيسة ما لا يوصف بلسان فاندهش عقلي من ذلك وقلت هذه الاشياء اظن انها لا توجد في خزانة ملك من الملوك وانشرح حينئذ خاطري وزال همي فقلت انا الآن ملك عصري وهذه الاموال من فضل الله عندي واربعون جارية تحت يدي وما عندهم احد غيري ولم ازل اتفرج من موضع الى موضع حتى مضت تسعة وثلثون يوما وقد فتحت في هذه المدة الخزائن كلها الا الخزانة التي منعوني عن فتح بابها فبقي خاطري يا سيدتي مشتغلا بتلك الخزانة التي هي تمام اربعين وحكم عليّ الشيطان لاجل شقاوتي بان افتحها فلم اجد صبرا عن ذلك و

لم يبق من الميعاد الا يوم واحد فقمت الى الخزانة المذكورة وفتحت بابها و دخلت فوجدت فيها رائحة ذكية لم اشتم مثلها دخان عقلي تلك الرائحة فوقعت مغشيا على مقدار ساعة ثم قويت قلبي و دخلت الخزانة فرأيت ارضها مفروشة بالزعفران وقناديل من ذهب ومشموما يضوع نشر المسك والعنبر منها وهي تتقد نورا ورأيت مجمرتين عظيمتين كل واحدة منهما مملوءة من العود والعنبر والمعسل وقد تعطر المكان من عرفهما ونظرت يا سيدتي جوادا ادهم كسواد الليل اذا اظلم وقدامه معلف من البلور الابيض فيه سمسم مقشور و معلف آخر مثله فيه ماء ورد ممسك والجواد مشدود ملجم وسرجه من الذهب الاحمر فلما رأيته تعجبت منه وقلت في نفسي ان هذا لا بد له من شان عظيم واضلني الشيطان فاخرجته وركبته فلم يبرح من مكانه فرفسته فلم يتحرك فاخذت المقرعة وضربته بها فلما احس بالضربة صهل صهيلا بصوت كالرعد القاصف وفتح له جناحين وطار بي وغاب عن الابصار في جو السماء ساعة ثم حطني على سطح وانزلني ونشني بذيله على وجهي فقلع عيني اليمنى

دھواں عقل لیا

معسل

البلور

العاصف

ضربني

وَسيَّلها على خدي وذهب عيني فنزلت من على السطح فوجدت العشرة

شباب العور فقالوا لي لا مرحبا بك ولا اهلا فقلت لهم ها انا قد

صرت واحدا مثلكم واشتهي تعطوني طبقة السواد اسخّم بها

وجهي وتقبلوني اجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا واخرج

من هنا فلما طردوني وضاق لي الامر وافتكرت على ما جرى على

ناصيتي خرجت من عندهم حزين القلب باكي العين وقلت خفيفة

كنت قاعدا بطولي فما خلاني فضولي فحلقت ذقني وشواربي وطفت

في بلاد الله وكتب الله لي السلامة حتى وصلت الى بغداد في مساء

هذه الليلة فاجد هؤلاء الاثنين الواقفين حائرين فسلمت عليهم

وقلت انا غريب فقالوا ونحن ايضا غرباء واتفقنا نحن الثلثة القرندلية

عور من اليمين وهذا يا سيدتي سبب حلق ذقني وقلع عيني فقالت

له ملّس على راسك وروح فقال والله لا اروح حتى اسمع قصة هؤلاء

ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم احكوا لي

على خبركم فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابة عند

دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبتكم لبعضكم فخرجوا الى ان

صاروا في الزقاق فقال الخليفة للقرندلية يا جماعة اين انتم قاصدين
الآن والفجر ما لاح فقالوا والله يا سيدنا لا ندري الى اين نذهب
فقال لهم الخليفة سيروا وباتوا عندنا وقال لجعفر خذهم واحضرهم
لي غدا نؤرخ ما جرى فامتثل جعفر ما امره الخليفة ثم ان الخليفة
طلع الى قصره ولم يعتره منام في تلك الليلة فلما اصبح الصباح جلس
على كرسي المملكة والتفت الى جعفر بعد ان طلع ارباب الدولة و
قال ائتني بالثلثة صبايا والكلبتين والقرندلية فنهض جعفر و
احضرهم بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهم جعفر
وقال لهم قد عفونا عنكم بما اسلفتم من الاحسان الينا ولم تعرفونا
فها انا اعرفكم انتم بين يدي الخامس من بني العباس الهارون الرشيد
اخي موسى الهادي بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن
محمد اخ السفاح بن محمد فلا تخبروه الا حقا فلما سمعت الصبايا
كلام جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا
امير المؤمنين لي حديث لو كتب بالابر على آماق البصر لصار عبرة
لمن اعتبر ونصيحة لمن ينتصح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

گلی جمع ازقہ ۱۲
ای نکتب التاریخ ۱۲ بجا لا یا ۱۲
ای عن جانب لسان ۱۲
نہیں پہچھانو ۱۲
ف اخی

عن الكلام المباح *

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد انها لما تقدمت بين يدي
امير المؤمنين قالت لي حديث عجيب وهو ان هاتين الكلبتين
السود اختاي ونحن كنا ثلث اخوات شقائق من ام واب وان هاتين
البنتين الواحدة التي عليها اثر الضرب والاخرى الحزن كانتا
من ام اخرى فلما مات والدنا اخذ كل حصة من الميراث وبعد
ايام توفيت والدتي وخلفت لنا ثلثة آلاف دينار فاخذت كل
بنت ميراثها الف دينار وكنت انا اصغرهم سنًّا فتجهزت اخواتي و
تزوجت كل واحدة برجل فقعد وامدة ثم ان كل واحد هيّئ متجرا واخذ
كل واحد من زوجته الف دينار وسافروا مع بعض وتركوني فغابوا
خمس سنين وضيّع ازواجهم المال وانكسروا وتركوهم في بلاد الناس
فبعد خمس سنين جاءتني الكبيرة في صفة شحاذة وعليها ثياب
مشرمطة وازار وسخ قديم وهي في انحس الاحوال فلما رايتها ذهلت

عينا ولم اعرفها ثم اني لما عرفتها قلت لها ما هذه الحال فقالت يا اختنا
ما بقي الكلام يفيد وجرى القلم بما حكم فارسلتها الى الحمام والبستها
بدلة وقلت لها يا اختي انت عوض ابي وامي والارث الذي نابني
معكم قد جعل الله فيه البركة وانا ازكي عليه واحوالي جليلة وانا
وانتم سواء واحسنت لها غاية الاحسان فقعدت عندي مدة
سنة كاملة وقد اشتغل خاطرنا على اختنا الاخرى فما كانت
قليلة الا وجاءت بزي اقبح مما جاءت به الاخت الكبيرة فعملت
معها اكثر مما عملت مع الاولى وبقي لهما مال من مالي ثم انهما بعد
مدة قالتا لي يا اختاه انا نريد الزواج اذ ليس لنا صبر على القعود بلا زوج
فقلت لهم يا عيوني ما بقي في الزواج خير والآن الرجل الجيد عزيز الوجود
ولم ار فيما ذكرتم صلاحا وانتم جربتم الزواج فلم يقبلوا كلامي وتزوجوا
بغير رضائي فجهزتهم من مالي وسترتهم ومضوا مع ازواجهم فقعدوا
مدة يسيرة ولعب عليهم ازواجهم واخذوا ما كان معهم وسافروا
وتركوهم فجاؤا عندي وهم عرايا واعتذروا وقالوا لا تؤاخذينا
فانت اصغر منا سنا واكمل عقلا وما بقينا نذكر الازواج ابدا

فاتخذني يا جاريتي عندك نأكل لقمتنا فقلت مرحبا بكم يا اخواتي
ما عندي اعز منكم وقبلتهم وزدتهم اكراما ولم نزل على هذه
الحالة سنة كاملة فاردت ان اجهز لي مركبا الى البصرة فجهزت
مركبا كبيرا وحملت فيها البضائع والمتاجر وما نحتاج اليه في المركب
وقلت يا اخواتي هل لكم ان تقعدوا في المنزل حتى اسافر وارجع او
تأتوا معي فقالوا نسافر معك فانا لا نطيق فراقك فاخذتهما وكنت
قسمت مالي نصفين اخذت النصف والنصف الثاني اودعته
وقلت ربما يصيب المركب شئ ويكون في العمر مدة فاذا رجعنا
نجد شيئا ينفعنا وسافرنا اياما وليالي فتاهت بنا المركب وغفل الرئيس
عن الطريق ودخل المركب بحرا غير البحر الذي نريده ولم نعلم ذلك
مدة وطابت لنا الريح عشرة ايام وبعد عشرة طلع الناطور ينظر فقال
البشارة ونزل وهو فرحان وقال رأيت صفة مدينة وهي مثل الحمامة
ففرحنا وما مرت علينا ساعة من النهار الا وقد لاحت لنا مدينة
على بعد فقلنا للرئيس ما اسم هذه المدينة التي اشرفنا عليها فقال
والله لا اعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن

جاء الامر بسلامة فما بقي الا ان تدخلوا هذه المدينة وانظروا

بما يحصل لكم فان حصل لكم بيع بيعوا وتشوقوا مهما كان فيها وان لم

يحصل لكم بيع نرتاح يومين ونتزود ونسافر فدخلنا المدينة

وطلع الرئيس اليها وغاب ساعة واتى الينا وقال قوموا اطلعوا الى

المدينة وتعجبوا في صنع الله في خلقه واستعيذوا من سخطه فطلعنا

المدينة فلما اتيت الباب رأيت اناسا بايديهم عصي على باب

المدينة فدنوت منهم واذا هم ممسوخون وقد صاروا احجارا فدخلنا

المدينة فوجدنا كل من فيها ممسوخا احجارا سودا لا فيها ديار ولا

نافخ نار فاندهشنا من ذلك فشققنا الاسواق فوجدنا البضائع باقية

والذهب والفضة باقية على حالها ففرحنا وقلنا لعل ان يكون لهذا

شان فتفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بالكسب

والمال والقماش واما انا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت

قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب والفضة فعند ذلك

رأيت الملك جالسا وعنده حجابه ونوابه ووزراؤه وعليه من

الملابس شئ يحير فيه الفكر فلما تقدمت الى الملك وجدته جالسا

على كرسي مرصع بالدر والجوهر عليه بذلة من الذهب وفيه كل
جوهرة تضيئ مثل النجمة وواقف حوله خمسون مملوكا لابسين
انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت ذلك
دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحريم فوجدت في حيطانها
ستائر من الحرير منقوشة بقضبان الذهب ووجدت الملكة نائمة
وعليها بذلة من اللؤلؤ الرطب وعلى راسها تاج مكلل بانواع الفصوص
وفي عنقها قلائد وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ
على حاله وهي ممسوخة حجرا اسود ووجدت بابا مفتوحا فصعدت
اليه وهو مكان بسبع درج فوجدته موضعا مرخما مفروشا
بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريرا من العرعر مرصعا بالدر
الجوهر ورمانين من الزمرد وعليه بشخانة مرخية منظومة باللؤلؤ
ونظرت نورا خارجا من باب البشخانة فطلعت فوقه فوجدت جوهرة
تدر بيضة الاوزة في صدر البشخانة على كرسي صغير وهي توقد
كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من انواع الحرير
ما يحير الناظر فلما نظرت ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان

جمع البلط / الجواري السود
قبضان

شموعا موقدة فقلت لا بد ان احدا اوقد هذه الشموع ثم اني مشيت
ودخلت الى موضع غيره وصرت افتش وادور في الاماكن ونسيت
نفسي مما لحقني من العجب من تلك الاحوال وغرقت في فكري الى ان
دخل الليل فاردت الخروج فلم اعرف الباب وتهت فعدت الى الشخانة
التي فيها الشمع موقود وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان
قرأت شيئا من القرآن واردت النوم فلم استطع ولحقني القلق
فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن لكنه ضعيف
الصوت ففرحت وتبعت الصوت الى ان جئت الى مخدع فرأيت
بابه مردودا ففتحت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد ومحراب
وفيه قناديل معلقة موقودة وشمعتان وفيه سجادة مفروشة وعليها
شاب جالس حسن المنظر وقدامه ختمة مكرسة وهو يقرأ فتعجبت كيف
هو سالم دون اهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد
علي السلام فقلت له اسألك بحق ما تلوته من كتاب الله الا ما اجبتني
عن سوالي والشاب ينظر الي ويتبسم وقال ايتها الامة اخبريني انت
عن سبب دخولك هذا المكان وانا اخبرك بما جرى علي وعلى اهل

هذه المدينة وسبب خلاصي فاخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم اني سالته عن خبر اهل هذه المدينة فقال امهليني يا اختي ثم طبق الختمة وشالها في كيس اطلس واجلسني الى جانبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدر اذا بدر حسن الاوصاف لين الاعطاف حسن المنظر كانه قالب سكر معتدل القوام كما قيل فيه هذه الابيات

رصد المنجم ليلة فبدا له ... قد المليح يلوح في برديه
واتاحه زحل السواد بشعره ... وحباه لون المسك في صدغيه
وجرى من المريخ حمرة خده ... والقوس يرمي النبل من جفنيه
وعطارد اعطاه فرط ذكائه ... وابى السها نظر الوشاة اليه
فبقي المنجم حائرا لما راى ... والبدر باس الارض بين يديه

وقد البسه الله تعالى حلة الكمال وطرزها من عذاره بالبهاء والجمال كما قال فيه الشاعر

قسما بنشوة جفنه وبخصره ... وباسهم قد راشها من سحره
وبلين عطفيه ومرهف لحظه ... وبياض غرته واسود شعره

وبحاجب منع الكرى عن ناظري	وسطا على بنهبه وبأمره
وبورد خديه وآس عذاره	وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وحرير ملمسه وخفة روحه	وبما حواه من الجمال بأسره
وبجود راحته وصدق لسانه	وبطيب مولده وعالي قدره
ما المسك ان عرفوه الا عرفه	والريح عنبر نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	مثل حكته قلامة من ظفره

فنظرت له نظرة اعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبته فقلت له يا مولاي اخبرني عما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلمي يا امة الله ان هذه المدينة مدينة والدي وهو الملك الذي نظرتيه على الكرسي وهو حجر اسود مسخوطا عليه واما الملكة التي قد نظرتيها في البشخانة فهي امي وجميع اهلها مجوس يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور وكان ابي ليس له ولد ورزق بي في آخر عمره فربّاني حتى نشأت وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا عجوز طاعنة في السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق اهلي في الظاهر وكان

ابي يعتقد فيها بما يرى عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويزيد في اكرامها وكان يعتقد انها في دينه فلما كبرت سلمني ابي اليها وقال خذيه وربيه وعلميه احوال ديننا واحسني تربيته وقومي بخدمته فاخذتني العجوز وعلمتني دين الاسلام من الوضوء وفرائض الوضوء والصلوة وحفظتني القرآن وقالت لا تعبد سوى الله تعالى فلما تممت ذلك قالت لي يا ولدي اكتم هذا الامر عن ابيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك فكتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلائل وقد ماتت العجوز وزاد اهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذا سمعوا مناديا ينادي باعلى صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النيران واعبدوا الله الملك الرحمان فحصل عند اهل المدينة فزع واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فادهشنا من شدة فزعه فقال لهم لا يهولنكم الصوت ولا يخوفكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول ابي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار وزادوا في طغيانهم

الى مدة سنة لميعاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوه وثالثا على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فسخطوا احجارا سودا وكذا بهائمهم وانعامهم ولم يسلم من اهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحركة وانا على هذه الحالة في صلوة وصيام وتلاوة قرآن وقد عيل صبري من الوحدة وما عندي من يؤنسني فعند ذلك قلت له وقد سلب لبي يا هذا الشاب هل لك ان تروح معي الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والفقهاء وتزداد علما وفهما وفقها واعلم ان الجارية التي قدامك سيدة قومها وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندي مركب موثوق بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان سببا في اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب في اجتماعنا ولم ازل احسن له التوجه والملاطفة والتحايل عليه حتى قبل وانعم به وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح +

عفت عليه سنة ارتقبل عليه مواظبة لثلث سنة ١٢

الا قال انعم

فلما كانت الليلة الثامنة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية مازالت تحسن للشاب المتوجه معها اختي قال لي نعم فبت تلك الليلة تحت رجليه وانا لا اصدق ما انا فيه من الفرح فلما اصبح الصباح قمنا ودخلنا الى الخزائن واخذنا ما خف حمله وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والرئيس وهم يفتشون علي فلما رأوني فرحوا واخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب سخط هذه المدينة وما جرى لها فتعجبوا من ذلك ولما رأوني اخواتي هاتين الكلبتين ومعي ذلك الشاب حسدوني عليه وصاروا في غيظ واضمروا المكر ثم طلعنا المركب فرحين ونحن طائرين من الفرح بالكسب واما فرحي اكثر كان بالشاب واقمنا ننتظر الريح وطاب لنا الريح فاقلعنا القلوع وسافرنا فقعدت اخواتي عندنا وصرنا نتحدث فقالتا لي يا اختنا ما تصنعين مع هذا الشاب الحسن فقلت لهم قصدي اتخذه بعلا ثم التفت اليه واقبلت عليه وقلت يا سيدي قصدي اقول لك شيئا لا تخالفني فيه

وهوانه اذا وصلنا الى بغداد مدينتنا فانا اقدم نفسي لك جارية

برسم الحرم وتكون لي بعلا واكون انا لك اهلا فقال سمعا وطاعة والتفت

الي اخواتي وقلت لهم يكفيني هذا الشاب وكل من كسب شيئا فهو له

فقلن لي نعم ما فعلت لكنهم اضمروا لي الشر ولم نزل سائرين وطاب

لنا الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا الامان وسافرنا اياما

قلائل الى ان قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا اسوارها فادركنا

المساء فلما اخذنا النوم قامت اخواتي وحملوني بفراشي ورموني في البحر

وكذلك فعلوا بالشاب وكان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من

الشهداء ولما انا ليتني كنت غرقت معه ولكن قدر الله اني كنت

من السالمين فلما استقريت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها

وضربتني الامواج الى ان رمتني على ساحل جزيرة فلم ازل امشي

في الجزيرة باقي ليلتي ولما اصبح الصباح رأيت طريق مشي على قدر

قدم ابن آدم متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت

اثوابي في الشمس واكلت من ثمار الجزيرة وشربت من مائها و

سرت في الطريق ولم ازل سائرة الى ان قربت من البر وقد بقي

بيني وبين المدينة ساعتين واذا انا بحية عامدة عليّ وهي في
غلظ النخلة تسعي سعيا مسرعا وقد اقبلت نحوي فرأيتها تاخذ يمينا
وشمالا حتى وصلت عندي فاذا بلسانها قد تدلى على الارض مقدار
شبر وتجرف التراب بطولها وخلفها ثعبان طاردها وهو طويل رقيق
طول رمح وهي هاربة منه وتلتفت يمينا وشمالا وقد قبض ذنبها و
سالت دمعها وقد تدلى لسانها من شدة الهرب فاخذتني الشفقة
عليها فعمدت الى حجر والقيته على راس الثعبان فمات من
وقته ففتحت الحية جناحين وطارت في الجو حتى غابت من عيني وجلست و
التعجب من ذلك وقد تعبت ولحقني النعاس فنمت موضعي ساعة
فلما افقت وجدت تحت رجلي جارية ومعها كلبتان وهي تكبس
رجلي فاستحييت منها وقعدت جالسا وقلت لها يا اختي من تكوني
فقالت ما اسرع ما نسيتني انا الذي عملت معي الجميل وزرعت المعروف و
وقتلت عدوي فانا الحية التي خلصتني من الثعبان فاني جنية
وهذا الثعبان جني وهو عدوي وما نجاتي منه الا بك فلما نجيتني
منه طرت في الريح ورحت الى المركب التي رموك منها اخواتك

فقلت جميع ما فيها الى بيتك وغرقتها واما اخواتك فجعلتهما كلبتين سودا فاني عرفت جميع ما جرى لك معهم واما الشاب فانه غرق ثم حملتني والكلبتين ورمتنا فوق سطح داري فرأيت جميع ما كان في المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لي وحق النقش الذي على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام اذا لم تضربي كل واحدة منهن كل يوم ثلثمائة سوط جئت وجعلتك مثلهما فقلت سمعا وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق عليهما وهما يعرفان ان مالي ذنب في ضربهما ويقبلان عذري وهذه قصتي وحكايتي قال صاحب الحكاية فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وانت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا امير المؤمنين اني كان لي والد فتوفي وخلف مالا كثيرا فاقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه فاقمت معه سنة فمات فورثت منه ثمانين الف دينار ذهب وهي حصتي بالفريضة الشرعية وفقت في السعادة وشاع خبري فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة في يوم من الايام اذ دخلت علي عجوز بخد مشموط وحاجب ممقوط وعيون مفجرة

واسنان مكسرة ووجه امشن ولحظ اعمش وراس محصص وشعر اشهب وجسم اجرب وقد مائل ولون حائل ومخاط سائل كما قال فيها القائل

شعر

عَجُوزُ النَّحْسِ لَا يُرْحَمْ صِبَاهَا	وَلَا يُغْفَرْ لَهَا يَوْمًا تَمُوتُ
تَقُودُ مِنَ السِّيَاسَةِ أَلْفَ بَغْلٍ	إِذَا انْفَرَدُوا بِخَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ

فلما دخلت العجوز سلمت علي وباست الارض بين يدي وقالت لي عندي بنت يتيمة والليلة عملت عرسها وجلاها ونحن غرباء في هذه المدينة ولا نعرف احدا من اهلها وقد انكسرت قلوبنا فارتجي الاجر والثواب بانك تحضري جلاها حتى تسمعوا استات مدينتنا بانك حضرتي فيحصل فتكوني جبرة خاطرها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى وبكت وقبلت رجلي وجعلت تقول هذه الابيات

حُضُورُكُمْ لَنَا شَرَفٌ	وَنَحْنُ بِذَالِكَ نَعْتَرِفُ
فَإِنْ غِبْتُمْ عَنَّا فَلَا	عِوَضٌ لَنَا وَلَا خَلَفُ

فاخذتني الرحمة والرافة فقلت سمعا وطاعة وقلت لها

انا اعمل معها شيئاً مع مشية الله تعالى وما اجليها الا بجللي ومصاغي وثمّ اكي ففرحت العجوز وطأطأت على رجلي تقبلهم وقالت الله يجازيك خيرا ويجبر قلبك مثل ما جبرت قلبي ولكن سيدتي لا تكلفي خدمتك من هذا الوقت ولكن تجهزي للعشاء حتى اجيء آخذك وباست يدي وذهبت فقمت عدلت نفسي وحالي واذا بالعجوز قد اقبلت وقالت يا سيدتي ان ستات البلد قد حضرن واخبرتهم بحضورك ففرحوا وهم في انتظارك منتطلعين قدومك وتازرت فقمت واخذت جواري معي وسرت حتى اتينا الى زقاق مكنوس مرشوش هب فيه النسيم وراق فتقدمنا الى باب مقنطر بقبة من الرخام شديدة البنيان على باب القصر قد قام من التراب في نعلق بالسحاب مكتوب على الباب هذه الابيات شعر

أَنَا دَارٌ بُنِيتُ لِلْانْشِرَاحِ	طُولَ دَهْرِي لِلْبَسْطِ وَالْانْشِرَاحِ
وَبِوَسْطِي فَسْقِيَّةٌ تَتَدَفَّقُ	بِمِيَاهٍ تُزِيلُ بِالْانْشِرَاحِ
وَعَلَيْهَا مِنَ الشَّقِيقِ زُهُورٌ	وَرْدٌ آسٌ وَنَرْجِسٌ وَأَقَاحِ

فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا فدخلنا فوجدنا

دهليزا مفروشا بالبسط ومعلق فيه قناديل موقودة وشموع مصفوفة فيها الجواهر والمعادن فمشينا من الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحرير معلق فيها القناديل موقودة والشموع صفين وفي صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه بشخانة اطلس مزرر ولم نشعر حتى خرجت صبية من البشخانة فنظرت اليها يا امير المؤمنين فاذا هي اكمل من البدر اذا بدر بجبين ازهر كالصبح اذا اسفر كما قال الشاعر حيث يقول شعر

اَنْتِ عَلَى القَصَرَاتِ القَيْصَرِيَّاتِ	خَوْدٌ مِنَ الخَفِرَاتِ الكِسْرَوِيَّاتِ
تَبْدُو وَلَا زِلْ خَدَّيْهَا مُوَرَّدَةٌ	يَا حُسْنَ تِلْكَ الخُدُودِ العَنْدَمِيَّاتِ
هَيْفَاءُ فَاتِرَةُ الاَلْحَاظِ نَاعِسَةٌ	حَازَتْ مِنَ الحُسْنِ اَنْوَاعَ المَلَاحَاتِ
كَأَنَّ طُرَّتَهَا مِنْ فَوْقِ غُرَّتِهَا	لَيْلُ الهُمُومِ عَلَى صُبْحِ المَسَرَّاتِ

فنزلت الصبية من البشخانة وقالت لي مرحبا واهلا وسهلا بالاخت العزيزة الجليلة والف مرحبا ثم انشدت تقول هذه الابيات

لَوْ تَعْلَمُ الدَّارُ مَنْ قَدْ زَارَهَا فَرِحَتْ	وَاسْتَبْشَرَتْ ثُمَّ بَاسَتْ مَوْضِعَ القَدَمِ
وَاَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الحَالِ قَائِلَةً	اَهْلاً وَسَهْلاً بِاَهْلِ الجُودِ وَالكَرَمِ

ثم جلست وقالت لي يا اختي ان لي اخاً وقد رآك في بعض الافراح والمواسم وهو شاب احسن مني وقد حبك قلبه حباً شديداً الا انك حزت من الحسن والجمال اوفى نصيب وسمع انك سيدة قومك وهو ايضاً سيد قومه فاراد ان يصل حبله بحبالك واعطى هذه الحيلة لاجل اجتماعي بك ويريد ان يتزوج بك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب قالت فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد تحوبت في الدار قلت للصبية سمعاً وطاعة ففرحت وصفقت على يديها وفتحت باباً وخرج منه شاب مليح الشباب نقي الاثواب بقد واعتدال وحسن وجمال وبهاء وكمال ورخيم الدلال بحاجب كقوس بنال وعيون تختلس القلوب بالسحر الحلال كما قال فيه بعض واصفيه شعر

لَهُ وَجْهٌ كَوَجْهِ الهِلَالِ	وَآثَارُ السَّعَادَةِ كَاللَّآلِي

وايضاً لله در قائله شعر

تَبَارَكَ بِحُسْنٍ تَبَارَكَ اللهُ	جَلَّ الَّذِي صَاغَهُ وَسَوَّاهُ
قَدْ حَازَ كُلَّ الجَمَالِ مُنْفَرِدًا	كُلُّ الوَرَى فِي جَمَالِهِ تَاهُوا

لقد دره مزاقسا ان جره وتنظا وما يوخذ منه هو الدهر ثم لكل متغير منه الدنيا ليد

قَدْ كَتَبَ الحُسْنُ فَوْقَ وَجْنَتِهِ		أَشْهَدُ أَنْ لَا مَلِيحَ إِلَّا هُوَ

فلما نظرت اليه مال قلبي له وحببته فجلس بجانبي وتحدثت معه ساعة ثم صفقت الصبية ثاني مرة واذا بالخرستان قد انفتح وخرج منه قاض ومعه اربع شهود فسلموا وجلسوا وكتبت الكتاب على الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الي وقال لي ليلة مباركة ثم قال يا سيدتي اشرط عليك شرطا فقلت يا سيدي وما الشرط فقام واحضر لي مصحفا وقال احلفي انك لا تنظري احدا غيري ولا تميلي اليه فحلفت على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانقني فاخذت محبته بمجامع قلبي وقدموا لنا السماط فاكلنا وشربنا حتى اكتفينا ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن في هنا وسرور وبعد الشهر استأذنته في اني اسير الى السوق واشتري بعض قماش فاذن لي في الرواح فتزيّرت واخذت العجوز معي وجارية ونزلت الى السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا ولد صغير مات ابوه وخلف له مالا كثيرا وعنده متجر عظيم وما طلبتيه تجديه وما عند احد في السوق احسن من قماشه ثم

قالت له هات اعز ما عندك من القماش لهذه الصبية فقال سمعاً
وطاعة فشكرت فيه العجوز فقلت ما لنا حاجة بشكرك فيه ومرادنا
نأخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فاخرج لنا ما طلبناه واخرجنا
له الدراهم فابى ان ياخذ شيئاً وقال هذه ضيافتكم اليوم عندي
فقالت العجوز ان لم تاخذ الدراهم فلا تعطيه قماشه فقال والله
لا آخذ منك شيئاً والجميع هدية من عندي في بوسة واحدة فانها
عندي احسن من جميع ما في دكاني فقالت العجوز ما الذي يفيدك
من البوسة ثم قالت يا بنتي سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك
اذا اخذ منك بوسة وتاخذي ما تطلبينه فقلت لها انت تعرفي
اني حالفة فقالت خليه يبوسك وانت ساكتة ولا عليك شيء و
تاخذي هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي هذا الامر حتى ادخلت
راسي الجراب ورضيت بذلك ثم اني غطيت عيني ووارت بطرف
ازاري من الناس وحط فمه تحت ازاري على خدي فلما باسني
عضني عضة قوية قطع من خدي اللحمة فغشي علي ثم اخذتني
العجوز في حضنها فلما افقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز

تُظهر لي الحزن وتقول دفع الله ما كان اعظم ثم قالت لي قومي بنا
الى البيت وشدي روحك لئلا تنفضحي فاذا وصلت الى البيت
أرقدي وتصاعفي روحك مريضة وأرمي عليك الغطاء وانا اجئ
لك بدواء تداوي به هذه العضة فتبري سريعا فبعد ساعة قمت
من مكاني وانا في غاية الفكر واشتد بي الخوف ومشيت قليلا
قليلا حتى وصلت البيت وصرت في حالة المرض فلما دخل الليل
واذا بزوجي دخل وقال ما الذي اصابك يا سيدتي في هذه الخرجة
فقلت له ما انا طيبة وجع في راسي فنظر الي واوقد شمعة وقرب مني
وقال ما هذا الجرح الذي في خدك وهو في المكان الناعم فقلت
اني لما استاذنتك وخرجت في هذا النهار اشتري القماش زاحمني
جمل حطب فشرمط نقابي وجرح خدي كما ترى فان المكان ضيق
في هذه المدينة فقال غدا اروح للحاكم واقول له يشنق كل حطاب
في المدينة فقلت بالله عليك لا تحتمل خطيئة احد فاني ركبت
حمارا فعثرني فنزلت على الارض فصادفني عود خدش خدي
وجرحني فقال غدا اطلع لجعفر البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل

كل حماري هذه المدينة فقلت انت تضيع الناس كلهم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك والح علي بالكلام وكفض قائما فنفرت منه واغلظت كلامي عليه فعند ذلك يا امير المؤمنين علم بحالي وقال خنتي اليمين وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبع عبيد سود وامرهم فسحبوني من فرشي ورموني وسط الدار وامر عبدا منهم ان يمسكني من كتافي ويجلس على راسي وامر الثاني ان يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف فقال له يا سيدي اضربها بالسيف واقسمها نصفين وكل واحد ياخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة ياكلها السمك وهذا جزاء من يخون الايمان والمودة واشتد غضبه وانشد يقول هذه الابيات

فَإِنْ كَانَ لِي فِيمَنْ أُحِبُّ مُشَارِكٌ
مَنَعْتُ الْهَوَى رُوحِي وَلَوْ أَتْلَفَنِي وَجْدِي
وَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسِ مُوتِي كَرِيمَةً
فَلَا خَيْرَ فِي حُبٍّ يَكُونُ عَلَى ضِدِّي

ثم قال للعبد اضربها يا سعد فلما تحقق العبد جلس عليّ وقال يا سيدتي اذكري الشهادة وما كان لك من الحوائج اخبرينا به فان هذا آخر حيوتك فقلت له يا عبد الخير تمهل عليّ قليلا حتى اوصيك فرفعت راسي ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد العز فجرت عبرتي وبكيت بكاء اشديدا فنظر اليّ بعين الغضب وانشد يقول

قُلْ لِمَنْ مَلَّ وَصْلَنَا وَجَفَانَا	وَارْتَضَى فِي الْهَوَى خَلِيلاً سِوَانَا
بِنْتُنَا مِنْكَ قَبْلَ بَيْنِكَ مِنَّا	الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا قَدْ كَفَانَا

فلما سمعته يا امير المؤمنين بكيت ونظرت اليه وانشدت اقول هذه الابيات شعر

اَقَمْتُمْ فِرَاقِي فِي الْهَوَى وَقَعَدْتُمُ

وَاَسْهَرْتُمُ جَفْنِي الْقَرِيحَ وَنِمْتُمُ

وَاَقْسَيْتُمُ بَيْنَ السُّهَادِ وَنَاظِرِي

فَلاَ الْقَلْبُ يَسْلاَكُمْ وَلاَ الدَّمْعُ يُكْتَمُ

وَعَاهَدْتُمُونِي اَنَّكُمْ تَحْفَظُوا الْوَفَا

فَلَمَّا تَمَلَّكْتُمْ فُؤَادِي غَدَرْتُمُ

عَشِقْتُكُمُ طِفْلاً فَلَمْ اَدْرِ مَا الْهَوىٰ
فَلَا تَقْتُلُوْنِي اِنَّنِي مُتَعَلِّمُ

سَاَلْتُكُمُوْ بِاللّٰهِ اِنْ مُتُّ فَاكْتُبُوْا
عَلٰى لَوْحِ قَبْرِيْ اَنَّ هٰذَا مُتَيَّمُ

لَعَلَّ شَجِيًّا عَارِفًا لَوْعَةَ الْهَوىٰ
يَمُرُّ عَلٰى قَبْرِ الْمُحِبِّ فَيَرْحَمُ

فلما فرغت من شعري بكيتُ فلما سمع الشعر و نظر الى بكائي
ازداد غيظا على غيظه وانشد يقول

تَرَكْتُ حَبِيْبَ الْقَلْبِ لَا عَنْ مَلَالَةٍ
وَلٰكِنْ جَنىٰ ذَنْبًا يُؤَدِّيْ اِلَى التَّرْكِ

اَرَادَ شَرِيْكًا فِي الْمَحَبَّةِ بَيْنَنَا
وَاِيْمَانُ قَلْبِيْ لَا يَمِيْلُ اِلَى الشِّرْكِ

فلما فرغ من شعره بكيت وتضرعت له وقلت في نفسي اخدعه
بالكلام لعله يعتقني من القتل ولو كان يأخذ جميع ما املك ثم
شكوت اليه ما اجده وانشدت اقول هذه الابيات

وَحَقِّكَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مَا قَتَلْتَنِي
وَلَكِنَّ حُكْمَ الْبَيْنِ مَا فِيهِ مُنْصِفُ
وَحَمَّلْتَنِي ثِقْلَ الْغَرَامِ وَإِنَّنِي
لَأَعْجِزُ عَنْ حَمْلِ الْقَمِيصِ وَأَضْعُفُ
وَمَا عَجَبِي إِتْلَافُ رُوحِي وَإِنَّمَا
عَجِبْتُ لِجِسْمِي بَعْدَكُمْ كَيْفَ يُعْرَفُ

فلما فرغت من شعري بكيت فنظر الي وبصرني وشتمني وانشد يقول هذه الابيات

تَشَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا
وَأَظْهَرْتُمُ الْهِجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا
سَأَتْرُكُكُمْ مِنْ حَيْثُ مَا قَدْ تَرَكْتُمُوا
وَنَصْبِرُ عَنْكُمْ حَتَّى صَبْرِكُمْ عَنَّا
وَنَشْغَلُ عَنْكُمْ مُذْ شُغِلْتُمْ بِغَيْرِنَا
وَنَجْعَلُ قَطْعَ الْوَصْلِ مِنْكُمْ وَلَا مِنَّا

فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له وسطها و

اربحنا منها فليس لنا فيها فائدة فبينما نحن بامير المؤمنين نتشاجر
بالاشغال وقد تحققت بالموت وايست من الحيوة وسلمت امري الى الله تعالى
واذا بالعجوز دخلت ورمت نفسها على اقدام الشاب وباستهم وبكت
وقالت يا ولدي بحق تربيتي لك وخدمتي تعفو عن هذه الصبية
فانها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك وانت شاب صغير اخاف عليك ان
تدخل في اثمها وقد قيل كل قاتل مقتول وايش هذه الوسخة اتركها
عنك وعن بالك وبالك ثم بكت ولم تزل تلح عليه حتى رضي وقال
عفوت عنها لكن لا بد ان اعمل اثرا يصير عليها بقية عمرها ثم امر
العبيد فجذبوني ومدوني بعد ما جردوني من اثوابي وجلست
العبيد علي ونام الغلام واحضر قضيبا من سفرجل ونزل به على
جسدي بالضرب ولم يزل يضربني على ظهري واجنابي حتى غبت
عن الوجود من شدة الضرب وقد ايست من حياتي فامر العبيد
انه اذا دخل الليل يحملوني ويأخذوا العجوز معهم تدلهم على البيت
ويرموني في البيت الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم
ورموني في بيتي وراحوا ولا زلت انا في غشوتي الا والصباح

قد لاح فلاطفت حالي في المراهم والادوية وداويت جسمي وبقيت
اضلاعي كانها مضروبة بالمقارع كما ترى وقدت ضعيفة طريحة
الفراش اداوي روحي اربعة اشهر حتى استفقت وشفيت وجئت
الى الدار التي جرى لي فيها ذلك الامر فوجدتها خرايا والزقاق مهدود
من اوله الى آخره وصارت الدار كيمانا ولم اعلم خبرها فجئت
الى اختي هذه التي من ابي فوجدت عندها هاتين الكلبتين السود
فسلمت عليها واخبرتها بخبري وجميع حديثي فقالت لي يا اختي
من ذا الذي من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذي جاء الامر
بسلامة وجعلت تقول

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا هٰكَذَا فَاصْطَبِرْ بِهِ

إِذَا رُزِيتَ بِمَالٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبِ

ثم اخبرتني بخبرها وما جرى لها مع اخواتها وما قد صاروا
اليه فقعدت انا وهي لا نذكر خبر الزواج على السنتنا ثم صاحبتنا
هذه الصبية الخوشكاشة في كل يوم تخرج وتشتري لنا ما
نحتاج اليه من المصالح في يومنا وليلتنا ودمنا على هذه الحالة

الى هذه الليلة التي مضت فخرجت اختنا تشتري لنا شيئا على جري عادتها فوقع لنا ما وقع بمجيء الحمال وهؤلاء الثلثة القرندلية فتحادثنا معهم وادخلناهم عندنا واكرمناهم ولم يذهب من الليل برهة حتى اجتمعنا بثلاثة تجار محتشمين من الموصل وحكولنا حكايتهم وتحادثنا معهم وكنا شرطنا عليهم شرطا فخالفونا فيه فاننا قابلناهم على مخالفتهم واستخبرناهم عما جرى لهم فحكوا لنا حكايتهم وما جرى لهم فعفونا عنهم وانفصلوا عنا وما نشعر اليوم حتى حضرنا بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة منها وجعل لها تاريخا في خزانته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة امران تكتب هذه القصة في الدواوين ويجعلوها في خزانة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك خبر من العفريتة التي سحرت

اخواتك قالت يا امير المؤمنين انها اعطتني شيئاً من شعرها وقالت متى اردت حضوري فاحرقي من هذا الشعر شعرة فاحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضري لي الشعر فاحضرته الصبية فاخذه الخليفة وحرق فلما ظهرت رائحته اهتز القصر وسمعوا دوياً وقرقعة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جميلا ولا اقدر اكافيها عليه وهي انقذتني من الموت وقتلت عدوي ورايت ما فعلت معها اخواتها فما رأيت الا انّي انتقم منهم وأسحرهم كلابا بعد ان اردت قتلهم فخشيت ان يصعب عليها والآن إن اردت خلاصهم يا امير المؤمنين اخلصهم كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها خلصيهم وبعد ذلك نشرع في امر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فاذا ظهر لي صدقها اخذت ثارها ممن ظلمها فقالت العفريتة يا امير المؤمنين ها انا اخلّصهم وادلّك على من فعل بهذه الصبية

وظلمها واخذ مالها وهو اقرب الناس اليك ثم ان العفريتة
اخذت طاسة من الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلام لا افهم
ورشت وجه الكلبتين وقالت لهم عودوا الى صورتكم الاولى
البشرية فعادوا الى صورتهم التي كانوا عليها ثم قالت العفريتة
يا امير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين اخ المامون
فانه كان يسمع بحسنها وجمالها ونصب عليها حيلة وتزوجها
بالحلال وهو ماله ذنب في ضربها فانه اشترط عليها وحلفها ايمانا
عظيمة ان لا تفعل شيئاً وقد خانت اليمين فاراد قتلها فخاف الله تعالى
فضربها هذا الضرب واعادها الى مكانها وهذه قصة البنت الثانية
والله اعلم فلما سمع الخليفة ذلك من كلام العفريتة وعلم ضرب
الصبية تعجب كل العجب وقال سبحان الله العلي العظيم الذي
منّ عليّ بهذا وتخلص البنتين من السحر والعذاب ومنّ عليّ
بخبر هذه الصبية والله لاعملن عملا يكتب بعدي ثم احضر ولده
الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فاخبره
على وجه الحق ثم احضر القضاة والشهود واحضر القرندلية

الثلثة واحضر الصبية الاولى واخواتها اللتين كانتا مسحورتين
وزوج الثلث للثلثة القرندلية الذين اخبروا انهم كانوا ملوكا وعملهم
حجابا عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه واجرى لهم جرايات وانزلهم
في قصر بغداد ورد الصبية المضروبة لولده الامين وجدد
كتابه واعطاها مالا كثيرا وامران تبني الدار احسن ما كانت
واما الخليفة فقد تزوج بالخشكاشة ورقد في تلك الليلة معها
فلما اصبح افرد لها بيتا وجواري لخدمتها ورتب لها رواتب وجعل لها
بيتا بسراريه فتعجب الناس من كرم الخليفة وسماحة نفسه وحكمته
ثم امر الخليفة ان يؤرخوا قصص هؤلاء جميعهم قالت دينازاد
لاختها شهرزاد يا اختاه والله هذه قصة جميلة لطيفة لا يسمع
مثلها قط ولكن احكي لي قصة اخرى لنقضي ما بقي من سهر ليلتنا
هذا قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك قصي قصتك
واعجلي فقالت زعموا يا ملك الزمان وصاحب العصر والاوان ان
الخليفة هارون الرشيد احضر ليلة من الليالي وزيره جعفرا و
قال له اريد ان انزل المدينة ونسأل العامة عن احوال الحكام

المتولين وكل من شكوا منه عزلناه ومن شكروا منه اوليناه فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وشقوا في المدينة ومشوا في الاسواق والشوارع فاجتازوا على زقاق فرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفة وفي يده عصا وهو ماش على مهلة ينشد ويقول

يَقُولُونَ لِي اَنْتَ بَيْنَ الْوَرَى
بِعِلْمِكَ كَاللَّيْلَةِ الْمُقْمِرَة

فَقُلْتُ دَعُونِي مِنْ اَقْوَالِكُمْ
فَلَا عِلْمَ اِلَّا مَعَ الْمَقْدِرَة

فَلَوْ رَهَنُونِي وَعِلْمِي مَعِي
وَكُلَّ الدَّفَاتِرِ وَالْمِحْبَرَة

عَلَى قُوتِ يَوْمٍ يُرَدُّ الرِّهَانُ
وَ اَرْمُوا اِلَى الْقِصَّةِ الْمُحْقَرَة

فَاَمَّا الْفَقِيرُ وَحَالُ الْفَقِيرِ
وَعَيْشُ الْفَقِيرِ فَمَا اَكْدَرَه

وَفِي الصَّيْفِ يَعْجِزُ عَنْ قُوتِهِ
وَفِي الْبَرْدِ يَدْفِيْ عَلَى الْجَمْرَهْ
تَقُومُ عَلَيْهِ كِلَابُ الطَّرِيقِ
وَكُلُّ لَئِيمٍ بِهَذَا يَنْهَرَهْ
إِذَا مَا شَكَى حَالَهُ لِامْرِئٍ
نَمَا فِي الْبَرِيَّةِ مَنْ يَعْذِرَهْ
إِذَا كَانَ هَذَا حَيوةُ الْفَقِيرِ
فَأَصْلَحُ مَا كَانَ فِي الْمَقْبُرَهْ

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما صنعتك فقال يا سيدي انا صياد وعندي عيلة وخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت لم يقسم الله شيئًا اقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمنيت الموت فقال الخليفة هل لك ان ترجع معنا البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على بختي ومهما طلع اشتريه منك بمائة دينار

ففرح لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي ارجع معكم ثم ان
الصياد رجع معهم الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب
الخيط وجر الشبكة اليه فطلع في الشبكة صندوق مقفول
ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسّه فوجده ثقيلا فاعطى للصياد
مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور مع الخليفة وطلعوا
به الى القصر واوقدوا الشموع والصندوق بين يدى الخليفة فتقدم
جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخيطة
بخيط صوف احمر فقطعوا القفة فرأوا فيها فردة بساط فشالوا
الفردة فوجدوا ازارا ووجدوا فيه صبية كأنها سبيكة فضة
مقتولة مقطعة فلما نظرها الخليفة تأسف وجرت دموعه على خده
والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء تُقتل القتلى في زمني ويرمونهم في
البحر ويصيرون متعلقين بذمتي يوم القيامة والله لابد ان آخذ
حق هذه الصبية ممن قتلها واقتله شر قتلة وقال لجعفر و
حق اتصال نسبي بالخلفة من بني العباس ان لم تاتني بالذي
قتل هذه لانصفها منه لاشنقنّك على باب قصري واربعين

من بني عمك واغتاظ الخليفة غيظا شديدا فخرج جعفر من بين
يديه وقال له امهلني ثلثة ايام قال امهلتك فنزل جعفر المدينة
وهو حزين وقال في نفسه من اين اعرف من قتل هذه الصبية
حتى اني احضره للخليفة وان احضرت له غيره يصير متعلقا
في ذمتي ولا ادري ما اصنع ثم ان جعفرا جلس في بيته ثلثة
ايام وفي اليوم الرابع ارسل الخليفة وراءه بعض الحجاب يطلبه فطلع
اليه فقال الخليفة له اين قاتل الصبية قال جعفر يا امير المؤمنين انا
كنت عريف القتلى حتى اعرف قاتلها فاغتاظ الخليفة وامر بشنقه
تحت قصره وامر مناديا ينادي في شوارع بغداد من اراد الفرجة
على شنق جعفر البرمكي وزير الخليفة وشنق اربعين برمكيا من
اولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج يتفرج فخرجت الناس
من جميع الحارات يتفرجون على شنق جعفر واولاد عمه ولم
يعلموا سبب شنقهم ونصبوا الخشب واوقفوهم تحته لاجل
الشنق وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وكانت الاشارة
هكذا او صار الخلق يتباكون على جعفر واولاد عمه فبينما هم كذلك

واذا بشاب حسن الوجه نقي الاثواب بوجه اقمر وطرف احور وجبين ازهر وخد احمر وعذار اخضر وشامة كانه قرص عنبر وما زال يفسح الناس الى ان وقف بين يدي جعفر فقال له سلامتك من هذه الوقفة يا سيد الامراء وكهف الفقراء الذي قتل القتيلة التي وجدتموها في الصندوق انا فاشنقني عنها وخذ حقها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما ابداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ كبير طاعن في السن يفسح الناس ويشق بين الخلائق الى ان وصل الى جعفر والشاب فسلم عليهما فقال ايها الوزير والسيد الخطير لا تصدق كلام هذا الشاب فيما يقول فانه ما قتل الصبية الا انا فخذ حقها مني اواطالبك بين يدي الله تعالى ان لم تفعل فقال الشاب ايها الوزير هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وانا الذي قتلتها فخذ حقها مني فقال الشيخ يا ولدي انت صغير تشتهي الدنيا وانا كبير شبعت من الدنيا وانا افديك بروحي و افدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا انا فبالله عليك

عجل بشنقي فلا حيلوة لي بحدها فلما نظر الوزير الى ذلك تعجب و
اخذ الشاب والشيخ وطلع بهما الى الخليفة وقبل الارض وقال
يا امير المؤمنين قد احضرنا قاتل الصبية فقال الخليفة اين هو
فقال ان هذا الشاب يقول انه هو القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول
هو القاتل وها هما بين يديك فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب و
قال من فيكم قتل هذه الصبية فقال الشاب انا
وقال الشيخ ما قتلها الا انا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين
واشنقهما فقال جعفر اذا كان احدهما قتلها فشنق الثاني
ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض انا الذي
قتلت الصبية واذى امارة قتلتها ووصف ما وجده الخليفة
فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب
الخليفة من قصتهما وقال ما سبب قتلك لهذه الصبية بغير
حق وايش سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب ومجيئك بنفسك
في هذا وتقول خذوا حقها مني فقال الشاب اعلم يا امير المؤمنين
ان هذه الصبية زوجتي وبنت عمي وهذا الشيخ ابوها وهو عمي

وتزوجت بها وهي بكر فرزقني الله منها ثلثة اولاد ذكور وكانت
تحبني وتخدمني ولم ار عليها سوءًا وكنت انا ايضًا احبها حبا
عظيما الى ان كان اول هذا الشهر فمرضت مرضًا شديدا فاحضرت
لها الاطباء فتوجهت لها العافية قليلا قليلا فاردت ان ادخلها
الحمام فقالت اني اريد شيئًا قبل دخول الحمام فقد اشتهيته
فقلت لها سمعا وطاعة وما هو فقالت اني اشتهي تفاحة اشمها
واعض منها عضة فدخلت من ساعتي المدينة وفتشت
على التفاح فلم اجده ولو كانت الواحدة بدينار لاشتريتها فشق
عليّ ذلك وطلعت الى البيت وقلت لها يا بنت عمي والله ما لقيت شيئًا
فتشوشت وهي ضعيفة وزاد عليها الضعف تلك الليلة
كثيرا فبت وانا متفكر فلما اصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت
على البساتين واحدا واحدا فلم اجده فيها فصادفني خولي
كبيرا فسألته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء قل ان يوجد وهو
معدوم ولا يوجد الا في بستان امير المؤمنين الذي في البصرة
وهو عند الخولي يدخره للخليفة فجئت الى البيت وقد حملتني

محبتي لها ومودتي على ان سافرت وهيأت لي نفسي وسافرت خمسة عشر يوما ليلا ونهارا في الذهاب والاياب وجئت لها بثلث تفاحات اشتريتهم من خولي البصرة بثلثة دنانير قد دخلت وناولتهم لها فلم تفرح بهم وتركتهم من جانبها وكان قد زاد بها الضعف والحمّى ولم تزل في ضعفها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست في بيعي وشرائي فبينما انا جالس وسط النهار واذا بعبد اسود فاتت علي وفي يده تفاحة من تلك التفاحات الثلث يلعب بها فقلت له يا عبد الخير من اين اخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها فضحك وقال اخذتها من حبيبتي وانا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلث تفاحات قالت لي ان زوجي القرنان سافر من شانهم البصرة اشترلهم بثلثة دنانير فاخذت منهم هذه التفاحة فلما سمعت يا امير المؤمنين كلام العبد اسودت الدنيا في وجهي وقمت قفلت دكاني وجئت الى البيت وانا عادم العقل من شدة الغيظ و

نظرت الى التفاح فلم اجد الا اثنتين فقلت لها اين الثالثة
فقالت لا ادري ولا اعرف فتحققت قول العبد فقمت واخذت
سكينا وجئت من خلفها وما كلمتها حتى ركبت على صدرها
ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وحطيتها في القفة بسرعة
وغطيتها بالازار وخيطتها وحطيت عليها شقة من البساط
وانزلتها الصندوق وقفلته واحملتها على بغلتي ورميتها في
الدجلة بيدي فبالله عليك يا امير المؤمنين عجل بشنقي فاني
خائف من مطالبتها الى يوم القيمة فاني لما رميتها في بحر الدجلة
ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت وجدت ولدي الكبير
يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له ما يبكيك يا
ولدي فقال اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي و
نزلت بها الى الزقاق العب مع اخوتي واذا بعبد اسود طويل
خطفها مني وقال لي هذه جاءتك من اين فقلت له هذه سافر لها
ابي وجاء بها من البصرة من اجل امي وهي ضعيفة واشترى
ثلث تفاحات بثلثة دنانير ثم اخذها ولم يلتفت لي فعدت له

القول ثانيا وثالثا ولم يلتفت الي وضربني وراح بها فخفت من
امي تضربني من شان التفاحة فغبت انا واخوتي من خوفها الى ظاهر
المدينة وقد امسي المساء علينا وانا خائف منها فبالله يا ابي
لا تقل لها شيئاً تزداد ضعفا على ضعفها فلما سمعت كلام الولد
علمت ان العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي
وتحققت انها قتلتها ظلما ثم اني بكيت بكاءً شديدا واذا بهذا
الشيخ وهو عمي والدها قد اقبل فاخبرته بما كان فجلس بجانبي
وبكى ولم نزل نبكي الى نصف الليل واقمنا العزا خمسة ايام لهذا
اليوم ونحن نتأسف على قتلها ظلماً وكل ذلك كان من تحت رأس العبد
وهذا سبب قتلها فبحرمة اجدادك عجل بقتلي فلا حيوة لي بعدها
وخذ حقها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا
اشنق الا العبد الملعون ولا عمل عملا يشفي العليل و
يرضى الملك الجليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة حلف انه لا يشنق الا العبد

فان الشاب معذور ثم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لي هذا

العبد الملعون الذي جرت منه هذه القضية وان لم تحضره فانت عوضه

فنزل جعفر يبكي ويقول حضر لي موتتين ولا كل مرة تسلم الجرة وليس

في هذا الامر حيلة والذي سلمني في الاول يسلمني في الثاني والله ما بقيت

اخرج من بيتي ثلثة ايام والحق يفعل ما يشاء ثم اقام في بيته ثلثة ايام

وفي اليوم الرابع احضر القضاة والشهود وودع اولاده وهو يبكي واذا

برسول الخليفة اتى اليه وقال له ان امير المؤمنين في اشد ما يكون من

الغضب وارسل بطلبك وحلف انه لا يمر هذا النهار الا وانت مشنوق

فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكوا اولاده وعبيده ومع كل من

في الدار فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها

اكثر من اولاده جميعا فضمها الى صدره وباسها وبكى على فراقها فوجد في

جيبها شيئا مكببا فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا ابت تفاحة

مكتوب عليها اسم مولانا الخليفة جايبها عبدنا ريحان ولها
معي اربعة ايام وما اعطاها لي حتى اخذ مني دينارين فلما سمع
جعفر بذلك العبد والتفاحة فرح وحطيده في جيب ابنته واخرج
التفاحة فعرفها وقال يا قريب الفرج ثم انه امر باحضار العبد فحضر فقال
له ويلك ريحان من اين لك هذه التفاحة فقال العبد والله يا سيدي
ان كان الكذب ينجي فالصدق انجى وانجى هذه التفاحة ما سرقتها
لا من قصرك ولا من قصر الحضرة ولا من بستان امير المؤمنين
وانما هذه من مدة خمسة ايام مشيت فدخلت الى بعض ازقة
المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها
منه وضربته فبكى وقال يا فتى هذه لامي وهي مريضة وقد اشتهت
على ابي التفاحة فسافر الى البصرة وجاء لها بثلث تفاحات بثلثة دنانير
فسرقت منهم واحدة العب بها ثم بكى فلم التفت اليه واخذتها و
جئت هنا فاخذتها ستي الصغيرة بدينارين ذهب وهذه حكايتي
فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون ان الفتنة وقتل الصبية
من عبده وحزن لنسبة العبد له وفرح لخلاص نفسه ثم انشد يقول شعر

إِذَا جَاءَ الْمُصِيبَةُ فِي غُلَامٍ
فَتَجْعَلُهُ لِنَفْسِكَ مِنْ فِدَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ خَدَمًا كَثِيرًا
وَنَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا

ثم انه مسك بيد العبد وطلع به للخليفة وحكى له قصة من
اولها الى آخرها فتعجب الخليفة كل العجب وضحك حتى انقلب و
امر ان تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس فقال لا تعجب
يا امير المؤمنين من هذه القصة فما هي اعجب من حديث الوزير
نور الدين على المصري

حكاية الوزير نور الدين واخيه

شمس الدين محمد فقال الخليفة هات وما التي اعجب
من هذه الحكاية فقال جعفر يا امير المؤمنين لا احدثك الا بشرط
ان تعتق عبدي من القتل فقال ان كان اعجب مما اتفق لنا وهبت
دمه لك وان لم يكن باعجب قتلت عبدك فقال جعفر اعلم يا

امير المؤمنين انه كان في سالف الزمان بارض مصر سلطان
صاحب عدل وامان يحب الفقراء ويجالس العلماء وله وزير عاقل
خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما
قمران لم ير مثلهما في الحسن والجمال وكان اسم الكبير شمس الدين
محمد واسم الصغير نور الدين علي وكان الصغير اميز من الكبير في
الصباحة والملاحة حتى ان في بعض البلدان تسامعوا به فسافروا
الى بلاده لاجل روية جماله فاتفق ان والدهم مات فحزن عليه
السلطان واقبل على الولدين وقربهما واخلع عليهما وقال لهما
انتم في مرتبة ابيكم فلا تكدروا خواطركم ففرحوا وقبلوا الارض
بين يديه وعملوا العزا لابيهم الى تمام شهر ثم دخلوا في الوزارة و
صار الحكم بايديهما كما كان بيد ابيهما وكان اذا اراد السلطان
السفر يسافر واحد منهما فاتفق في ليلة من الليالي وكانت سفر
الكبير مع السلطان فبينما هم يتحدثون اذ قال الكبير للصغير
يا اخي قصدي ان اتزوج انا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير
افعل يا اخي ما تريد فاني موافقك على ما تقول فاتفقوا على ذلك

ثم ان الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعتا في يوم واحد وارادالله وجاءت زوجتك بصبي وجاءت زوجتي ببنت نزوجهما لبعضهما ويصيرا اولاد عم فقال نور الدين يا اخي ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك فقال آخذ من ولدك لبنتي ثلثة آلاف دينار وثلث بساتين وثلث ضياع وان كتب الشاب بغير هذا لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر بالشرط على ولدي اما تعلم انا اخوة ونحن الاثنان بفضل الله وزراء ونحن في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي من غير مهر وان كان لا بد من مهر فتجعل شيئاً معلوما ليظهر للناس فانك تعلم ان الذكر افضل من الانثى وولدي ذكر وتذكر به بخلاف ابنتك فقال ومالها فقال لا تذكر بها بين الامراء ولكن انت تريد ان تفعل معي كما فعل بعضهم قيل ان بعض الناس قدم على بعض اصحابه فقصده في حاجة فقال بسم الله نقضي حاجتك ولكن غدا فانشد في الجواب شعرا

إذا كان في الحاجات مهلاً إلى غدٍ

فذاك يكون طرداً لمن كان عارفاً

فقال له شمس الدين اراك تقصر وتعمل ابنتك افضل من ابني لا شك
انك ناقص عقل ولا لك اخلاق تذكر شركة الوزارة وانا ما ادخلتك
معي في الوزارة الا شفقة عليك وتبقى تساعدني وتكون لي معينا
ولا اكسر بخاطرك وحيثما هذا القول قولك والله لا ازوج بنتي
لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً فلما سمع نور الدين كلام اخيه
اغتاظ وقال وانا ما بقيت ازوج ابني ابنتك فقال شمس الدين
انا لا ارضاه لها بعلاً ولولا اني في السفر لكنت عملت معك العبر
ولكن لما ارجع من سفري فرج اريك ما تقتضي مروتي فلما سمع
نور الدين من اخيه ذلك الكلام امتلأ غيظا وغاب عن الدنيا وكتم ما به
وبات كل واحد في ناحية فلما اصبح الصباح برز السلطان للسفر و
عدا في الجيزة وقصد الاهرام وصحبه الوزير شمس الدين واما
ما كان من امر اخيه نور الدين فبات تلك الليلة في اشد ما يكون
من الغيظ فلما اصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزانته

واخذ منها خرجا صغيرا وملأه ذهبا وتذكر قول اخيه وحقارته عنده فانشد وجعل يقول هذه الابيات

سَافِرْ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
وَانْصَبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمَقَرِّ أَرَى عِزًّا وَلَا أَدَبًا
سِوَى الْعَنَا نَدَعُ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
وَالْبَدْرُ لَوْلَا أُفُولٌ مِنْهُ مَا نَظَرَتْ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنُ مُرْتَقِبِ
وَالْأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا افْتَنَصَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ
وَالتِّبْرُ كَالتُّرْبِ مُلْقًى فِي مَعَادِنِهِ
وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وان تعرب هذا زاد في الذهب

فلما فرغ من شعره امر بعض غلمانه ان يشد له بغلة النوبة بسرجها المذهب وهي بغلة زرزورية عالية الظهر كانها قبة مبنية سرجها ذهب وركاباتها هندية عليها عباءة كسروية وهي كانها عروسة مجلية وامره ان يجعل عليها بساطا حريرا وسجادة وجعل الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي انفرج خارج المدينة واروح نواحي القليوبية وابيت ثلث ليال فلا احد منكم يتبعني فان عندي ضيق صدر وا سرع وركب البغلة واخذ معه شيئا قليلا من الزاد وخرج من مصر واستقبل البر فما جاء عليه الظهر حتى دخل على مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح وريح البغلة واخذ شيئا من الزاد فاكله واخذ من بلبيس ما ياكله وما يعلفه على بغلته واستقبل البر فما جاء عليه الليل حتى دخل بلدا يقال لها السعدية فبات بها واخرج شيئا اكله وحط الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان البرية والغيظ غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما اصبح الصباح

ركب وصار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فنزل
في بعض الخانات واقام ثلثة ايام حتى استراح وريح البغلة
وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلة وخرج مسافر الايدري
اين يذهب ولم يزل سائرا الى ان اقبل على مدينة البصرة ولم
يشعر بذلك حتى نزل الى الخان فانزل الخرج عن البغلة و
فرش السجادة واعطى البغلة بعدتها للبواب يسيرها فاخذها
وسيرها فاتفق ان وزير البصرة جالس في شباك قصره
فنظر الى البغلة ونظر ما عليها من العدة المثمنة فظنها
بغلة موكب ومركوب وزراء او ملوك فتفكر في ذلك وحار
عقله وقال لبعض غلمانه ائتني بهذا البواب فذهب الغلام
واتى بالبواب للوزير فتقدم البواب وباس الارض وكان الوزير
شيخا كبيرا فقال للبواب من يكن صاحب هذه البغلة وما صفاته
فقال البواب يا سيدي صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف
الشمائل عليه هيبة ووقار من اولاد التجار فلما سمع الوزير كلام
البواب قام على حيله وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب

فلما رأى نور الدين الوزير قادماً عليه قام على رجليه ولاقاه وسلم
عليه فرحب به الوزير ونزل من على جواده واحتضنه اجلسه
عنده وقال له يا ولدي من اين اقبلت وما ذا تريد فقال نور الدين
يا مولائي اني قدمت من مدينة مصر وكنت ابن وزير فيها وقد
انتقل ابي الى رحمة الله تعالى واخبره بما جرى له من المبتدا
الى المنتهى قال وقد عزمت على نفسي اني لا اعود ابداً حتى اشق
جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له ولدي
لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك فان البلاد خراب وانا
اخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه حمل خرجه على بغلته
واخذ البساط والسجادة واخذ نور الدين معه الى بيته وانزله
في مكان ظريف واكرمه واحسن اليه وحبه حباً شديداً وقال
له يا ولدي انا بقيت رجلاً كبيراً ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني
الله بنتاً تناديك في الحسن ومنعت عنها خطاباً كثيرين وقد
وقع حبك في قلبي فهل لك ان تقبل ابنتي جارية لخدمتك و
تكون لها بعلاً فان كنت تقبل ذلك اطلع بك الى سلطان البصرة

واقول له انه ولد اخي واوصلك الى ان اجعلك وزيره مكاني
والزم انا بيتي فاني بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام
وزير البصرة اطرق برأسه وقال سمعا وطاعة ففرح الوزير وامر
غلمانه ان يصنعوا الطعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة
التي ترسم فيها اعراس الامراء ثم جمع اصحابه ودعا اكابر
الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه فقال لهم اني كان لي
اخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وانا كما تعلمون
رزقني الله بنتا وكان اخي اوصاني ان ازوج بنتي لاحد اولاده
فاجبته لذلك فلما استحق الزواج ارسل الي احد اولاده وهو
هذا الشاب الحاضر فلما جاءني جئت ان اكتب كتابه على بنتي
ويدخل بها عندي وهو اولى من الغريب وبعد ذلك ان شاء
يقعد عندي وان شاء للسفر سيرته وزوجته الى ابيه فقالوا
جميعا نعم ما رأيت ونظروا الى الشاب فلما رأوه اعجبهم
فاحضر الوزير الشهود والقضاة وكتبوا الكتاب واطلقوا البخور
شربوا السكر ورشوا الماء ورد وانصرفوا واما الوزير فامر غلمانه

ان ياخذ ولده نور الدين ويدخلوا به الحمام واعطاه الوزير
بذلة من خاص ملبوسه وارسل له المناشف والطاسات
ومجامر البخور وما يحتاج اليه فلما خرج ولبس البذلة صار
كالبدر ليلة اربعة عشر فلما خرج من الحمام ركب بغلته
ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة
ودخل على الوزير فقبل يديه ورحب به وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ❊